

عدد خاص

٤٩

مخنارات الاسرائيلية



ترجمات عبرية

- العنف السياسي بين العرب في اسرائيل : دوافعه ، سماته
- جنوب لبنان : خرافة الحزام الأمني
- ضرب العراق : بين تدمير البنية التحتية وإسقاط صدام !

كتابات عربية

- هل يتغى الشعب الإسرائيلي السلام ؟



JAN. 1999

السنة الخامسة - يناير ١٩٩٩

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

مدير التحرير

د. عماد جاد

المنسق

أيمن عبد الوهاب

المدير الفني

السيد عزمي

الإخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٢٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

السنة الخامسة - العدد التاسع والأربعين - يناير ١٩٩٩

تمهيد

مقدمة

١ - ترجمات عبرية

١- العنف السياسي بين العرب في إسرائيل محمد أماره ٤

٢- إسرائيل شئون داخلية

١- تفاصيل جديدة عن الصاروخ حيتس أمنون بارزيلي ١٥

٢- إسرائيل لا تلتزم بالمعايير الدولية موشى راينفلر ٢١

٣- يتهربون من المسؤولية رياض علي ٢٢

٤- حكومة فاقدة العمر المحرر ٢٣

٥- أسباب السقوط يهوشع موريسف ٢٤

٦- ورطة السياسة الاسرائيلية شاى أهرونوفيتش ٢٤

٧- تزايد معدل الانجاب في الأوساط الحريدية شحر إيلان ٢٥

٨- الفشل الاستراتيجي لإيهود باراك شالوم يروشليمي ٢٦

٩- حزب وسط - البرنامج الكامل أورى أفنيري ٢٧

١٠- الخريطة السياسية الجديدة شموئيل شنيتر ٢٨

١١- برنامج بيبي المرحلي عقيبا ألد ٢٩

٢ - رأي بلانتيشن : وحل التسوية :

١- تبادل الدم على الأيدي عميرا هيس ٣٠

٢- خدع .. خدع يوسى بن أهارون ٣١

٣- دعوة للقتل أمنون لورد ٣٢

٤- الأنف المسدود لأبي الهول تسفى برئيل ٣٣

٥- القليل أفضل من لا شيء عميرا هيس ٣٤

٦- لا يوجد من نخافه حاييم هانجبي ٣٥

٧- القناة السرية لوكالة المخابرات دافيد مكوفسكي ٣٦

٨- الفلسطينيون يعدون قائمة حاجي هوفرمان ٤٠

٩- تلاشى هوس واى هارتس ٤١

٤ - جنوب لبنان : نزيف الدم :

١- فشل جيش الدفاع زئيف شيف ٤٤

٢- خراقة الحزام الأمني رؤبان بدهتسور ٤٥

٣- ثمن اكتشاف نظرية الأمن تسفى برئيل ٤٦

٤- المقصود بالحرب أمنون شومرون ٤٧

٥- يمكن أن نهزم الإرهاب عوديد جرانتوت ٤٨

٦- يجب إلغاء عقائد الغضب داني شالوم ٤٩

٥ - العراق ومنظومة التشفى :

١- الحل اسقاط صدام زئيف شيف ٥٠

٢- كيف يسوقون ثعلب الصحراء ؟ تسفى برئيل ٥١

٣- مكونات الصواريخ تسبح تسفى برئيل ٥٢

٦ - رؤية :

١- هل يبتغى الشعب الاسرائيلي السلام ؟ د. جمال الرفاعي ٥٦

٢- أراء الاقتصاد الاسرائيلي أحمد السيد النجار ٥٨

٣- أبعاد عملية الخصخصة وائل جمال ٦١

٤- الصاروخ حيتس ٢ أحمد ابراهيم محمود ٦٤

تطوير المختارات .. لماذا؟

بصدور هذا العدد تدخل «مختارات إسرائيلية» عامها الخامس من الصدور المنتظم. وسوف يجد القارئ في هذا العدد تغييرات متنوعة من حيث المضمون والشكل. فمن حيث المضمون رأت هيئة تحرير المجلة ضرورة تجاوز الترجمات العبرية للنطاق الصحفي والدخول إلى الحقل الأكاديمي وذلك عبر ترجمة كاملة لانتاج بعض المراكز البحثية الإسرائيلية، لاسيما في القضايا التي تعنى المتخصص العربي.

فالواضح من متابعة المراكز البحثية هناك، أن أحد مجالات الاهتمام الرئيسي لهذه المراكز القيام بدراسات مستقبلية حول بعض القضايا الخاصة بالداخل والمحيط الإقليمي وفي مقدمتها التفاعلات مع العالم العربي من صراع وجهود للتسوية. وعادة ما تحمل هذه الدراسات توصيات محددة لصانع القرار الإسرائيلي انطلاقاً مما يراه القائمون بهذه الدراسات «مصلحة إسرائيلية»، وبالتالي نجد لزاماً علينا تقديم عينات من هذه الدراسات ومن بينها الدراسة المترجمة في هذا العدد والمعنونة بـ «العنف السياسي بين العرب في إسرائيل: دوافعه وسماته» وقد حرصنا على تقديم ترجمة دقيقة للدراسة دون أي نوع من التدخل.

أيضاً ونظراً لما يمكن أن يترتب على نشر وجهات النظر الإسرائيلية من التباس، لاسيما في بعض القضايا الخاصة بتفاعلات الداخل الإسرائيلي والمحيط الإقليمي، فقد استقر الرأي على إضافة محور جديد يتولى من خلاله الباحثون والخبراء المصريون تقديم خلاصة الخبرة والرؤية الوطنية / القومية تجاه ما يطرح من أفكار وما يتداول من معلومات على النحو الذي يساعد في بلورة وجهات نظر وطنية تجاه القضايا المطروحة.

أما من حيث الشكل، فقد جرى إدخال تعديلات على الغلاف والترتيب الداخلي لتمييز المحاور المختلفة وأيضاً تمييز المحور الذي سيتولى إعداده باحثون وخبراء مصريون.

نأمل أن تلبي هذه التعديلات مطالب القارئ والمتخصص المصري والعربي ويسعد هيئة تحرير المجلة أن تتلقى أية تعليقات أو آراء تجاه هذه الخطوة.

هيئة التحرير

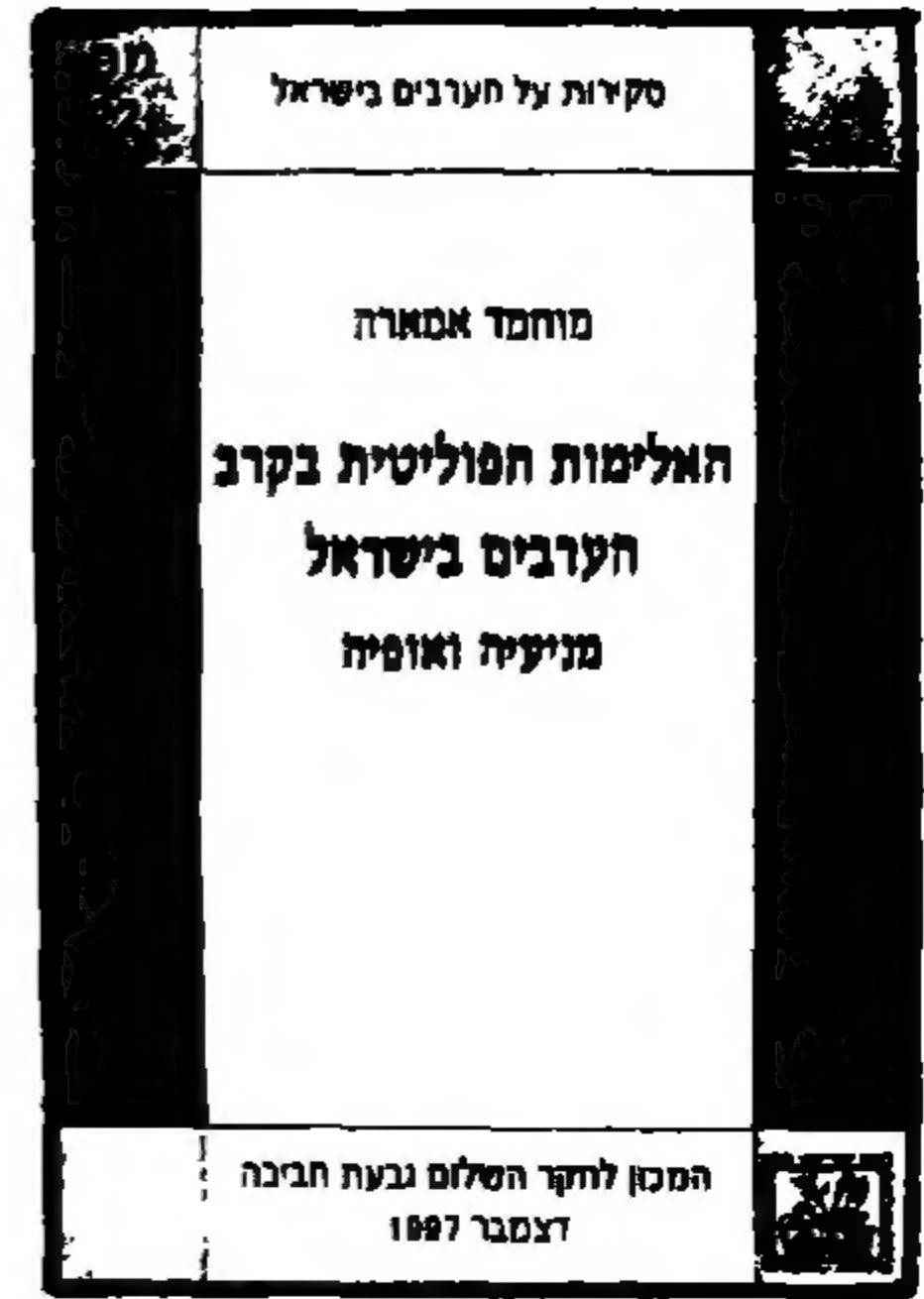
اتفاق "واي" .. ضرب العراق .. تقديم موعد الانتخابات

بعد مفاوضات شاقة دامت تسعة أيام في «واي ريفر» تمكن الوسيط الأمريكي من انتزاع موافقة رئيس الحكومة الإسرائيلية على اتفاق مع الجانب الفلسطيني يقضي بتنفيذ بعض مكونات المرحلة الثانية من إعلان المبادئ. وعلى الرغم من قسوة الالتزامات التي رتبها الاتفاق على الجانب الفلسطيني وخطورتها أيضا، نفذت السلطة الوطنية معظم هذه الالتزامات، في المقابل لم ينفذ الجانب الإسرائيلي سوى المرحلة الأولى من ثلاث مراحل لإعادة الانتشار في الضفة الغربية، وتلاعب بالبند التي رتبت عليه التزامات محددة مثل الإفراج عن ٧٥٠ معتقلا فلسطينيا، حيث جرى الإفراج عن ٢٥٠ من بينهم ١٠٠ معتقل، ١٥٠ من المسجونين على ذمة قضايا مدنية. ثم بدأ الخروج الإسرائيلي على الاتفاق، فجرى تجميد تنفيذ ما تبقى منه ودخل الوسيط الأمريكي في مارثون واستطاع الحصول على تنازلات فلسطينية وتقديمها للجانب الإسرائيلي على غرار ما شهدناه إبان زيارة كلينتون لطرفي العملية. ورغم ذلك، رفضت الحكومة الإسرائيلية مواصلة تنفيذ الاتفاق وواصلت انتهاكاتها.

وجاء الرد الأمريكي سريعا بشن عدوان مشترك مع بريطانيا على العراق، ذكرت التحليلات الأولية أنه كان جزءا من صفقة «واي» تعهد من خلالها الوسيط الأمريكي بتدمير قدرات العراق وبنيته التحتية لطمأننة إسرائيل على أمنها وأنها ستظل محتكرة لأسلحة التدمير الشامل في المنطقة. ولم يمر وقت طويل حتى أكدت كتابات إسرائيلية ذلك (انظر محور ضرب العراق في هذا العدد)، بل وذهبت إلى تحديد أهداف العدوان في تدمير قدرات العراق وبنيته التحتية، وإسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين، محذرة الولايات المتحدة من وقف ضرباتها قبل تحقيق هذين الهدفين.

وما إن توقف العدوان الثنائي على العراق حتى بادر رئيس الحكومة الإسرائيلية بتقديم اقتراح إجراء انتخابات مبكرة وتجميد تنفيذ التزامات اتفاق «واي» لمدة ستة شهور، وجرى تحديد موعد إجراء هذه الانتخابات في ١٧ مايو القادم، الأمر الذي يعطى لإسرائيل المبرر لتجميد الاتفاق ومواصلة عمليات مصادرة وتهويد الأراضي الفلسطينية.

ويمكن القول أن ثلاثية «واي»، وضرب العراق وتقديم موعد الانتخابات، قد انتظمت في العمل بشكل متناغم بأداء أمريكي - إسرائيلي وتسليم فلسطيني بتجاوز الأفعال لقدراته. وإذا كان محور واشنطن - تل أبيب يمثل محرك الأحداث في هذه الثلاثية التي سارت وفق ماجرى التخطيط له على الأقل في ضلعيه الأول والثاني، فإن اكتمال هذا المثلث على هذا النحو ربما يدفع بالتطورات في المنطقة، إلى حافة الهاوية سواء بشكل متعمد، أو تلقائي نتيجة تداعيات الأحداث والتفاعلات وفقدان القدرة على ضبط وترتيب أوراق الأطراف المختلفة، فقد تحمل عملية الضبط والترتيب في طياتها بذور تحولات عنيفة، ففترة نصف عام من الجمود في التسوية، والنشاط المتواصل في التهويد والاستيطان ووسيط أمريكي، استقر عند الانحياز المطلق لإسرائيل .. كل ذلك يحمل في طياته الكثير من المفاجآت التي ربما تخرج عن حسابات وتوقعات اللاعبين الأساسيين على مسرح أحداث الشرق الأوسط.



ترجمات عبرية

العنف السياسي بين العرب في إسرائيل دوافعه وسماهاته



دراسة العدد

تأليف / محمد أمارة - الناشر : المركز اليهودي العربي للسلام جفعات حيفا - ١٩٩٧

بالتدريج. وهناك أمران من شأنهما المساهمة في ذلك :
١ - عملية كسب الشرعية، وفيها يعتبر الخصم السياسي الاجتماعي أقل شرعية.
٢ - عملية اكتساب الخبرة بأشكال أكثر تقدما من النضال ، والتفتيت البطيء لمبدأ الالتزام بعدم العنف .
نقطة هامة أخرى لفهم العنف السياسي تتمثل في ، أن العنف السياسي يعد بصفة عامة ظاهرة جماعية ، ويقول شفرينسك "يجب التمييز بين نوعين منه : عنف قوة، وعنف صراخ . وأهمية هذا التمييز أنه يرشدنا الى أهداف أعمال العنف ومظاهرها .

وترى الأدبيات المعنية بالموضوع أن هناك تعريفات كثيرة للعنف السياسي ويقترح شفرينسك مثلاً : "لكي نخرج من هذا المأزق يمكن أن نستخلص طريقتين لتعريف العنف : تعريف ضيق ، يركز على المعنى الضيق للكلمة ، وتعريف واسع ، يأخذ في الاعتبار المسارات التبريرية المؤدية الى تنفيذ أعمال عنيفة". ويضيف موضحاً "العنف السياسي طبقاً للتعريف الضيق ، يصبح عنفاً يمارس نشاطه في إطار ارتباط سياسي ، أى لأهداف الاستيلاء على الحكم ، أو التأثير عليه ، والاعتراض أو الاحتجاج ضد الحكم ، ودفاعاً عن الحكم ، أو

بعد التعامل الأكاديمي مع العنف السياسي أمراً جديداً نسبياً ، وقد بدأ باحثو العلوم الاجتماعية في دراسة هذه الظاهرة بشكل منتظم فقط في نهاية الستينيات . والعنف السياسي اليوم لا يعتبر مجرد نتاج للفاشية والستالينية أو نتاج مجتمعات غير ديمقراطية ، بل إنه موجود في كل مكان وفي كل مجتمع تقريباً ، بينما تبرز الاختلافات في أشكال النشاط فحسب .

وحظى الباحثون المشتغلون بالعنف السياسي بدفعة مشجعة بعد نشر بحث جراهام وجور Graham و Gurr عام ١٩٦٩ حول العنف السياسي في الولايات المتحدة . واستخلص شفرينسك من الأبحاث المختلفة أن العنف السياسي هو "نتاج حالات سياسية واجتماعية لصراع القوة تؤدي الى العنف". كذلك فإن ثقافات أو مفاهيم تحمل العنف في طبيعتها أكثر من غيرها . ففي الثقافة السياسية العنيفة يعتبر العنف مشروعاً من الناحية السياسية ، "اذ جرى استيعاب العنف بداخلها كجزء لا يتجزأ من النمط الاجتماعي العام". نقطة أخرى هي أن العنف السياسي يعد بصفة عامة ظاهرة متطورة ، بمعنى آخر ، إنه حتى في مجتمعات لا تعتبر عنيفة ، يمكن أن يتطور عنف سياسي

للكفاح ضد جماعة أخرى تتمتع بقوة اجتماعية - سياسية وتعتبر مصدر خطر في نظر المشتغلين بالعنف".

أما العنف السياسي، طبقا للتعريف الواسع، "يصبح ذا صلة بكل شيء يدخل تحت مقولة فرضه لاعتبارات سياسية".

وستعامل من خلال بحثنا الحالي مع التعريف الضيق لمصطلح العنف السياسي لأنه لا يمكن الوقوف على كثير من العناصر والنشاطات التي تندرج تحت التعريف الواسع والتي يمكن اعتبارها عنفا سياسيا.

وهذه الدراسة هو فهم العنف السياسي ضد الهيئته الحاكمة والدولة بين العرب في إسرائيل - دوافعه ومظاهره. وفي البداية سنوضح وندرس صراع ونضال العرب داخل حدود دولة إسرائيل، ونذكر التغييرات التي طرأت على المجتمع العربي ومن ثم نبحث في دوافع العنف السياسي في كل فترة، وفي النهاية، سنحاول أن نفهم أيضا سمات العنف السياسي بين العرب وإسرائيل.

بدأ اهتمامي بموضوع العنف السياسي بعد اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين، لكن ما شجعتني على دراسة موضوع العنف السياسي بين العرب في إسرائيل هو النظرية المؤسسية السياسية والعسكرية، وكذلك علاقة المجتمع الاسرائيلي اليهودي بالعرب باعتبارهم مسألة أمنية. وعلى مدى خمسين عاما منذ قيام دولة إسرائيل مازال العرب يعتبرون قضية أمنية، وهناك مبررات كثيرة للاجحاف والدونية التي يتعاملون بها باسم متطلبات الأمن.

والسؤال المطروح هو: هل هناك سند واقعي للنظرية الأمنية تجاه الأقلية العربية في إسرائيل، أم أن هذه النظرية جاءت لتبرير الظلم والعلاقة المهيمنة تجاه العرب؟ إن دراسة وبحث طابع العنف السياسي بين العرب في إسرائيل تلقى الضوء أيضا على مثل هذه الأسئلة.

والواقع أن جمع معطيات ومعلومات قضية العنف السياسي يتصل بمشكلات منهجية كثيرة. فهناك حالات عنف سياسي مسجلة كتجاوز أو جريمة. مثال ذلك، في فترة الحكم العسكري (١٩٤٩ - ١٩٦٦) كانت هناك حالات كثيرة جرى تسجيلها باعتبارها تجاوزات أمنية، كالعبرور من منطقة إلى أخرى دون الحصول على إذن من الإدارة العسكرية، وخاصة جميع حالات التسلل التي لا أستطيع تصنيفها كعنف سياسي. بالنسبة للأفراد الذين أجبروا على ترك منازلهم إلى إحدى الدول العربية المجاورة (كالاردن ولبنان وسوريا) وحاولوا العودة فيما بعد إلى بيوتهم، وقد رصد ستانلي كوهين هذه الاشكاليات:

"كالمعتاد فإن النزاع أو الصراع القومي له صلة دائمة - وتقريبا ظالمة - بتصورات كثيرة في الحياة الاسرائيلية، حتى أنه أصبح من السهل على الجانبين اعتبار أي علاقة أو صلة للعرب بإسرائيل اتصال سياسي من وجهة نظر النظام القضائي الجنائي. وهذا الوضع يعد جزءا من الهدف العام لتشويه ومحو الحد الفاصل بين الجريمة والسياسة في كل أمر يتصل بعرب إسرائيل".

ويضيف قائلا أن الربط العام بين السياسة والجريمة معقد ومحل

خلاف. ولاشك أنه في ظل هذا الوضع الشائك يجوز "تسييس الجريمة".

بالإضافة إلى ذلك، ليست هناك مادة منظمة يمكن الاعتماد عليها، أغلبية المادة المتصلة بالاقدام على اعمال عنف غير متاحة، بل إن المادة التي يمكن فحصها من الصعب تصنيفها بسبب تغييرات بعيدة المدى في اسلوب تصنيف الجريمة والمخالفات. وهذا الأمر يصعب عملية المطابقة التصنيفية للبيانات في الفترات المختلفة. فكانت المصادر التي اعتمدت عليها أساسا هي الجرائد اليومية، والبيانات والمنشورات والمقالات. ومن هذه المصادر نستخلص أن النشاطات السياسية العنيفة ضد الدولة تنقسم إلى نوعين: عنف فعلي عملي وعنفي كلامي. وقد جاء التعبير عن العنف الكلامي في شعارات معادية كتابة على الحوائط، وفي الصحف وشفويا، من خلال حوارات ذات طابع قومي في تجمعات، وكذلك بنشر أعمال أدبية تعتبر تحريضية.

وتجسد العنف الفعلي العملي في تخريب الممتلكات، وإلقاء حجارة وزجاجات حارقة على الاتوبيسات (وبخاصة في فترة الانتفاضة)، ومهاجمة الشرطة، ومساعدة الفلسطينيين الذين جاءوا من خارج حدود إسرائيل بهدف تنفيذ ضربات - بتغطيتهم وإخفائهم، بالإضافة إلى حالات قتل قليلة.

وفي هذه الدراسة، سأركز على دوافع العنف السياسي بين العرب في إسرائيل، طبقا لتقسيم الفترة من ١٩٤٨ حتى الآن وسأحاول اقتراح وسائل لمنع اندلاع عنف جماعي بينهم.

كفاح العرب داخل إسرائيل :

يمثل النزاع الاسرائيلي العربي وتوجه وتسمية دولة إسرائيل كدولة لليهود، عناصر هامة في تحديد طابع العلاقات بين الأقلية العربية والأغلبية اليهودية في الدولة. لقد تميزت العلاقات المتبادلة بين الطرفين بالتوتر الشديد طوال سنوات وجود دولة إسرائيل. وعانى العربي من سوء المعاملة سواء على المستوى المدني أو على المستوى القومي، فمن الناحية القومية فإن تسمية دولة إسرائيل كدولة لليهود، يضع العربي الاسرائيلي أمام مأزق يجعل من الصعب عليه أن ينتمي للدولة وأن يتفق مع جزء من اهدافها وشعاراتها التي تمثل الأغلبية اليهودية. ومن الناحية المدنية، فإن انعدام المساواة بين مواطني الدولة يتجسد في مجالات عديدة، منها تخصيص الموارد، أو احتكار المناصب الكبرى في الهيئات الحكومية والعامية.

وعلى مدى هذه السنوات احتج العرب ضد سياسة المؤسسة الحاكمة، بصورة خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويقسم ليتمان فيلتسج احتجاجات العرب في إسرائيل إلى فترتين: الفترة الاولى، "الهادئة"، بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٥، والتي تميزت بمستوى منخفض للاحتجاج خارج الاطار البرلماني والذي يمكن تفسيره بثلاثة مبررات رئيسية:

أ - طرد الزعامة الفلسطينية ومغادرتها البلاد أعاق التنظيم من جديد لفترة طويلة. وقام زعماء العشائر التقليدية بملء

الفراغ الناتج عن ذلك والحلول محل الزعماء المبعدين، الأمر الذي سهل على المؤسسة الاسرائيلية تنفيذ سياستها .

ب - هجرة وطرد آلاف الفلسطينيين عام ١٩٤٨ ، أثناء الحرب وبعدها ، مما أصابهم بصدمة نفسية (تشتيت الأسر) وبصدمة قومية (انهيارهم وتحولهم من أغلبية إلى أقلية) .

ج - الحكم العسكري الذي فرض على السكان ولم يتم الغاؤه إلا في عام ١٩٦٦ ، جعل من الصعوبة بمكان على العرب ان ينتظموا ويشعروا بالطريقة المطلوبة ضد المؤسسة الحاكمة .

هذه الفترة يسميها ليتمان فيلتسج "الفترة الهادئة" لأن الاحتجاجات غير البرلمانية للعرب كانت ضئيلة للغاية . وعلى العكس ، تميزت الفترة الثانية ، منذ عام ١٩٧٦ فصاعدا ، بمستوى مرتفع من الأنشطة البرلمانية وغير البرلمانية . ويمكن ان يعزى ذلك إلى تطور المفاهيم بين الجماهير وخارجها .

وكان الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متطور (أي باتجاه التحديث والتمدين) بين الفلسطينيين في اسرائيل ، هو العملية التي تحدث نتيجة للتغيرات السياسية التي مرت على الشعب الفلسطيني في القرن العشرين .

وكان التغير في الظروف السياسية مصاحبا لتغيرات أخرى ذات صلة بوجهات النظر الاجتماعية والاقتصادية . ففي أعقاب فقدان الأراضي الزراعية التي صادرتها الحكومة ، اضطر عرب كثيرون إلى العمل كأجراء في القطاع اليهودي .

كذلك حدث تغير في تركيب الوحدات العائلية نتيجة لفقدان التأثير الكبير للعشيرة على أعضائها ، والقوة الآخذة في الازدياد للبذرة الأسرية . كما حدث ارتفاع ملموس في معدل الوعي والتعليم سواء بين الرجال أو النساء ، وجرى تغييرات في مجالات ثقافية مثل سلوكيات الأكل والشرب ، والملبس ، وطرز البناء وحتى التخطيط الأسري .

وهناك مسارا آخر يفصله ليتمان فيلتسج عن عملية التحديث وهو التوجه الواسع للحدثة ، والذي شمل ادخال قيم حديثة مثل الحرية الشخصية ، المساواة الاجتماعية ، والديموقراطية السياسية ، بدلا من النماذج التقليدية والمفاهيم القديمة .

وبعيدا عن قبول تقسيم فيلتسج وعدم قبوله ، لا شك ان هذه التطورات أدت إلى تغييرات هامة وجوهرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الفلسطيني في اسرائيل .

ونتيجة لهذه التوجهات حدث أيضا تغير في بنية الزعامة . إذ أن غلبة الشعور بالاضطهاد والظلم بين العرب وازدياد اعداد المتعلمين المثقفين من الشباب ، بالإضافة إلى العوامل التي سبق ذكرها ، أدى إلى تآكل وضع الزعامة التقليدية وكان احتجاج الشباب مزدوجا بين الاعراب عن عدم الرضا ومعارضة المؤسسة الحاكمة ، والتعبير عن عدم تأييد زعامته العشائرية . ورغم حدوث تغير حقيقي في هذا الاتجاه ، فيجب الحذر عند تقييم خفوت قوة العشيرة والزعامة التقليدية .

وقد أدت التغيرات الاقتصادية الاجتماعية إلى تنامي منظمات وطنية هدفها دعم وموازرة وسائل الكفاح . وأهم هذه المنظمات هي اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية التي تشكلت في عام ١٩٧٤ . وهذا الكيان ينضوي تحت لوائه عرب من جميع التيارات السياسية ويمد احتجاجاتهم غير

البرلمانية بالصيغة الشرعية.

وبالإضافة إلى التطورات والتوجهات الجماهيرية التي حدثت فقد جرت أيضا تطورات خارج الفعل الجماهيري شجعت ودعمت طرق ووسائل نضال العرب وكفاحهم . فالمشكلة الفلسطينية والعلاقة الوثيقة بين السكان على جانبي الخط الأخضر ، أثرت على تصرفات ومواقف الفلسطينيين في اسرائيل تجاه المؤسسة الحاكمة ، الأمر الذي عبر عن نفسه في طرق الاحتجاج ، وخاصة في فترة الانتفاضة . ذلك بالإضافة لعوامل أخرى (مثل ما حققه العرب من انتصار في حرب يوم الغفران ، وظهور منظمة التحرير على الساحة الدولية ، والثورة الإيرانية) كذلك النقاش العام الذي جرى في السبعينيات للمشكلة السكانية والأمن الشخصي للعرب ، شجع الأفراد وقوى الاحتجاجات .

والواقع ان الخلاف في الرأي بالنسبة لمستقبل المناطق المحتلة بين اليهود أنفسهم ، دفع العرب إلى الاحتجاج ضد المؤسسة الحاكمة بصورة علنية . ناهيك عن أنه بعد حرب الأيام الستة بدأت عملية تفعيل الديموقراطية والمكاشفة في المجتمع الاسرائيلي بأكمله . وبعد الانتصار في الحرب ، كان المجتمع الاسرائيلي أكثر ثقة بنفسه وأقل خوفا من "تهديد داخلي" .

بالنسبة لسمات الاحتجاج ، فيما يتعلق بالمشاركين في الاحتجاجات فقد وضعت العرب في معدلات تقارب معدلات اليهود ، بين ٢٠ و ٢٥ ٪ ، ف ٢٦ ٪ من احتجاجات العرب كانت عنيفة (مقابل ١٤ ٪ بين اليهود) . والجدير بالذكر أن الميل إلى الاحتجاج العنيف ارتفع طوال السبعينيات والثمانينات بصورة تدريجية ، ووصل إلى ٣٠ ٪ من مجمل الاحداث . نقطة أخرى جديرة بالذكر وهي تكرار أو دوام الاحتجاج في القضايا المختلفة على النحو الآتي : قضايا اجتماعية ٤٧ ٪ ، قضايا سياسية ٤٤ ٪ ، قضايا اقتصادية ٩ ٪ ، وقضايا دينية ١ ٪ .

إلى هنا تعاملنا مع الجانب السلوكي الذي يمثل الاحتجاجات التي تمت بالفعل . ومن المفيد ان نبحث العلاقة بالعنف السياسي أيضا . أظهرت استطلاعات شاملة أجراها سامي سموحة بين العرب في اسرائيل انخفاض حاد في تأييدهم لاستخدام العنف في أي قضية أو خرق القانون لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعهم . وبينما أيد ٩ ، ١٧ ٪ من العرب ذلك عام ١٩٧٦ فإن هذه النسبة انخفضت إلى ٨ ٪ عام ١٩٨٨ ثم إلى ٦ ، ٢ ٪ عام ١٩٩٥ والجدير بالذكر أن استطلاع ١٩٧٦ قد جرى في أعقاب احداث يوم الأرض ، وفي ١٩٨٨ جرى بعد بدء الانتفاضة وفي ١٩٩٥ بعد اتفاق اوسلو وبدء المسيرة السلمية .

إذن ، يبدو أن مستوى الاحتجاج ضد المؤسسة الاسرائيلية بين السكان العرب في اسرائيل مرتبط بالتطورات والتوجهات التي عايشتها جماهير السكان ، وبالأحداث السياسية الجارية حولهم .

* العنف السياسي بين العرب في اسرائيل:

قسم ليتمان فيلتسج في دراسة للاحتجاجات بين العرب في

اسرائيل الظاهرة الى فترتين ، لأنه رأى فيها ظاهرة عامة ، ولذلك تعامل مع الاحتجاجات ومظاهرها كظاهرة جماعية . وفى اعتقاده ، فإن دراسة العنف السياسى تتطلب التعامل من وجهة نظر مختلفة ، لأنه لا يمكن أن نحدد من البداية اذا ما كانت ظاهرة فردية ، أم طائفية أو جماعية . ولكى نصل الى فهم عميق لموضوع العنف السياسى بين العرب فى اسرائيل يجب توسيع التقسيم الى فترات مختلفة . وسأحاول أن أوضح خلفية كل فترة ، وبعد ذلك سأناقش طابع العنف السياسى الذى يجمع بينها جميعا .

* الفترة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٥٦ :

البحث عن وسيلة للتكيف :

تحول العرب فى دولة اسرائيل من أغلبية الى أقلية نتيجة حرب ١٩٤٨ ، ولذلك بحثوا عن طريقة تنتشلهم من المأزق الجديد الذى تمخض عن ذلك . وبدأوا يتطلعون الى معجزة ، تعتقدهم من ضرورة التوافق مع دولة اسرائيل والانتماء اليها . وكان هذا التطلع يقوم على الاعتقاد بأن دولة اسرائيل هى ظاهرة مؤقتة وعابرة ، ولذلك فإن الضرورة العاجلة للتكيف مع الوضع الناشئ ، بدت أمرا مؤقتا أيضا . من ناحية أخرى ، بدأ السكان اليهود يتطلعون الى تكيف الأقلية العربية مع الوضع الجديد . والواقع ان هناك عدة عوامل ساهمت فى بلورة شعور ووعى التسليم بوجود دولة اسرائيل لدى العرب وهى :
أ - الخوف من الطرد ومن وضع "لاجئين" كالأخرين . ولكى يبقوا فى اسرائيل كان عليهم أن يقبلوا ، ولو مؤقتا ، الوضع الجديد . أى ، أن مجتمعاً يريد أن يبقى وينجو ليس عليه أن يخسر كل شئ .

ب - انتصار اسرائيل فى حرب ١٩٤٨ أظهر للعرب فى اسرائيل أنها قوية ، وليس فى مقدور الدول العربية هزيمتها أو تدميرها ، على الأقل على المدى القريب .

ج - تأييد غالبية دول العالم واعترافها بدولة اسرائيل كدولة ذات سيادة أظهر لهم أن وضع اسرائيل فى العالم قوى ، وأنها ليست معزولة .

د - نتيجة هذه الظروف التى سبق ذكرها ، اعتقدوا ان احتمالات لم شملهم أو لقاء جديد بين العرب فى اسرائيل وإخوانهم فى الدول العربية هى احتمالات ضعيفة للغاية .

ان النقاط التى عرضناها تظهر هناك أساس أو قاعدة منطقية تربط عمليا بين ما هو عقلاى وما هو وجدانى . ونظرية النبوءة التبشيرية ساعدت العرب للخروج من ورطة الوضع الجديد ، وقادتهم الى وعى التسليم بوجود الدولة .

وبعد قيام الدولة عاش العرب فى اسرائيل كأقلية معزولة ومنقطعة جسديا واجتماعيا وثقافيا عن العالم العربى المحيط بها ، الأمر الذى أثر على بنية الهوية القومية والجماعية لهم .

وأدى الوضع التاريخى والسياسى الخاص الذى وضعت فيه الأقلية العربية فى اسرائيل الى جعل عملية تشكيل الهوية العرقية للفرد بمثابة مشكلة توازن بين قوى متناقضة . فمن ناحية كان العرب فى اسرائيل ومازالوا شعوريا ووجدانيا جزءا من العالم العربى ، ومن ناحية ثانية أصبحوا مواطنى دولة اسرائيل . وقد تجسدت العلاقة العامة للسلطات الاسرائيلية

مع السكان العرب فى البداية فى نوع خاص من أبوة محدودة ، واستعمارية جزئية ، بالإضافة الى اهتمام محدد بالسكان العرب كجزء مكمل لسكان الدولة .

ورغم ازدياد الحبس العربى فى هذه الفترة ، فقد تحول الصراع العربى الاسرائيلى وحقوق الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين أو طردوا منها ، الى إحدى البؤر الرئيسية للحركة القومية العربية ، ولم يترجم التعامل مع هذه المشكلة ، الى عمل جدى يهدف الى تجميعهم وإعادة تسكينهم . كذلك فإن العرب فى البلدان العربية المختلفة الذين التقوا بعرب اسرائيل فى أماكن متباينة ، أبدوا مشاعر باردة ومتحفظة تجاههم ، ولذلك فإن علاقة عرب اسرائيل بالدول العربية كانت متضاربة ، كما انها كانت كذلك تجاه دولة اسرائيل .

وفى رأى ايزنشتادت ، أن هذه المشكلات قد توجت بمشكلة الهوية الجماعية لعرب اسرائيل . وفى نفس الفترة تجاهلت خطط التعليم ، ومسألة تطور الهوية الجماعية لهم . ولم يعتن المشتغلون بالأدب والتاريخ بالموضوعات ذات الميل الى الهوية الجماعية ، زد على ذلك أنهم قللوا من وحدة التاريخ العربى ، الذى يعد جزءا من التاريخ العام .

وكانت سياسة السلطات تجاه العرب فى اسرائيل عنصرا رئيسيا فى تطور علاقتهم بالدولة . وكان لهذه السياسة تأثير دى مغزى مزدوج : قطع ووصل أى ترهيب وترغيب . تعامل العرب باعتبارهم مواطنين ومتهمين فى آن واحد ، وهو ما ميز تعاملهم مع الدولة وصلتهم بها ، انها صلة تتضمن الربط بين الانتماء والابتعاد ، الرغبة فى الاندماج والرغبة فى الحفاظ على الذات ، مواطنة جيدة وريبة متواصلة . وهذه العلاقة المتضاربة أدت بالسلطات الى اتخاذ خطوات متناقضة تجاه العرب فى اسرائيل : فمن ناحية تمنحهم مواطنة اسرائيلية ، ومن ناحية أخرى ، تفرض حكما عسكريا .

وفى نفس الفترة لم يتنازل العرب فى اسرائيل عن هويتهم العربية ، لكن أكدوا أيضا فى المقابل انتماءهم كمواطنين للدولة : فقد آمن معظمهم بإمكانية العيش فى اسرائيل من خلال تعاون وتعايش بين العرب واليهود . وعملوا منذ قيام الدولة على الاندماج الكامل فيها ولم يحاولوا البحث عن بديل لها . لقد بدأت عملية تسييس العرب فى اسرائيل مبكرا جدا .

ويرى عزمى بشارة ان العرب فى اسرائيل ، هم بقايا مدحورة لمجتمع مدحور ، طمحووا الى تحقيق الأمن وليس المساواة . لقد كانت العلاقات والصلات بين السكان العرب والدولة ، حتى نهاية فترة الحكم العسكرى فى عام ١٩٦٦ ، تجرى عبر جهاز الأمن العام والجهات الامنية الاخرى . وفى اعتقاده أيضا ، ان الهوية المزدوجة للعرب فى اسرائيل كانت تمثل تناقضا خطيرا بين فلسطينيتهم وبين اسراييليتهم .

ويرى باحثون آخرون ، انه فى نفس الفترة كان هناك توازن لهوية العرب فى اسرائيل . ويعتقد جفاى أن العرب فى اسرائيل قد طوروا لأنفسهم رؤية نفعية ، فقط لضرورة اندماجهم فى الدولة . طوروا لأنفسهم مؤسسات ميدانية سمحت باستمرار الحياة ، رغم التناقض المتواصل الكامن فى

حياتهم تلك .

خلاصة الأمر أن معظم الباحثين أكدوا على ، أنه في هذه الفترة جرى الحفاظ على التوازن الدقيق لهوية العرب في إسرائيل ، وبرز ذلك في تطوير كوادرات تساعد على التكيف وفي رغبة الاندماج في الدولة . كان العنصر الفلسطيني في الهوية الشخصية والجماعية ضعيفا جدا ، في أعقاب الهزيمة في حرب ١٩٤٨ ، بسبب كونهم محرومين من زعامة سياسية وثقافية ، وتحلى ذلك أيضا بعد انقطاع الصلة ببقية الشعب الفلسطيني . لقد كانوا منغمسين في عملية التكيف مع وضعهم الجديد كأقلية ، وقد قبلوا بالتناقص القائم بهويتهم ، على أمل أن يكون الوضع مؤقتا فحسب . فأكدوا على إسرائيليتهم أكثر من أي هوية أخرى . ويرى لنداو الأمور بشكل مختلف . فهو يعتقد أن العرب في إسرائيل كبخوا هذا التناقض في هويتهم بسبب الظروف السياسية التي سادت في هذه الفترة .

في هذه القضية يمكن أن نميز الفوارق بين مجموعات عمرية مختلفة . فالكبار في الوسط العربي الذين شهدوا جانبا من مأساة الحرب ، فقدوا ثقتهم في الزعماء العرب وفي الزعامة الفلسطينية ، وعملوا على تطوير وتقوية العلاقات مع السلطة في إسرائيل . وربما ارتبطت هذه المجموعة أكثر من غيرها بنظرية النبوة الإلهية للتغيير . في مقابل هؤلاء ، أدرك الشباب عدم وجود احتمال قريب لتغيير الوضع . فقد تعرفوا على الموقف القوي لدولة إسرائيل وفعاليتها العسكرية ، وفضلوا التسليم بوجودها ، دون الاتفاق التام في الرأي معها . وكانت النتيجة العملية لذلك ، أنهم لم يعملوا ضد الدولة ومكنوا الكبار من تنظيم علاقات المجتمع العربي مع المؤسسة الحاكمة . بمعنى ، أنهم كانوا أكثر منطقية في القبول بالوضع الجديد .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن مصادرة الأراضي التي حدثت بصورة واسعة في هذه الفترة ، أجبرت عرب كثيرين على البحث عن عمل في القطاع اليهودي . وكان منح فائض فرص العمل أمرا معقدا للغاية بسبب اليد الحديدية التي تعامل بها الحكم العسكري مع العرب . وللحصول على فرصة عمل زائدة ، كان يجب على المتقدم للعمل أن يثبت إخلاصه للدولة وعدم ممارسة أنشطة ضدها ، أو خدمتها بطريقة أو بأخرى . على أية حال ، فقد أثر الوضع الاقتصادي المنهار لعرب إسرائيل على تسليمهم بالوضع الجديد .

لقد تميزت هذه الفترة بمستوى منخفض جدا من العنف السياسي . بمعنى أنها كانت حالات محدودة تتسم بالفردية وليست جماعية مثل تمزيق علم الدولة ، وكتابة شعارات معادية ضد الدولة . وكان هناك القليل جدا من الاضرابات في هذه الفترة ، وكذلك قليل من المظاهرات وأعمال إغلاق الطرق ، دون أن يصاحبها عنف . ومعظم المظاهرات كانت تجري في أول مايو خاصة في الخمسينيات ، وكان يقوم بتنظيمها الحزب الشيوعي ويشارك فيها المئات فقط . وهذه الأعداد القليلة التي كانت تشارك في المظاهرات ترجع إلى القبضة القوية

التي كان يتسم بها الحكم العسكري الذي لم يسمح للسكان المقيمين في القرى بالانتقال والانضمام إلى المظاهرات في الناصرة وغيرها من المدن . وقد تظاهر العرب واليهود معا أو بتأييد الشيوعيين اليهود ضد الامبريالية البريطانية والامريكية ، وضد الحكم العسكري ، وضد السياسة الظالمة للعرب مواطني الدولة .

حتى المذبحة التي جرت في كفر قاسم في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، لم تصاحبها مظاهرات ، فقط بعد حوالي شهرين على المذبحة وبالتحديد في ١٦ يناير ١٩٥٧ أعلن عن يوم اضراب وحداد في الوسط العربي . وكان الهدف إغلاق المحلات والمكاتب ، وعدم توجه العمال إلى العمل ، وتنظيم اضراب شامل في القرى والمدن العربية ، وتنظيم صلاة في مسجد الجزار في عكا . أي لم تكن هناك أحداث جري في أطرها استخدام عنف سياسي على نطاق واسع ، يثبت وجود ظاهرة جماعية ، حتى بعد مذبحة كفر قاسم ، لكن من ينظر إلى هذه المعطيات دون أن يدرسها بدقة مفصلة سيصل إلى استنتاج بأن العنف السياسي ضد الدولة بين العرب - كان كثيرا جدا . فمثلا تحت بند اتهام مخالفة أمنية أدين ٧١٤ ، ٢ شخص . ومعظم الحالات التي تم تسجيلها كانت مخالفات لنظام حالة الطوارئ . أي العبور من منطقة إلى أخرى دون إذن خاص من الحاكم العسكري . وهذا النوع من المخالفات أخذ في التقلص . لذا فمثل هذه الحالات - كما يعرفها ستانلي كوهين "بأنها نتيجة قوانين تحدد صور وأشكال سلوك معين ويعتبره سلوكا سياسيا - لا اعتبرها عنفا سياسيا .

- خلاصة :

- ١ - أن المستوى المنخفض للعنف السياسي في الفترة موضوع النقاش ، يمكن تبريره بعدة عوامل :
- ١ - كان الفلسطينيون غارقين في صدمة قومية ونفسية ، الأمر الذي جعلهم يركزون على البقاء في أماكن سكنهم .
- ٢ - طرد الزعماء وفرار بعضهم لم يساهم في توحيد الصفوف .
- ٣ - الحكم العسكري المتعنت الذي فرض على الفلسطينيين لم يتح لهم التنظيم بشكل مستقل وحر .
- ٤ - قننى الفلسطينيون أن تضع الدول العربية نهاية لدولة إسرائيل . أي كان هناك اعتماد على عنصر خارجي .
- ٥ - كان بقاؤهم في دولة إسرائيل اليهودية بعد انشائها مرهونا بسلوكهم . إذ كانت أعمال العنف ستؤدي إلى تهجيرهم ، كما حدث قبل وبعد قيام الدولة .

* الفترة الثانية ١٩٥٦ - ١٩٦٧ :

الاندماج التدريجي في المجتمع الإسرائيلي :
في الفترة الأولى ، كما سبق وذكرنا ، بحث العرب عن طريق للتكيف مع الوضع الجديد ، ومن ذلك ، أنهم استكانوا لفكرة الخلاص الإلهي ، والتي تقوضت بعد الأحداث السياسية والعسكرية . وأسقطت حرب ١٩٥٦ نظرية المخلص .

ودعم النصر الحاسم لجيش الدفاع الاسرائيلي في هذه الحرب ، الشعور لديهم بأن اسرائيل هي الأقوى ، وازدادت النظرة المنطقية العقلانية للأمور بينهم . وضعف الأمل في ان يكون قيام دولة اسرائيل مؤقتا .

ويدعى رعيان كوهين ، انه حتى عام ١٩٦٧ وخاصة بعد حرب ٥٦ ، كان هناك قدر طفيف من الثقة في إخلاص العرب في اسرائيل . وقد حولت عملية ٥٦ دولة اسرائيل الى حقيقة قائمة لا تقبل الشك ، وأدى هذا الامر الى تغير موقف وعلاقة السكان العرب تجاهها . وكان الاعتقاد بعيد المدى ، انه قد بدأت عملية "أسرة" بين العرب في اسرائيل ، وهي في جانب منها نتيجة اليأس .

وتقول أوستسكي ليزر انه بدءاً من ١٩٤٩ كافح العرب في اسرائيل للحصول على وضع مدنى في الدولة استنادا الى دوافع مختلفة : الواقعية ، الخوف ، الرضوخ ، خيبة الأمل في الدولة العربية والرغبة في تحسين وضعهم ، ولم تغير حرب ٥٦ من ذلك كثيرا .

وفي هذه الفترة حدثت في اسرائيل طفرة اقتصادية لافتة ، خلقت فرص تشغيل واسعة لعرب اسرائيل . وتميزت هذه الفترة باندماج تدريجي للعرب في حياة الدولة . وبدأت علاقات تعارف متبادلة بين العرب واليهود (وخاصة بين العمال) وكانت لهذه التطورات أصداء ايجابية ، أثرت على عموم السكان في الوسط العربي ، ومن قبيل ذلك :

أ - بدأت الحكومة الاستثمار في الوسط العربي ، وأدى ذلك الى تغييرات سريعة - اقتصادية واجتماعية - في التجمعات السكانية .

ب - حدث تغير ملموس في القوى العاملة . وبسبب مصادرة الاراضي ومنح فرص عمل أكثر في القطاع اليهودي ، أصبح الشباب العائلون الرئيسيون وأدى ذلك الى تقليل ارتباطهم بأبائهم . كذلك ارتفعت نسبة التعليم (بسبب الوضع الاقتصادي الأخذ في التحسن وقانون التعليم الإلزامي) ، خاصة في مجال التعليم العالي . وتحول الشباب الى عنصر حافز ومشجع في تشكيل الرأي العام في مناطق سكناهم ، وأظهروا المبادئ الاولى لكسر الأطر التقليدية

ج - إقامة علاقة مع المجتمع اليهودي . ليس مجرد مجتمعين مزدوجين أحدهما بجوار الآخر ، بل متداخلين . وبدأ العرب يتعرفون عن قرب على المجتمع الاسرائيلي اليهودي ، ومحطين بالانقاسامات والعداوات في هذا المجتمع . كذلك عرفت هذه الفترة تزايد أعداد المخلصين للدولة بين فئات المجتمع العربي .

والخلاصة ، أن هذه الفترة تميزت بالتسليم بوجود اسرائيل على أساس أكثر عقلانية . بالإضافة الى أن سوق العمل الاسرائيلي انفتح أكثر وأكثر أمام العمالة العربية ، وسهلت الإدارة العسكرية منح تصاريح عمل في القطاع اليهودي . وأصبح الشباب هم العائلون الرئيسيون ، وباتوا أقل ارتباطا برب الأسرة . ولم يعد هؤلاء الشباب يمثلون عنصرا سلبيا في تشكيل الرأي العام . وارتفع مستوى المعيشة في هذه الفترة . ونتيجة للوضع الاقتصادي المتطور تزايد عدد خريجي

الجامعات . أي ان العرب قد بدأوا يتمتعون باندماجهم الجزئي في المجتمع الاسرائيلي . والجدير بالذكر أن الشعور بعدم المساواة بين القطاعين كان مرتفعا في هذه الفترة ، خاصة بسبب العلاقة الحادة للعرب مع ممثلي المجتمع اليهودي .

وتزايد التنكر للدولة ، كما يوضح لنداو "لقد ازدادت أعداد الشباب العرب الذين حاولوا الفرار من اسرائيل عبر اختراق الحدود . وقد سجلت حالات عديدة من هذا النوع في أعوام ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ فقط .. وقد فر بعض هؤلاء الشباب بسبب مشكلات عائلية ، وآخرون تأثروا بالشعور القومي المتزايد الذي تبنته محطات الاذاعة العربية" .

كذلك سجلت زيادة في عدد الشبان الذين فروا وحاولوا الفرار الى غزة . أما الذين قتلوا فقد أصبحوا أبطالاً وشجعوا آخرين للسير على منوالهم .

وكان الحدث الأبرز من ناحية العنف السياسي في هذه الفترة في الأول من مايو ١٩٥٨ في الناصرة . وكانت تلك مظاهرة عنيفة لا جدال فيها . ويحظى الاعلان عن إعداد مظاهرات أول مايو في الناصرة والتجمعات السكانية العربية ببقظة واستعدادات مقابلة من شرطة اسرائيل وحرس الحدود . وقد ادعى العرب أن المصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في الناصرة بدأت بعد تدخل الشرطة ومحاولتها تفريق التجمع بالقوة ، بسبب الاسلوب الوحشي للشرطة تجاه المتظاهرين ، وبسبب عدم السماح بدخول الناصرة للمتظاهرين من قرى أخرى كانت لديهم بالفعل تصاريح دخول . واعتقال توفيق طوبى عضو الكنيست من الحزب الشيوعي الاسرائيلي لمدة قصيرة (صحيفة الاتحاد ٢ مايو ١٩٥٨) . وكانت النتيجة سقوط عشرات المصابين ، واعتقال عشرات آخرين في الناصرة . وقام المتظاهرون بمهاجمة رجال الشرطة وأصابوا بعضهم ، وألقوا بالحجارة وأحقوا الضرر بسيارات الشرطة . كذلك وقعت مصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في أماكن أخرى مثل أم الفحم . وكانت المحصلة اعتقال ٣٥٠ متظاهرا من الوسط العربي .

وفي أعقاب هذا الحدث جرت مظاهرات ضد القبضة الحديدية التي اعتمدتها الحكومة ضد المتظاهرين ، كانت أبرزها في طيابة بالمثلث في ٣ مايو ١٩٥٨ . وفي هذه المظاهرة لم يحدث أي صدام مع الشرطة . وفيما عدا هذا الحدث لم تقع أية أحداث بارزة أخرى في هذه الفترة .

وفيما يشبه الفترة السابقة تميزت هذه الفترة بمستوى منخفض جدا للعنف السياسي . فلم تكن هناك أحداث بارزة تشير الى استخدام عنف سياسي على نطاق واسع . فقط كانت هناك حالات متفرقة على خلفية غير جماعية . ويجدر التأكيد على أنه حتى اندلاع حرب الأيام الستة لم ينضم أي عربي الى منظمة فلسطينية ، عملت بصورة عنيفة ضد اسرائيل ، كما أورد ذلك وزير الدفاع آنذاك موشيه ديان ، في الكنيست أثناء مناقشة تجنيد عرب اسرائيليين للقيام بعمليات تخريبية . ولكن في نفس الوقت كان هناك تنظيم حركة الأرض وهي حركة متطرفة في أفكارها ، لكنها لم تروج للعنف ولم تستخدمه مطلقا . والجدير بالذكر أن هذه الحركة قد اختفت

عندما فشلت في الدخول بقائمة الى الكنيست عام ١٩٦٥ ، لكن هذه الحركة ظلت نموذجاً للمحاولات الكثيرة في السبعينيات لاقامة حركات غير برلمانية مستندة على جوهر هذه الحركة وأهميتها لصراع العرب مع اسرائيل . ويمكن تفسير انخفاض معدل العنف السياسى فى هذه الفترة عبر عنصرين رئيسيين : تحسن الوضع الاقتصادى للعرب ، واعترافهم بقوة دولة اسرائيل ، كما أكدته حرب ٥٦ . ورغم ذلك استمر شطر من العرب فى اسرائيل يرونها ظاهرة عابرة ، ولم يفقدوا الأمل فى أن تأتى النجدة من العالم العربى . وواصلوا الاعتماد على عناصر خارجية لتضع حداً نهائياً لوجود دولة اسرائيل .

* الفترة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ :

حرب الايام الستة وانعكاساتها :

يعتقد باحثون كثيرون ، أن حرب الايام الستة تشكل نقطة تحول فى علاقة العرب فى اسرائيل بالدولة والمؤسسة الحاكمة . وقد عجلت هذه الحرب بعملية الفلسطنة التى سادت بينهم . وقد أدت إزالة الحواجز بينهم وبين سكان المناطق المحتلة إلى انكشافهم أمام مؤثرات السكان الفلسطينيين ذوى الوعى القومى المتبلور .

وأدى احتلال المناطق والاذلال العسكرى الذى تلقته الدول العربية الى تعميق الخوف والكراهية لاسرائيل ، ودعم الاتفاق فى الرأى مع العالم العربى . وعملت العلاقة القوية والمتنوعة مع سكان المناطق الى استشارة البعد الفلسطينى المهم فى هوية عرب اسرائيل ، وتأثير من هذا العامل قويت العلاقة مع العالم العربى ، وكان ذلك على حساب اسرايليتهم أو عملية الأسرلة .

وفى رأى ركس أنه منذ عام ١٩٦٧ اتخذ عرب اسرائيل اتجاهها متشدداً ظهر جلياً فى مواقفهم تجاه الدولة ، حتى المعسكر المعتدل بينهم تبنى مواقفهم وانضم لأولئك الذين يؤكدون على الجانب القومى الفلسطينى فى هويتهم .

وكانت النتيجة هى الانتقال لفترة نشاط سياسى . وتداعى التوازن الدقيق الذى كان قائماً حتى ١٩٦٧ فى أعقاب تصاعد مشكلة الهوية القومية .

وكانت صورة عرب اسرائيل لدى الفلسطينيين فى المناطق صورة سلبية . ويعتقد الحاج ، ان الصورة السلبية لعرب اسرائيل فى نظر اخوانهم بالضفة الغربية تزايدت فى السنوات الاولى بعد الاحتلال الاسرائيلى ١٩٦٧ . ويرجع ذلك فى جزء منه الى الدور الذى لعبه الجنود الدروز والشركس المتحدثون بالعربية فى جيش الدفاع الاسرائيلى . فقد جرى استخدامهم كوسطاء بين السكان المحليين فى الضفة الغربية وبين الادارة الاسرائيلية ، وكنتيجة لذلك اعتبر عرب اسرائيل جزءاً من جهاز الاحتلال ، متعاونين مع نظام الحكم الاسرائيلى . بالاضافة الى ظهور موقف سلبى تجاه العرب فى اسرائيل الذين يتحدثون اللغتين وتحول بعضهم الى وسطاء لتجار يهود اشتروا بضائعهم من داخل مدن الضفة والقطاع .

فى المقابل تكونت لدى عرب اسرائيل صورة سلبية تجاه سكان

الضفة الغربية وقطاع غزة ، بسبب أن قنوات الاتصال الأولى ، تمثلت فى غير المتعلمين والعمال غير المهرة من سكان المناطق . الذين قاموا بالأعمال التى كان يشغلها عرب اسرائيل ، ولذلك شكلوا تهديداً قوياً بالنسبة لهم .

وقد نتج انطباع سلبى ايضا عن نتيجة انتشار متسولين من الضفة ، وخاصة من معسكرات اللاجئين بقطاع غزة ، داخل التجمعات السكنية لعرب اسرائيل ، وفى البداية قوبل هؤلاء المتسولون بتعاطف ومودة ، لكنهم تعاملوا معهم بعد ذلك باحتقار ، عندما علموا بخداعهم ، وأنهم لا يطلبون الصدقة لضرورة وحاجة .

هذه الصورة السلبية الأولى للفريقين كانت متبادلة ، الأمر الذى وقف حائلاً دون تخفض علاقة حقيقية وارتباط فعال مع بداية التلاقى بينهما ، لكن هذه العلاقة السلبية بدأت تنضج بمرور الوقت .

لقد اعتقد الكثيرون فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة أن عرب اسرائيل "حالة خاصة" ، ومنهم من ذهب بعيداً وقال أنهم يهودوا . واعتبروا أن عرب اسرائيل خائعون وخائنون للقومية العربية . وهذه الصورة السلبية أثارت لدى شباب عرب اسرائيل الرغبة فى استعادة كرامتهم القومية وتغيير صورتهم السلبية وذلك عن طريق تغيير موقفهم من دولة اسرائيل .

وبلخص لنداو أركان التطور الذى طرأ على عرب اسرائيل بعد حرب الستة أيام واللقاء مع اخوانهم عبر الخط الأخضر ، فيما يلى :

أ - بقطة قومية متشددة .

ب - الوعى بالفجوة القائمة بين التطور الاقتصادى وبين الوضع السياسى الاجتماعى .

ج . تزايد الوعى .

د - اكتشاف مصادر الخلاص ، بالهوية الفلسطينية التى لم تنس قبل الحرب .

ومن جانبها بثت جميع وسائل الاعلام فى العالم العربى دعوات بالتحريض ضد اسرائيل ، والدعاوى بالعمل ضدها بكل الوسائل المتاحة ، فوجد ذلك أذناً صاغية وسط الشباب العربى فى اسرائيل . وكانت مسيرات التأبين والجنازات التى نظمها العرب فى اسرائيل بالمدن وقرى الجليل والمثلث ، بعد موت الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ ، كانت كاشفة عن النصف الآخر بداخلهم والمتوارى فى هويتهم الجماعية .

والجدير بالذكر أن الدول العربية لم تطلب من عرب اسرائيل القيام بأعمال عنف ضد اسرائيل حتى عام ١٩٦٧ ، أما بعد هذا العام فقد دعته وسائل الاعلام العربية الى القيام بدور فعال واتخاذ خطوات واقعية حاسمة ، كما يوضح لينداو "لم يطلب من عرب اسرائيل القيام بنشاط أو بشورة حتى عام ١٩٦٧ ، بل الانتظار حتى تأتى الجيوش العربية . وبعد ٦٧ - بالمقابل - دعت المحطات الاذاعية والتلفزيونية العربية وكذا التابعة للمخربين ، وأيضاً يعون سكان الاراضى المحتلة ، الى الثورة والانضمام الى الانشطة المضادة لاسرائيل " .

وفى الفترة ما بين الحربين ١٩٦٧ - ١٩٧٣ جرت محاكمة

٣٢٠ عربيا إسرائيليا بسبب جرائم أمنية ، مثل الانخراط في أنشطة عنف ضد الدولة ، والانضمام الى تنظيمات فلسطينية معادية لإسرائيل . وقد كانت محصلة ما وقع في إسرائيل من حوادث حوالي ٣٠ حادثة نفذها عرب من إسرائيل ، بالإضافة الى ذلك ، هرب من إسرائيل في هذه الفترة حوالي ١٢٠ عربيا ، و ١٠٠ آخرون غادروا البلاد بصورة قانونية . كما انضم في هذه الفترة بعض عرب إسرائيل الى منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن أبرزهم ، صبرى جريس وهو من نشطاء حركة الأرض ، ومحمود درويش عضو الحزب الشيوعي ومن أبرز الشعراء الفلسطينيين في إسرائيل . وحسب رأى لنداو فإن الأعمال سابقة الذكر لم يعتبرها العرب أنشطة سلبية ، بل بالعكس ، اعتبروا من قاموا بها شهداء وأبطال .

هذه الفترة ، مقارنة بالفترتين السابقتين ، تميزت بمعدل أعلى من العنف ، يمكن تفسيره وهو ما يكمن تفسيره على خلفية فردية وليس باعتباره ظاهرة جماعية تستند على اساس واسع النطاق ، أو كتنظيم تقف ورائه زعامة حقيقية . ويمكن ايضا تفسير الارتفاع في معدل العنف عن طريق الصلة المكثفة مع السكان الفلسطينيين في المناطق وهزيمة الجيوش العربية في الحرب ضد إسرائيل . وكانت للهزيمة وقع سيئ بين عرب إسرائيل ، والبعض خلص إلى أن النجاة والحل لمشكلاتهم لن يأت من العالم العربي ، وعليهم الاعتماد على أنفسهم . وساهمت المنظمات الفلسطينية في المناطق ومحاولاتها للتجنيد واستخدام العرب من مواطني إسرائيل ايضا ، في ارتفاع معدل العنف .

* الفترة الرابعة ١٩٧٣ - ١٩٨٧ :

من حرب يوم الغفران وحتى اندلاع الانتفاضة : أدت حرب يوم الغفران الى ارتفاع الروح المعنوية والفخر القومي بين عرب إسرائيل . وتزايدت أيضا مشاعر انتماء عرب إسرائيل الى العالم العربي ، وفي نفس الوقت زاد شعورهم بالتنكر للمجتمع الاسرائيلي . فقد أثبتت الدول العربية لأول مرة ، أنها يمكنها أن تفاجئ إسرائيل وأن تتحد في جبهة واحدة ضدها . وقد ساهمت فكرة انتصار الدول العربية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، في مضاعفة شعور الثقة والأمن بين عرب إسرائيل الذين بدأوا يفهمون ويدركون بأنه من الممكن هزيمة إسرائيل وأن ذلك لن يكون نهاية النزاع العربي الاسرائيلي رغم حقيقة أنه حتى حرب ١٩٧٣ ، كانت إسرائيل المنتصر الوحيد على جميع الجبهات .

وأدت الحرب فيها الى إضعاف العنصر الاسرائيلي في الهوية القومية لعرب إسرائيل ، والى تقوية العنصر العربي الفلسطيني . واتسعت مشاعر استعادة الكرامة لتشمل كل الأقلية العربية في إسرائيل .

لكن الفخر ومشاعر الثقة التي عاشها عرب إسرائيل ، نتيجة لحرب يوم الغفران وتعميق المكون العربي في هويتهم ، بدأت تضعف عندما تسارعت عملية اكتساب الطابع الفلسطيني بسبب تدني حاجتهم للدولة العربية في أعقاب علاقاتها المتناقضة بالشعب الفلسطيني وحركة تحررهم . هذه العلاقة

التي برزت في تأييد شغوى للقضية الفلسطينية من ناحية ، وقمع وقتل فلسطينيين من ناحية أخرى . (مثال ذلك سبتمبر الأسود ، معسكر تل الزعتر ، توقيع مصر على اتفاقات كامب ديفيد ، حرب لبنان ، طرد الفلسطينيين من بيروت ، وأخيرا الانتفاضة) ونتيجة لذلك استشعر عرب إسرائيل أنهم فلسطينيون أكثر من كونهم عرب . كذلك فإن تنكر المجتمع الاسرائيلي ورفض المؤسسة رسميا لمجرد وجود الشعب الفلسطيني ، واضطهاد الأقلية العربية على المستوى المدني والقومي . ضاعف من المشاعر الفلسطينية بينهم .

وبرز تغير آخر في التوجه الفلسطيني لعرب إسرائيل تمثل في إنشاء منظمات سياسية وطنية في منتصف السبعينيات . هذه المنظمات نشطت في جميع المجالات تقريبا : أراض ، تعليم ، حكم محلي ، الرفاهية والصحة . وكان رد فعل المؤسسة الاسرائيلية عدم الاعتراف بهم وعدم التحدث اليهم بصورة رسمية مباشرة . وقد ضمت هذه التنظيمات اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية . واللجنة العليا للمتابعة ، ولجان طلابية بالجامعات ، ولجان طلاب المرحلة الثانوية ، ولجنة الدفاع عن الاراضي ، ولجان تأييد الانتفاضة وغيرها .

وبالرغم من أن هذه الفترة شهدت انخفاض عدد الفلسطينيين الذين انضموا الى صفوف المنظمات الفلسطينية إلا أنها تتميز بمعدل مرتفع من الاحتجاجات والأنشطة السياسية ، كما ارتفع في هذه الفترة عدد المظاهرات والاضرابات لبتجاوز ما حدث في جميع الفترات السابقة .

وكان يوم الأرض عام ١٩٧٦ الحدث الرئيسي الذي وصل فيه العنف العربي الى ذروته . وقد جاء إعلان برنامج تطوير الجليل (أو بمعنى أدق تهويد الجليل) ومصادرة حوالي ٦٠٠٠ دونم من أراضي العرب في الجليل ليشير ردود فعل غاضبة واحتجاجات متواصلة . وبعد أن سمحت حكومة إسرائيل بمصادرة الأراضي في ٩ فبراير ١٩٧٦ ، قررت لجنة المتابعة للدفاع عن الأراضي القيام بإضراب عام في ٣٠ سبتمبر ١٩٧٦ ، احتجاجا على المصادرة . وكانت الأحداث التي سبقت يوم الأرض قد أشعلت الأجواء في اليوم نفسه فقد بدأت المصادمات عشية ٢٩ مارس ، عندما اصطدمت شاحنات عسكرية تحمل جنودا من مناطق تدريب في منطقة وادي نطوفا ، بجواجز حجرية وإطارات مشتعلة وضعها متظاهرون من أبناء المنطقة . ففتحت القوات النار باتجاه المتظاهرين ، ونتيجة ذلك أصيب أحد المتظاهرين ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه . وسرعان ما تم إغلاق المنطقة . ولكن في يوم ٣٠ مارس خرق السكان هذا الحظر واشتبكوا مع قوات الأمن . فهاجموا الجنود بالحجارة والزجاجات الحارقة . وكانت النتيجة مقتل ستة عرب ، وإصابة العشرات واعتقال المئات . لذا فإن هذه الفترة تتميز عن غيرها بأنها حظيت بطابع جماعي ، رغم أنها لم تكن منتظمة بالشكل الكافي . حتى أن أولئك الذين بدأوا الاضراب في يوم الأرض ، من الحزب الشيوعي ، لم يحسبوا أن الأمور ستتطور وتصل الى هذه الدرجة من الشدة .

وكانت حرب لبنان عام ١٩٨٢ نقطة تحول هامة في موقف عرب إسرائيل من دولة إسرائيل والدول العربية. حيث فقدوا الثقة بأن حل المشكلة الفلسطينية سيأتي على أيدي الدول العربية نظرا لأنها الحرب الأولى التي يواجه فيها الفلسطينيون دولة إسرائيل ويتعاملون معها بمفردهم. وعلى خلفية حرب لبنان والمذبحة في صبرا وشاتيلا جرت العديد من الاضرابات والمظاهرات في القطاع العربي، كان بعضها عنيفا، أي مصادمات مع قوات الأمن واعتقل عشرات العرب بسبب هذه المظاهرات. ولكن الجدير بالذكر أن هذه المظاهرات جاءت عقب أحداث خارجية، عندما اعتبرت دولة إسرائيل أنها تمارس عنقا سياسيا ضدهم أو ضد الشعب الفلسطيني في أماكن أخرى.

الخلاصة، أن هذه الفترة تميزت بمعدل مرتفع من الاحتجاجات والعنف مقارنة بالفترات السابقة، ووصل العنف إلى ذروته في يوم الأرض، ثم تميزت بعد ذلك بنمو الحركة الإسلامية في نهاية السبعينيات، والتي اتسم عملها بالعنف ضد إسرائيل. وعلى أية حال، لا يمكن التحدث عن عنف سياسي جماعي بسبب عدم استمرار نشاطات العنف بمعدل كبير بعد يوم الأرض الأول. وفي حالة يوم الأرض، فإن الزعماء الذين نظموا الاضراب لم يعدوا العدة للعمل بصورة عنيفة، فقد اندلع ذلك من القاعدة، من الجماهير، بسبب الأحداث التي وقعت قبل ذات اليوم. والدليل على أن المجتمع العربي في إسرائيل لم يلوح بعنف سياسي كأسلوب للعمل ضد المؤسسة الحاكمة في إسرائيل، هو عدم وجود مظاهر عنف في أيام الأرض التي جرى الاحتفال بها بعد ذلك. فبعد يوم الأرض الأول في ١٩٧٦، وقعت صدامات قليلة جدا مع قوات الأمن. وحدثت إضرابات (لم تكن جميعها في أيام الأرض) وإغلاقات في أجواء هادئة بصفة عامة.

* الفترة الخامسة ١٩٨٧ - ١٩٩٣ : فترة الانتفاضة :

يعتقد سامي سموحة (١٩٩٣) أنه في أوائل التسعينيات، وضع أن العلاقات بين اليهود والعرب قد وصلت إلى حد التآزم وأن شعارات التعايش التي سادت حتى عام ١٩٦٧ لم تعد صالحة. هذا التغير جاء نتيجة تسارع عمليتي التحديث والفلسطنة بين العرب منذ عام ١٩٦٧. وفي راية، أن التحديث والفلسطنة هما عنصران هامين في عملية تسييس أكثر شمولية.

وقد انشغل معظم السياسيين والمفكرين في المجتمع الإسرائيلي بمؤشرات توافق عرب إسرائيل مع الانتفاضة الفلسطينية في سنواتها الأولى، حيث ركز هؤلاء على المعضلة الرئيسية المتعلقة بموقف العرب في إسرائيل من الانتفاضة: هل تفتت الخط الأخضر أو انشطر أم تدعم وأصبح أقوى؟ هل الفلسطينيون الإسرائيليون يتفقون مع الانتفاضة؟ هل سينضمون إليها؟

وقد عبر عرب إسرائيل عن اتفاقهم وتضامنهم مع الفلسطينيين في المناطق المحتلة، ومنذ بدء الانتفاضة كان

تأييدهم معنويا وماديا.

وفي هذه الفترة بدأت زيادة كبيرة في عدد الأعمال العنيفة المصنفة على خلفية قومية، في المناطق المتاخمة للخط الأخضر. ومن الصعب التوصل إلى بيانات دقيقة. وقد أرجع غانم وأوستسكي انعدام البيانات الدقيقة إلى عدة أسباب:

أ - البيانات الرسمية للشرطة الاسرائيلية تضمنت أيضا القدس الشرقية وهضبة الجولان.

ب - نسبة كبيرة من العمليات لم تعرف ملابساتها ولا منفذوها.

ج - لم يتم التمييز بين عمليات قام بها عرب من مواطني إسرائيل وعرب المناطق.

د - يمكن اعتبار أن بعض العمليات قامت بتنفيذها عناصر إجرامية من الناحية الجنائية. في محاولة منهم للبحث عن دور وطني قومي.

هـ - ليس هناك ما يؤكد أن كل العمليات قد تم تسجيلها.

وفيما يلي بيانات عن نشاطات عنف منذ عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٨٩

جدول (١)

١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	
١٨٧	٢٣٨	٦٩	هجمات
٥٣٥	٥٠٧	١٠١	أحداث قومية متشددة

ولم تتوصل تحقيقات الشرطة إلى حقيقة ما إذا كان وراء هذه الحوادث أو عمليات التخريب عناصر منظمة أو ما إذا كانت ورائها جماعة متكاملة البنية.

كذلك تضاعفت في هذه الفترة حالات الاضراب والمظاهرات لأسباب سياسية واجتماعية، مثال يوم السلام في ٢١ ديسمبر ١٩٨٧. وكانت بعض المظاهرات عنيفة، مثلما حدث في ٢١ مايو ١٩٩٠، في أعقاب مقتل سبعة عرب من المناطق المحتلة، فنظم العرب عدة مظاهرات لوجوا فيها بأعلام سوداء، وكانوا ملثمين وألقى بعضهم بالحجارة على رجال الشرطة، وأغلقوا بعض الطرق وأشعلوا النار في اطرار مطاطية في أماكن متفرقة، مثلما حدث في الانتفاضة.

ويعتقد لنداو أن هذه الفترة "لم تعكس فقط معدل أكثر في عدد الاضرابات والاضطرابات في النظام الاجتماعي، بل أيضا في تميزها. فالاضرابات التي اجتمعت على رأي واحد أصبحت أكثر حدة وأكبر عددا وشهدت نقل نموذج الانتفاضة من المناطق".

كانت أخطر الحالات في فترة الانتفاضة ذلك الهجوم الذي وقع بمعسكر جلعاد وأسفر عن مقتل ثلاثة جنود في بداية ١٩٩٢. كان مرتكبو الحادث من المتدينين وقيل أنهم على صلة بالحركة الإسلامية في إسرائيل. ولكن كما سبق وذكرنا، لم

يتم إرسالهم من قبل زعماء الحركة، بل إن هؤلاء الزعماء قد أدانوا الحادث بشدة. فيما عدا هذه الواقعة، لم تكن هناك حالات مماثلة من حيث خطورتها، ولم تتسرب الانتفاضة إلى المثلث والجليل، كما زعم عدد من الباحثين والكتاب اليهود. الخلاصة، أن العنف في هذه الفترة أيضا كان فرديا وليس جماعيا. ولكن دون شك تدعم العنف من هذا النوع في السنوات الأولى للانتفاضة. صحيح كانت هناك عدة مظاهرات عنيفة، لكن يجب أن نذكر بأن هذه المظاهرات جاءت على خلفية أحداث محددة نتيجة للانتفاضة، وعندما قتل عدد كبير من الفلسطينيين على أيدي جنود إسرائيليين (مثل أحداث الاقصى، أو اغتيال العرب في ريشون لتسيون). فإن العمليات العنيفة التي وقعت لم تكن مخططة سلفا، ولم يقوم زعماء حركات أو أحزاب بتعبئة الجماهير من أجل القيام بأعمال عنيفة. ولكن الانتفاضة بثت التوتر وسط عرب إسرائيل الذين تمزقوا ما بين الشعور بكونهم إسرائيليين من ناحية وانتمائهم للشعب الفلسطيني من ناحية أخرى. وقد أدت الأحداث العنيفة التي استمرت في فترة الانتفاضة إلى إصابتهم بالاحباط.

* الفترة السادسة من ١٩٩٣ وحتى اليوم : عملية التسوية مع الفلسطينيين :

شكلت المسيرة السلمية مع الفلسطينيين أحد عوامل تخفيف الضغط على عرب إسرائيل للمرة الأولى يبرز حل للمشكلة الفلسطينية. ومعظم الاستطلاعات التي جرت بعد اتفاق أوسلو أظهرت بوضوح أن الغالبية العظمى تساند هذا الاتفاق.

وقد تميزت هذه الفترة بمستوى متدن للغاية من العنف السياسي بين عرب إسرائيل، بل إنها كانت أقل مما كان عليه الوضع قبل الانتفاضة.

وتشير هذه الحقيقة بوضوح إلى أنه عندما ينخفض الاحتكاك بسبب المشكلة الفلسطينية، فإن مستوى العنف السياسي أيضا ينخفض ويقل وسط العرب في إسرائيل. ولم تشهد هذه الفترة عنفا سياسيا على نطاق واسع، فيما عدا رد الفعل التلقائي عقب مذبحة الخليل التي نفذها جولدشتاين في ٢٥ فبراير ١٩٩٤، وفجأة، احتدمت مظاهر العنف أكثر في النقب وفي المدن المختلطة (يافا بشكل أكثر) فخرج كثيرون في مظاهرات ملتهبة، أغلقوا الطرق، ووقعت مواجهة مع الشرطة، ونتيجة لذلك قتل شخص في منطقة رهط بالنقب، لكن هذه الواقعة لم يكن لها امتداد يذكر فيما بعد.

وفي هذه الفترة كان التوافق أكثر بين العرب ودولة إسرائيل عنه في أي فترة أخرى. وكانت ردود الفعل الغاضبة بعد اغتيال رابين، والمظاهرات ضد الإرهاب التي جرت في إسرائيل مع بداية ١٩٩٦، قد أظهرت بوضوح أن العرب ضد العنف، وخاصة على ضوء العملية السلمية بين إسرائيل والفلسطينيين وتحسن وضعهم المدني في عهد حكومة رابين. وبعد انتخاب بنيامين نتنياهو لرئاسة الحكومة استشرع العرب

خيبة الأمل بل أصبحوا محبطين. نتيجة عدم التقدم في العملية السلمية، وعملية افتتاح النفق والمواجهة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وجميعها أمور أدت إلى تزايد مشاعر الاحباط. وبالرغم من ذلك، لم تكن هناك حالات عنف، فيما عدا محاولة بكر أبو ربيعة لدس مجموعة من السياح في يافا، وفي فترة نتيها هو لم تحدث مظاهرات عنيفة، حتى مظاهرات يوم الأرض عام ١٩٩٧ كانت هادئة، على عكس توقعات قوات الأمن ووسائل الاعلام العبرية التي توقعت عنفا شديدا.

العنف السياسي، هل هو قدر محتوم؟ في اعتقادي تبدو نظرية شفرينتسك ملائمة هنا "ورغم صعوبة أن نحدد اليوم توقيت تحديدا حاسما لاندلاع عنف عربي معاد لليهود، خاصة مع صعوبة تحديد الحافز الذي يؤدي إليه، فمن غير الممكن استبعاد حدوث ذلك في المستقبل. وتحرك من النوع الذي أدى إلى يوم الأرض - أي احتجاج منظم بواسطة جهات مثل الحزب الشيوعي والقائمة التقدمية ولجنة رؤساء المجالس - يبدو أمرا محتملا اليوم".

إن العنف السياسي الجماعي فيما بين العرب في إسرائيل هو أمر محتمل لو توافرت الشروط التالية :

١ - وجود زعامة محلية متكاملة تتمتع بالشرعية لدى أغلبية العرب، الذين سيستجيبون لها.

٢ - إذا حدث تقدم بطيء في تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي لا يستجيب لتطلعاتهم. يجدر بالذكر أن التطلعات إلى المساواة في الحقوق بين العرب هي عظمة القيمة والشعور بالاحباط في هذا المقام عميق جدا. فاستمرار الاحباط وعدم حل المشكلات المؤجلة، سيساهم في تطور العنف السياسي جماعي بشكل ما.

ولأن العنف السياسي هو نتاج أوضاع سياسية واجتماعية، وليس أمرا من السماء، فيمكن إتخاذ عدة خطوات لمنع اندلاعه بين عرب إسرائيل. ويقول لنداو (١٩٩٣) أن جميع محاولات قمع الأقليات على مدار التاريخ الانساني قد انتهت بالفشل، بل أدت هذه المحاولات فقط إلى تصعيد الصراع بين الاقلية والأغلبية. فالتوصل إلى تسويات هي الطريق إلى حل المشكلات كما هو الحال في أنظمة الحكم الديموقراطية.

وفيما يلي عدة اقتراحات تهدف للتوصل إلى علاقات بين الأقلية والأغلبية يسودها الاستقرار بعيدا عن العنف.

أ - تحسين العلاقات على المستوى الشخصي:

بالرغم من أن الشعبين يعيشان سويا ما يقرب من خمسين عاما، فإنه لم تتحسن وتتطور حتى هذا اليوم علاقات اعتيادية على المستوى الشخصي الاجتماعي. فغالبية التعاملات بين سكان الشعبين تنحصر في أماكن العمل وفي وزارات الحكومة ومكاتبها، وفي المستشفيات. فالشعبين يعيشان إلى جوار بعضهما وليس مع بعضهما. كذلك فإن غالبية الإسرائيليين - اليهود لم يتقبلوا بعد حقيقة أن العرب الإسرائيليين هم جزء عضوي من الدولة، وأنه يجب التعامل معهم باعتبارهم مواطنون متساوون في الحقوق. وقد أثبتت

عدة أبحاث بوضوح المواقف السلبية التي تتخذ ضد العرب . ومثل هذا الوضع لا يساهم في خلق علاقات متوازنة واعتيادية في إسرائيل . القيام بإدخال تغيير جوهري داخل المجتمع اليهودي ، في كل ما يتعلق بالسلبات التي يعاني منها العرب ، ويجب ان تتضمن المناهج الدراسية في المدارس مفاهيم المساواة وتقبل الآخر . ويجب اعتبار تعليم اللغة العربية امرا ملزما وليس مجرد وسيلة اتصال أو لأغراض أمنية ، كما هو الحال اليوم ، ولكن كوسيلة للتعرف على الشعب العربي ولغته وثقافته . إن تعلم اللغة هو أحد الوسائل الهامة التي يمكن ان تؤدي الى التفسير المأمول في اتجاه التعليم التعددي فكرا ونهجا .

ب - حل النزاع العربي الاسرائيلي والفلسطيني الاسرائيلي
إن حل النزاع العربي الاسرائيلي والفلسطيني الاسرائيلي سيساهم في تغيير الأجواء بشكل كبير . وأعتقد أن الاستراتيجية الشاملة لاسرائيل يجب أن تنظر الى النزاعات المشارية ، أخذة في الاعتبار وجود العرب ، بمعنى أنه على اسرائيل أن تسأل نفسها ما هو موقف ورد فعل العرب تجاه دولة اسرائيل في غياب حل شامل للنزاع الفلسطيني الاسرائيلي والعربي الاسرائيلي ؟ في اعتقادي ان استمرار النزاعات على المدى الطويل وخاصة عدم حل المشكلة الفلسطينية سيزيد التنكر والكراهية لاسرائيل وسيؤدي الى عنف جماعي على هذه الخلفية .

ج - الوضع المؤسسي لعرب اسرائيل يجب أن يكون مختلفا في جوهره :

حتى هذا اليوم لم يخصص ، ولو مقعد حكومي واحد ، للسكان العرب . لقد تميزت سياسة الحكومة تجاه العرب حتى

اليوم بإخماد الحرائق ، ومعالجتها ليس من خلال رؤية استراتيجية ، بل بطريقة تكتيكية تتمثل في مستوى لا يتجاوز إسناد مناصب ثانوية للعرب ، في الوقت الذي يواجه فيه العرب تعنتا في مختلف مجالات الحياة عند تعاملهم مع المؤسسة الحاكمة . لذلك فالنظرة الاستراتيجية الشاملة من جانب السلطات ، والتعامل الجاد تجاههم سيقبل من احتمالات استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أية مكاسب .

د - أهمية دور وأداء الزعامة العربية القطرية المحلية :
حتى اليوم ، لم تؤيد الزعامة العربية العنف السياسي ، كطريقة لحل مشكلات السكان العرب . وفي اعتقادي ، أنه يجب أن يكون للزعامة دور هام في القيام بالاستغلال الأمثل للوسائل الشرعية ، وكل الطرق الديمقراطية المتاحة (مظاهرات ، اضرابات) .

ويمكن الضغط على المؤسسة الحاكمة وتسريع عملية فرض المساواة في الحقوق - دون استخدام العنف - وبذلك تصل القضية الى وعى وإدراك المجتمع اليهودي ، والذي يؤيد بعضه تحقيق المساواة بين مواطني الدولة . إن الزعامة العربية لم تستخدم كما ينبغي ، حتى الآن ، الوسائل الديمقراطية ، بما فيها المحاكم ، ولم تنجح في فرض أية تغييرات مؤثرة .

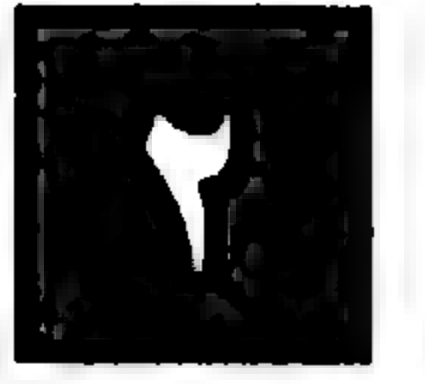
لقد اتهمت الزعامة العربية ، على مدى فترة طويلة ، المؤسسة الحاكمة بالظلم والاحكام الذي جاوز عنان السماء ، دون ان تحاول تحسين الوضع ، باستغلال وسائل شرعية ، أو برلمانية وغير برلمانية .

إنني أعتقد ، ضرورة ان تعمل الزعامة العربية على كافة المستويات للحصول على حقوق أكثر ، وفي نفس الوقت المبادرة ببرامج ومشاريع تهدف الى تحسين وتطوير الوسط العربي .

تفصيل وقائع الأحداث حسب نوعها

جدول (٢)

نوع الهجمات	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩
حرائق	٣	٩٦	٩١
زجاجات حارقة	٦	٤٩	٢٨
تخريب ممتلكات	١	٢٦	٢٦
عبوات متفجرة	٥١	٢٠	٨
طعنات	٤	٩	٨
هجمات	١	٥	٨
اطلاق نار	٠	٢	٦
قنابل	٣	٣	٣



إسرائيل : تشؤون داخلية

هآرتس
١٩٩٨ / ١٠ / ٤
امنون بارزيلي

تفاصيل جديدة عن بدايات مشروع الصاروخ الاسرائيلي "حيتس"

كانت محدودة تؤولها للدفاع عن ذاتها في مواجهة الصواريخ الباليستية .
عفري يدعو أحد أصدقائه :

وعند الحديث عن هذا الصاروخ فيجب أن نتذكر أن مسئولى كلية علوم الطيران بالمعهد العلمى فى حيفا دعوا فى صيف عام ١٩٨٥ ديفيد عفري لرئاسة المؤتمر السنوى للكلية، وبطبيعة الحال فلم يكن هناك من هو أفضل منه لرئاسة هذا المؤتمر، خاصة أن عفري الذى تخرج فى هذه الكلية شغل وظائف لا توصف إلا بأنها ضرب من الأحلام لأى خريج لهذه الكلية. فقد كان عفري طيارا ذا ماض قتالى مميز، كما أنه شغل منصب قائد سلاح الطيران الخمس سنوات . ومع خروجه من الخدمة فى شهر ديسمبر من عام ١٩٨٢ عمل رئيسا لمجلس إدارة هيئة الصناعة الجوية ، غير أنه قد استدعى فى شهر ابريل عام ١٩٨٣ الى الجيش حيث عين نائبا لرئيس الاركاز العامة . ومع مضي عامين على شغله لهذا المنصب أى فى شهر مايو عام ١٩٨٥ خرج من الخدمة ، ورجع لشغل منصب رئيس مجلس إدارة هيئة الصناعة الجوية .

وكان قد تقرر أن يعقد هذا المؤتمر فى شهر فبراير من عام ١٩٨٦ ، وقد تزامن انعقاده مع الفترة التى دعت فيها الادارة الامريكية اسرائيل للاتضمام الى مبادرة الدفاع الاستراتيجى التى طرحها الرئيس الامريكى رونالد ريجان . ولم تكن اسرائيل قد استجابت آنذاك لهذه المبادرة .
وحينما علم عفري بأمر الدعوة الموجهة إليه وجه بوصفه رئيسا للمؤتمر الدعوة الى صديقه الجنرال جيمس افرامسون

اجتمع عاملو مصنع الصواريخ الاستراتيجية المنتج لصاروخ حيتس منذ أسبوعين فى إحدى منتديات المصنع فى منطقة بشر يعقوف للاحتفال بعشية رأس السنة اليهودية ، وللاحتفال بنجاح تجربة تشغيل المنظومة المتكاملة لصاروخ حيتس المخصصة لاعتراض الصواريخ الباليستية. وكانت توجد على مدخل المكان الذى شهد الاحتفال لافتة كبيرة كتب عليها "صاروخ حيتس الدرع الواقى للدولة" . واستمع الحاضرون فى الحفل الى كل الخطب التى أشار من ألقوها الى شخصين أسهما إسهاما عملاقا فى انتاج هذا الصاروخ . وبينما تغيب الشخص الاول وهو دوف رفيق الذى كان أول من طرح فكرة هذا المشروع، والذى شغل خلال عقد الثمانينات منصب مدير عام المصنع عن حضور الحفل، فقد حضر ديفيد عفري الذى شغل فى الماضى منصب مدير عام وزارة الدفاع .

ووصف كل من موسى كرت مدير عام هيئة الصناعة الجوية ، وعوزى روفين مدير مشروع "حوما" للدفاع عن اسرائيل فى مواجهة الصواريخ الباليستية بوزارة الدفاع ، عفري بأنه كان أول من استشرف المستقبل ، ومن حرص على تطوير منظومة الدفاع الاسرائيلية فى مواجهة الصواريخ الباليستية .

ومع مضي عشر سنوات على البدء فى المشروع يتصور العاملون بهيئة الصناعة الجوية وفى إدارة تطوير الوسائل القتالية بوزارة الدفاع أنه سيكون لاسرائيل خلال العام القادم السبق على مستوى كل العالم فى امتلاك قدرة وإن

الذى تولى رئاسة مبادرة الدفاع الاستراتيجى .

ويعود تاريخ علاقة عفرى بإفرايمسون الى عقد السبعينيات أى حينما قدم إفرايمسون فى ذلك الحين بوصفه أحد كبار مسئولى سلاح الطيران الأمريكى المساعدة لسلاح الطيران الاسرائيلى فى مجال استيعاب طرق استخدام الصواريخ وطائرات اف ١٦ . ولا يقوتنا هنا ذكر ان الجنرال إفرايمسون كان أول من رأس ادارة مشروع حرب الكواكب الذى طرحه الرئيس الأمريكى ريجان فى شهر مارس ١٩٨٣ ، والذى كان الغرض منه بناء منظومة عسكرية فى الفضاء يصبح بوسعها اعتراض الصواريخ الباليستية الروسية فى حالة إطلاقها صوب الأهداف الأمريكية .

وكانت الدعوة التى وجهها عفرى لإفرايمسون تنطوى على موافقة ضمنية من قبل إسرائيل للمشاركة فى هذا المشروع ، ومن هنا فقد نسجت على هذا النحو أولى خيوط تلك القصة غير المعروفة التى أسفرت فى نهاية الأمر عن انتاج صاروخ حيتس .

فريق من العقول :

ومع مضى بضعة أيام على إحدى المحادثات التى جرت بين عفرى وإفرايمسون فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٥ تم استدعاء موشى اورتس رئيس وحدة الالكترونيات بشركة الصناعة الجوية الى مكتب عفرى الذى استفسر منه عما اذا كانت لدى إسرائيل أية افكار بخصوص اعتراض الصواريخ الباليستية فى مجال حرب الكواكب . وكان لهذا السؤال وقع الدهشة فى نفس اورتس غير أنه تحدث وفى اطار منصبه عن أنه تتبع الشركة أربعة مصانع مهمة وهى : مصنع "ملم" المنتج لمنصات إطلاق الأقمار الصناعية و"ميت" المنتج للصواريخ التكتيكية مثل باراق وجيريشيل والأقمار الصناعية مثل أفق وعاموس ، ومصنع "التا" المتخصص فى انتاج أنظمة الرادار ، ومصنع "تم" المنتج للنظم الالكترونية البصرية ، ونظم الرؤية والتوجيه .

وبالرغم من اعتراض اورتس على فكرة اشتراك إسرائيل فى انتاج وسائل تكنولوجيا تستخدم فى مجال اعتراض الصواريخ من الفضاء إلا أنه طرح ثلاثة بدائل تمثل البديل الأول فى اعتراض الصواريخ الباليستية من الأرض أى عند دخوله الغلاف الجوى . أما البديل الثانى فتمثل فى انتاج طائرة بدون طيار يمكنها اعتراض الصواريخ الباليستية . وتمثل البديل الثالث فى انتاج مدفع يكون بوسعه استخدام التقنية الالكترونية - المغناطيسية ، تلك التقنية التى تم تطويرها فى المفاعل النووى الواقع فى منطقة نحل شوري . وحرص عفرى خلال ذلك اللقاء على الانصات لكل الأفكار ، غير أنه اقترح على اورتس إعداد اقتراحات مفصلة .

وتشكل فى غضون أسبوع فريق من الباحثين ضم شموئيل ألكون نائب مدير الوحدة ، ومديرى المصانع الأربعة سالفة الذكر وهم حسب الترتيب : رفيف مدير مصنع ملم ، ويعقوف توران مدير مصنع ميت ، ود . نينو ليف مدير مصنع التا ، وشلومو بيكر مدير مصنع تم . وكان العرض المطروح على الجميع عرضاً مذهباً ، ومن هنا فلم يكن من

الممكن ألا تهتم الشركات بالمشاركة فى مشروع حرب الكواكب الأمريكى . وعلاوة على هذا فقد كانت شركة الصناعة الجوية تخوض صراعاً عنيفاً ضد الاتجاه الداعى لوقف انتاج الطائرة لافى ، ومن هنا كان من الواضح أن مشاركة شركة الصناعة الجوية فى المشروع الأمريكى ستدر عليها أموالاً طائلة .

وتولى اورتس مهمة توزيع المهام ، فكلف دوف رفيف ببحث موضوع اعتراض الصواريخ من الأرض ، وتوران ببحث موضوع استخدام طائرة بدون طيار لاعتراض الصواريخ ، وكلفهما بالتعاون مع وحدة الشؤون الهندسية بهيئة الصناعة الجوية . وقد أثار توزيع المهام على هذا النحو خلافاً ضخماً فى أوساط مسئولى هيئة الصناعة الجوية .

طائرة بدون طيار فى مواجهة صاروخ :

وقد طلب مدير مصنع ميت بان يحصل مصنع على المهام التى كلف بها رفيف ، فى حين أن توران زعم أن موضوع انتاج صاروخ ذى رأس موقوت موجه نحو الهدف يعد من اختصاص مصنع ميت . وبالرغم من تسوية كل مواضيع الخلاف إلا أن روح التوتر التى سادت مست بقدرته الفريق الذى تشكل فى ميت على صياغة اقتراح مقنع . ولقد تمثل الهدف الذى وضعه الباحثون نصب أعينهم فى انتاج طائرة بدون طيار محملة بالصواريخ ، وأن يكون بمقدورها اعتراض الصواريخ الباليستية فور إطلاقها . وبينما تم تكليف وحدة الشؤون الهندسية بهيئة الصناعة الجوية بتصميم هذه الطائرة فقد كان من المقرر أن يصمم مصنع ميت صاروخ الاعتراض الذى ستحملة الطائرة .

ولم يكن من قبيل الصدفة أن آمال مسئولى "ميت" فى تلك الفترة كانت ضخمة للغاية ، خاصة أنه بينما كانت هيئة الصناعة الجوية تعد بمثابة الجهة الرائدة فى كل العالم فى مجال انتاج الطائرات التى تحلق بدون طيار ، فقد كان مصنع "ميت" منغمساً آنذاك فى تنفيذ ثلاثة مشاريع مذهلة تمثل المشروع الأول فى انتاج القمر الصناعى الأول الذى حمل اسم "أفق ١" . وتمثل المشروع الثانى فى انتاج طائرة بدون طيار يمكنها تدمير أجهزة الرادار مما يوفر بمرات ملاحية آمنة للطائرات المقاتلة . أما المشروع الثالث فتمثل فى انتاج صواريخ باراق التى تعترض الصواريخ البحرية ، ذلك المشروع الذى تم بالتعاون مع مؤسسة ريفال .

وطرح العاملون فى مصنع ميت أنواعاً مختلفة من النظم غير المسبوقة كان من بينها تزويد الطائرة التى تحلق بدون طيار بأجهزة استشعار حساسة يمكنها رصد أماكن إطلاق الصواريخ . وكان من بين الأفكار أيضاً تزويد الطائرات التى تحلق بدون طيار بصواريخ هجومية . وشملت هذه الخطط التى كانت فى طور الكمون اقتراحات أخرى كان من بينها تصميم طائرات ضخمة يمكنها التحليق بدون طيار ، والهروب من أجهزة الرادار ، وحمل عشرة صواريخ . ومع هذا فلم يتسم الحل الذى طرحه المسئولون فى مصنع ميت بالدقة . ويعلق توران على ماحدث آنذاك بقوله "لم تتسم

رؤيتنا بالدقة ، ولم تكن لدينا أية حلول قاطعة أو ناضجة". وفي إطار اللقاء التالي الذي عقده مديرو المصانع سرق رفيف مدير عام مصنع ملم الأضواء إذ اتضح خلال اللقاء أنه عمل في البحث حتى وصل الى مرحلة انتاج الصواريخ . ومن المعروف أن المشروع الذي انهمك فيه حتى منتصف عقد الثمانينات تمثل في تصميم منصة الصواريخ المعروفة باسم " شفيط " . واعتمدت الفكرة التي طرحها رفيف بشأن انتاج منظومة للدفاع في مواجهة الصواريخ الباليستية على ثلاثة محاور رئيسية ، تمثل المحور الأول في ضرورة أن تدافع هذه المنظومة عن كل الدولة .

أما المحور الثاني فتمثل في أنه من الضروري أن تنجح هذه المنظومة في مواجهة كافة التهديدات غير التقليدية سواء كانت هذه التهديدات كيميائية أو بيولوجية أو نووية. أما المحور الأخير فتمثل في أنه من الضروري أن تكون كفاءتها التدميرية على أكمل وجه .

وعلى ضوء هذه المعايير المتشددة فقد كان من الضروري أن تلبي هذه المنظومة ثلاثة مطالب رئيسية وهي أن يكون بمقدور المنظومة اعتراض الصواريخ على أبعد مدى ، وأن تكون مزودة برأس تدميرية قوية، وأن تكون قدرتها على الاعتراض شاملة حتى يصبح بوسعها الحياة دون اختراق أي صاروخ باليستي لمنظومة الدفاع الاسرائيلية. وعلى حد تصور رفيف فقد كان طول هذا الصاروخ يقدر بسبعة أمتار ، كما رأى أن هذا الصاروخ بوسعه اعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاع خمسين كم . وقد تراءى للجميع خلال ذلك اللقاء أن المشروع الذي يطرحه رفيف يتسم بالكمال من كل النواحي .

عفري يفضل طائرة بدون طيار :

وحينما عقدت الجلسة التالية في مكتب عفري انقلبت كل الأمور رأساً على عقب ، بالرغم من أن اقتراح رفيف ظهر في صورة الاقتراح الذي لا يمكن رفضه إلا أن عفري رأى أنه ليس من الممكن أن يوافق الأمريكيون على إشراك اسرائيل في أي حل متعلق باعتراض صاروخ لصاروخ ، ومن ثم فقد كان أكثر نزوعاً للأخذ بالحل الداعي الى مهاجمة الصواريخ الباليستية في لحظة إطلاقها ، خاصة أن حركة الصواريخ تكون بطيئة للغاية في مرحلة الإطلاق ، ومن ثم فمن الممكن الكشف عنها من خلال الذيل النيرانى الذي تخلفه وراءها ، فضلاً عن أن اعتراضها في المرحلة التي تتزايد فيها سرعتها يهدد فعالية الاعتراض . وزعم عفري أن انفجار رأس صاروخ حيثس فوق سكان الدولة المهاجمة كفيل بردع أي معتدى .

ورأى عفري أن الدمج بين النظم المتقدمة لصواريخ جو - جو التي أنتجتها ريفال ، وبين الطائرات التي تحلق بدون طيار التي أنتجتها الصناعة الجوية يعد دمجاً مبهراً ، غير أنه بينما كان الحل الذي طرحه رفيف يتسم بنجاح منقطع النظير في مجال اعتراض الصواريخ إلا أن الطائرات المهاجمة التي تحلق بدون طيار لم تحرز ذات القدر من النجاح ، ومع هذا فإنه بمقدور هذه الطائرات اعتراض ٥٠٪

من الصواريخ غير التقليدية عند إنطلاقها من أراضي العدو ، الأمر الذي يكفى لردع المعتدى .

وكان من بين مبررات تفضيل عفري كنائب لرئيس الأركان العامة لحل استخدام الطائرات المقاتلة التي تحلق بدون طيار أنه كان يتابع بدقة الدروس التي خرج بها الجيش السوري من معاركه التي دخلها ضد الجيش الاسرائيلي في لبنان في عام ١٩٨٢ . ومن المعروف أنه بينما فقد سلاح الطيران السوري في هذه المعارك ٨٢ طائرة فلم تكن لسلاح الطيران الاسرائيلي أية خسائر . وكانت هذه النتائج ذات أهمية استراتيجية قصوى ، ومن ثم فقد أعلن رئيس الأركان العامة السوري مصطفى طلاس أنه بينما كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ حرباً لصواريخ أرض جو فإن الحرب القادمة ستكون حرباً لصواريخ أرض - أرض . وكانت الرسالة التي يريد أن ينقلها الى إسرائيل باللغة الواضحة إذ كان مفادها أنه بينما تعد صواريخ أرض جو جزءاً من منظومة الدفاع في مواجهة هجمات سلاح الطيران فإن الصواريخ أرض أرض تعد جزءاً من منظومة الهجوم على الأهداف العسكرية والمدنية على حد سواء .

وحينما فكر عفري في عام ١٩٨٥ في انتاج طائرات مهاجمة تحلق بدون طيار فقد كان الغرض منها استخدامها في مسابقات قصيرة للغاية أي ضد الصواريخ السورية وليس ضد الصواريخ العراقية ، ولم يتصور أحد آنذاك أن الخطر الذي يحدق بإسرائيل أصبح يتواجد في أماكن بعيدة للغاية .

حضور الضيف :

وحينما علمت وزارة الدفاع بدعوة الصناعة الجوية للجنرال افرامسون عمتها الدهشة ، كما أنها اثارت استياء د . اهارون موس المسئول عن تطوير الوسائل التكنولوجية الحديثة في إدارة تطوير الوسائل القتالية بوزارة الدفاع . وزعم موس أنه ليس من الممكن أن تسيطر الصناعة الجوية على الزيارة ، خاصة أن هذه الزيارة تعد من اختصاص دولة إسرائيل ووزارة الدفاع ، وبناءً على ذلك فمن الضروري أن تكون هذه الزيارة من اختصاص الدولة رغم تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع عفري بافرامسون . وقد حظى موقف موس بقبول وتأييد كل مديري الصناعات العسكرية في اسرائيل الذين تخوفوا من أن يستغل عفري علاقاته مع افرامسون للترويج للوسائل التكنولوجية التي أعدتها هيئة الصناعة الجوية لحرب النجوم .

ولم يكن لهذا الموقف أي وقع مدهش في نفس وزير الدفاع أو إدارة وزارته خاصة أنه يمكننا في هذا المجال افتراض أن عفري كان قد اطلع بوصفه رئيساً لمجلس إدارة الصناعة الجوية وزير الدفاع إسحاق رابين ، ومناحيم ميرون مدير عام الوزارة بكل التفاصيل الخاصة بزيارة افرامسون ، كما أنه لم يكن من الممكن إخفاء زيارة شخصية مهمة من المؤسسة الأمنية الأمريكية ، فضلاً عن أنه لم يكن هناك ما يدعو لإخفاء هذا الأمر . كما أن رابين وبيريز كانا مهتمين بالانضمام الى مشروع حرب الكواكب .

وتمثلت العقبة الرئيسية في أنه قد سادت حالة من الحيرة بشأن تبعات هذا المشروع على العلاقات مع الاتحاد السوفيتي السابق، وقد تخوف كل من رابين وبيريز من أن ترى موسكو قبول إسرائيل للمشاركة في المبادرة الأمريكية إجراءً معادياً لها . ومن المعروف أن المجلس الأمني بالحكومة الإسرائيلية كان قد قرر قبل بضعة أسابيع على دعوة افرامسون للمشاركة في المبادرة الأمريكية ، غير أن ذلك القرار لم يعلن خاصة أن الحكومة الإسرائيلية كانت قد فضلت التكتّم على هذا الموضوع .

وقد فضل رابين أن تتولى جهة مدنية حتى لو كانت ذات طابع أمني مثل هيئة الصناعة الجوية مهمة استضافة الجنرال افرامسون، وكان رابين قد اقترح على عفرى قبل هذه الزيارة بشهر أي في يناير ١٩٨٦ أن يغير ميرون مدير عام الوزارة الذي كان يستغنى الخروج من الخدمة ، واستجاب عفرى بالفعل لهذا المطلب ، ومع هذا فقد نجح موس في صراعه ، ومن ثم فقد تولت وزارة الدفاع مهمة الإشراف على الزيارة . وقد شهدت هذه الفترة خلافاً عنيفاً بين هيئة الصناعة الجوية وبين ريفال حول رؤية الأمن الإسرائيلي في مواجهة الصواريخ الباليستية . وكما يبدو فقد كان لهذا الخلاف أثر في تأخر البدء في إنتاج صاروخ حيثس .

ريفال في مواجهة الصناعة الجوية :

ولم تكن أسباب الخلاف الذي نشب بين ريفال وهيئة الصناعة الجوية والمتعلق بمن سيتولى رئاسة المشروع الإسرائيلي متعلقة بالجانب المالي إذ إنها كانت متعلقة بكيفية التعامل على نحو سليم مع خطر الصواريخ الباليستية . وكانت القضية المطروحة في ذلك الحين ممثلة فيما إذا كانت إسرائيل تستطيع بوسائلها المحدودة الحصول على صواريخ تؤهلها للدفاع عن مساحات ضخمة أم أنه من الواجب أن تكتفي بالحصول على منظومة من صواريخ الاعتراض لمواجهة أهداف محددة ؟ وكانت هذه القضية تعبر إلى حد كبير عن طبيعة الخلاف الذي كانت تشهده الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد علق افرامسون على المحاضرة التي ألقاها رفيف والتي استغرقت ساعتين والتي تحدث فيها عن النهج الذي يجب أن تتبعه إسرائيل في مواجهة الصواريخ الباليستية " بقوله بالرغم من استماعي للعديد من الآراء في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنني لم أسمع عرضاً وافياً على هذا النحو " ، كما اعترف من عارضوا رفيف بأن العرض الذي قدمه المتحدث كان رائعاً . وما يذكر أن رفيف كان قد تحدث في محاضراته عن بناء منظومة دفاعية بمقدورها الدفاع عن كل إسرائيل .

وقد رفض افرامسون خلال زيارته لإسرائيل فكرة تشييد منظومة من الطائرات التي تعمل بدون طيار ، وأوضح أن الولايات المتحدة الأمريكية معنية بتوفير الوسائل التكنولوجية اللازمة التي من شأنها توفير الأمن في مواجهة الصواريخ الباليستية وأنها ليست معنية في المقابل بالوسائل التكنولوجية التي من شأنها تدمير هذه الصواريخ

. وقد شعر عفرى بالدهشة من موقف افرامسون الذي أبدى تحمسه لمشروع رفيف .

وقد استمع افرامسون خلال زيارته التالية لشركة ريفال إلى رؤية أخرى تمثلت في توفير منظومة دفاع محورية . وفي إطار حرص ريفال على منافسة الصناعة الجوية فقد أقام موسى بيلد مدير عام ريفال إدارة مستقلة لنظم الدفاع الاستراتيجي . تلك الإدارة التي تولى رئاستها د. يوسف شبيرا . وعرض شبيرا أمام افرامسون منظومة ABIO المخصصة للدفاع في مواجهة الصواريخ . وكانت توجد أوجه تشابه كثيرة بين هذه المنظومة وبين الصواريخ الاعتراضية التي من طراز باراق، والتي يتمثل هدفها في اعتراض الصواريخ البحرية . وكانت هذه الصواريخ صغيرة الحجم نسبياً ، وكانت تطلق على نحو ذاتي .

وأوضح شبيرا أن هذا الصاروخ يتسم بميزتين رئيسيتين وهما أنه خفيف الحجم مقارنة بما طرحه رفيف ، وأن انظمة الرادار والسيطرة والتحكم قابلة للتنقل ، بل ومن الممكن حملها على الطائرات . أما الميزة الثانية فتمثلت في رخص سعر المنظومة التي تطرحها ريفال مقارنة بارتفاع أسعار منظومة هيئة الصناعة الجوية . ومع هذا فقد اعترت بعض أوجه القصور ذلك الصاروخ الذي انتجته ريفال ، وتمثل العيب الرئيسي في أن مدى اعتراضه للصواريخ الباليستية أقل من نظيره الذي طرحه رفيف بمسافة تقدر بعشرين كم . وزعم معارضو الاقتراح أن صاروخ ريفال لا يعدو عن كونه نسخة معدلة من صاروخ هوك المضاد للطائرات . وقد تمتع اقتراح رفيف بميزة أخرى، فبينما اعتمدت منظومة ريفال على صواريخ موجودة بالفعل فقد كانت المنظومة التي طرحها رفيف تتسم بالاصالة ، والاستقلالية عن كل النظم الموجودة . ومع مضي أربع أو خمس سنوات طرحت ريفال تصميمًا لطائرة هجومية تحلق بدون طيار غير أن العمل في إنتاج صاروخ حيثس كان قد وصل إلى أوج قوته .

وقد اختتم افرامسون زيارته دون التوصل إلى أية نتائج حقيقية . وبالرغم من أن إسرائيل وقعت في شهر مايو ١٩٨٦ على اتفاق الانضمام للمبادرة الأمريكية للدفاع الاستراتيجي فلم تتحقق الآمال التي عقدت على هذا الاتفاق، خاصة أنه لم تصل من البنتاجون أية دعوة للمشاركة . وكما يبدو فقد تبددت عندئذ فكرة دمج الصناعات العسكرية الإسرائيلية في مشاريع حرب النجوم وبالرغم من خروج عفرى في شهر مايو عام ١٩٨٦ من منصب مدير عام الصناعة الجوية، وتوليه لمنصب مدير عام وزارة الدفاع، فقد استمرت ريفال والصناعة الجوية في التناطح فيما بينهما بشأن النهج الذي من الواجب اتباعه في مواجهة الصواريخ الباليستية، ومع هذا لم يكن لهذا الجدل أي أثر في تحريك الموقف الأمريكي، خاصة أن الإدارة الأمريكية واجهت في ذلك الحين صعوبات بالغة في اقناع الكونجرس برصد ستة وعشرين مليار دولار لمشروع التسليح الاستراتيجي .

ولم يحدث التحول إلا في عام ١٩٨٧ ، وفي بدايات عام

١٩٨٨ أى أن التحول تزامن مع اتخاذ الحرب العراقية الإيرانية لبعدها قبيح للغاية تمثل فى استخدام الصواريخ فى ضرب الأهداف المدنية. وحينما أقدم كل طرف على استخدامها ضد الآخر بفرض إجبار الآخر على التسليم ، وحسم المعركة التى استغرقت سبع سنوات. وكان لمشاهد الدمار الذى حل بالمدن أثر كبير فى تزايد أهمية مشروع حرب النجوم، فبينما كان لهذا المشروع عدد كبير من المعارضين قرر الكونجرس أن هذه المشاهد تثبت حجم الخطر الذى يترصص بإسرائيل ، وأنه من الواجب العمل قدما فى مشروع حرب النجوم.

أما وزارة الدفاع الاسرائيلية فقد قررت بالتعاون مع إدارة البنتاجون بالولايات المتحدة استخدام رابطة ايباك اليهودية الأمريكية فى الضغط على الكونجرس ، كما أن افرامسون ذكر أن وزارة الدفاع ستوصى بأن هذا المشروع يفى باحتياجات إسرائيل الأمنية. كما شكلت وزارة الدفاع الاسرائيلية فريقا من الباحثين تولى رئاسته ميخا كوهين ، وتمثلت مهمة هذا الفريق فى بحث مقترحات ريفال ، وتلك الخاصة بالصناعة الجوية ، وقد انتهى هذا الفريق الى أنه من الأفضل الاخذ بالمنظومة التى صممها رفيف . وكان من بين دواعى تفضيل مقترحات رفيف أيضا أن الصاروخ الذى كانت قد صممته ريفال كان شبيها للغاية بصاروخ باتريوت الذى كانت قد انتجته شركة "ريتياون".

ثمن محدد :

ومع اتخاذ القرار فقد تم تكليف رفيف بإدارة المفاوضات على نحو مستقل مع الإدارة الأمريكية ، وكان لهذا القرار بعض الاعتبارات السياسية من بينها أن إسحاق رابين لم يكن مستعدا فى ظل الفترة التى كانت تشهد صراعا عنيفا بشأن إلغاء مشروع الطائرة لافى لدخول أية مغامرة مالية متعلقة بانتاج منظومة عسكرية جديدة، فضلا عن أنه كان متخوفا من ألا يوافق الجيش وخاصة سلاح الطيران على أى مشروع جديد . كما تخوفت قيادات الجيش من أن يؤدى انتاج نظم حديثة الى التقليل من الميزانية المخصصة للجيش الاسرائيلى ، وعلاوة على هذا فقد فضلت بعض قيادات الجيش الحصول على الأسلحة التى يستخدمها الجيش الأمريكى عن الدخول فى مشروع جديد .

وفى ظل هذه الفترة طرحت فكرة انتاج منظومة دفاعية فى مواجهة الصواريخ على أن تدمج هذه الفكرة فى إطار مشاريع حرب النجوم الأمريكية . وما يذكر أنه لم يفكر أحد حتى هذه اللحظة فى انتاج منظومة اسرائيلية مستقلة ، ومن هنا فقد تماشيت الخطة التى طرحها كل من عفرى وإدارة الصناعة الجوية على رابين مع هذا النهج. وقد جاء فى الخطة التى صدق عليها رابين أن الخطة معنية بالتوصل الى اتفاق بين الصناعة الجوية وبين البنتاجون لانتاج منظومة دفاعية فى مواجهة الصواريخ الباليستية ، وأن هذه المنظومة ستكون فى صالح مبادرة الدفاع الاستراتيجى .

وفى إطار المرحلة الأولى من تطوير الصاروخ تم تكليف رفيف بإعداد نموذج أولى لصاروخ يمكنه اعتراض الصواريخ

الباليستية . وسعد رفيف بهذا التكليف خاصة أنه كان معنيا بالانتهاز من المشروع، فضلا عن انه كان متخوفا من أن تتراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن موافقتها ، ومن هنا فقد قرر أن أسعار هذا المشروع لن تتعدى حدود التكلفة أى أنها لن تشمل هامش الربح. وقرر رفيف أنه من الواجب أن تخصص ميزانية مقدارها مائة وستين مليون دولار للمرحلة الأولى من المشروع ، وأن تقوم وزارة الدفاع الإسرائيلية بتمويل ١٥٪ من هذه الميزانية على أن يتولى البنتاجون مهمة تمويل باقى النفقات . وقد تم التوقيع على اتفاق بخصوص هذا الشأن فى الخامس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٨٨ أى بعد مضى عامين وخمسة شهور على زيارة افرامسون لإسرائيل .

وعقدت هيئة الصناعة الجوية على مدى عام ونصف آمالها على أن تفى منظومة صاروخ حيثس بمطالب الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية، وكما يبدو فقد كان هناك ما يدعو لعقد هذه الآمال . وفى إطار حرص رفيف على زيادة فرص إسرائيل فى الفوز بالعرض الأمريكى فقد وقع نيابة عن الصناعة الجوية على اتفاق تعاون مع شركة لوكهيد ايروسيبيس الأمريكية . وحظيت الشركة الأمريكية فى المقابل بمناقصة تصميم صاروخ تاد الذى يستخدم فى ساحة المعركة. ومع التوقيع على هذا الاتفاق تكشف للشركة الأمريكية أسرار انتاج صاروخ حيثس ، غير أنه لم تزداد قوة هذا التعاون إلا بعد مضى عام ونصف ، ومع هذا فقد أسدل الستار على هذا التعاون فى عام ١٩٩٠ أى قبل غزو العراق للكويت .

وقد فضل رفيف السير على درب آمن فصمم رأس قتالى تنفجر شظاياه على مقربة من الصاروخ الباليستى ، كما قام بتصميم جهاز خاص يقوم بتشغيل هذا الرأس القتالى عند اقتراب الصاروخ الباليستى من الهدف بمسافة معينة. وذكر رفيف أنه "عند التعامل مع صاروخ باليستى غير تقليدى فليس من الممكن الاكتفاء بتفجير الصاروخ، خاصة أنه من الضروري أن تدمر الشظايا والطاقة المتولدة القنابل الحاملة للمواد الكيميائية أو البيولوجية . ولا يعد اعتراض الصواريخ الباليستية على ارتفاع ١٠ كم بالأمر البسيط إذ إن التفجير على هذا الارتفاع يؤدى الى تبخر المادة الكيميائية وانتشار الجراثيم أو احتراقها بفعل الحرارة . ومع هذا فليس من الممكن توفير الدفاع بنسبة ١٠٠٪، فمن الضروري أن تضع وزارة الدفاع فى حساباتها إمكانية ألا تؤدى إصابة الصاروخ الباليستى الى تفجير كل القنابل المحملة عليه ، وأنه من الوارد أن تصل بعض المواد الى الأرض مما سيسفر عن أضرار ضخمة".

ويرى الأمريكيون أيضا أن طريقة عمل هذا الرأس القتالى تمثل تحولا تكنولوجيا ضخما خاصة أنها مصممة على نحو يفى بمواجهة الصواريخ المحملة برؤوس غير تقليدية، ويعود فضل انتاج هذا الرأس القتالى الذى يحمله الصاروخ حيثس الى مسئولى الصناعة الجوية ، ودوف رفيف .

ونظرا لأن صاروخ تاد لا يفى بدواعى الأمن الأمريكية فى

كلفتها بقدر ما يفي باحتياجات أمن القوات الأمريكية العاملة في المناطق التي يعمها التوتر، فقد طلبت شركة لوكهيد مارتين إنتاج صاروخ أصغر يتماشى مع المطالب العملية للقوات الأمريكية . كما فضلت شركة لوكهيد ألا يتم تزويد الصاروخ برأس قتالي وأن يكون بمقدوره إصابة الهدف على نحو مباشر وعلى ارتفاع مائة كم . وكانت هذه المرحلة إحدى المراحل الحاسمة في عملية تحرير منظومة حيتس عن منظومة التسليح الأمريكية .

ثمان الصاروخ :

وتقدر تكلفة مشروع إنتاج حيتس حالياً بحوالى مليار دولار ، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تقول معظم نفقات هذا المشروع ، ويعد هذا المبلغ ضئيلاً مقارنة بالأموال التي أنفقها البنتاجون على إنتاج الصواريخ الاعتراضية . وحينما نضع في اعتبارنا أن الصاروخ الأمريكى المقابل لم يتم حتى الآن بأية تجربة ناجحة فيمكننا على هذا النحو معرفة مدى الانجاز الذى حققه المهندسون الإسرائيليون .

ويجب أن نتوقف هنا عند المراحل التى مر بها صاروخ حيتس . وتمثلت المرحلة الأولى فى عام ١٩٩١ أى حينما صدق وزير الدفاع موشيه ارينز على خطة العمل السنوية لهذا المشروع . كما صدق رابين فى عام ١٩٩٢ كرئيس للوزراء وكوزير للدفاع على مشروع إنتاج صاروخ حيتس كسلاح إسرائيلى . وأقامت وزارة الدفاع فى ذات العام إدارة "حوماه" للدفاع عن إسرائيل فى مواجهة الصواريخ الباليستية ، وتولى رئاستها عوزى روفين . ومع انهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء عصر الحرب الباردة تبنت إدارة الدفاع فى مواجهة الصواريخ مبادرة الدفاع الاستراتيجى ، وأصبح مشروع حيتس جزءاً منها . وصدقت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل فى عام ١٩٩٢ على تخصيص ٣٣٠ مليون دولار لإنتاج منظومة حيتس ، وقامت إسرائيل بتسديد ٢٨٪ من نفقات هذا المشروع . كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٩٤ بتخصيص مائتى مليون دولار لهذا المشروع . ووافقت الولايات المتحدة خلال هذا العام على تخصيص ١٧٠ مليون دولار لتمويل تصنيع بطارية ثالثة من هذه الصواريخ . كما أنفقت وزارة الدفاع الإسرائيلية ٣٠٠ مليون دولار لتصنيع أجهزة رادار ، وأنظمة سيطرة ومراقبة ، ومنصات لإطلاق الصواريخ .

ويرى رفيف أن التكلفة الحقيقية لمشروع حيتس تقدر بـ ١,٦ مليار دولار ، وكان رفيف قد ذكر منذ أسبوعين فى إطار حديث تليفزيونى أن إسرائيل تحتاج مائتى وأربعين صاروخاً فقط من طراز حيتس ، وأنه تم على ضوء هذا العدد تحديد التكلفة الكلية لهذا المشروع . ومع هذا فترى بعض دوائر وزارة الدفاع أنه مع الانتهاء من هذا المشروع ، ومن تسليحه بشكل جزئى فإن التكلفة ستقدر بـ ١,٩ مليار دولار ، بل ويرى البعض أنها قدر تقدر بـ ٢ مليار دولار . ومع هذا فتتمثل المشكلة الحقيقية فى أن تكلفة الصاروخ الواحد ستقدر بـ ٢,٥ مليون دولار . وعلى الرغم

من هذا إلا أنه من الممكن تخفيض سعره من خلال تنظيم حملة تسويقية جيدة ، وما يذكر أن عدداً كبيراً من الدول معنى بهذا الصاروخ ، وتضم هذه الدول بريطانيا واليابان وتركيا . كما بدأ أعضاء الكونجرس عقب فشل تجارب تشغيل صاروخ تاد الأمريكى فى الضغط على الإدارة الأمريكية حتى تسمح لإسرائيل ببيع هذا الصاروخ لحلفائها .

صاروخ حيتس وصاروخ شهاب :

وقد التقى وفد من أعضاء لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست منذ أسبوعين ببعض أعضاء الكونجرس الأمريكى ، وكان الغرض من هذا اللقاء بحث مخاطر الصواريخ الباليستية ، كما تطرقوا خلال النقاش إلى الصاروخ الإيرانى شهاب ٣ ، وتجربة الصواريخ التى نفذتها كوريا الشمالية . وسيكون بمقدور هذه الصواريخ تنفيذ كل المهام القتالية فى غضون عامين أو ثلاثة أعوام . كما كان الغرض من هذا اللقاء تكثيف التعاون الإسرائيلى الأمريكى .

وقد حذر عضو الكنيست افرايم سنيه أعضاء الكونجرس خلال هذا اللقاء من أن إيران تسبق إسرائيل فى مجال التسليح بالصواريخ الذى تشهده منطقة الشرق الأوسط ، وأنه ليس لدى إسرائيل حتى الآن أى وسيلة تؤهلها لمواجهة الصواريخ الباليستية . وذكر مصدر رفيع المستوى بوزارة الدفاع "أنه من الضروري أن تنفذ إسرائيل هذا الصاروخ ضد هدف حقيقى وألا تكتفى بتجريبه على أهداف وهمية من خلال الحاسب الآلى" . وستقوم إسرائيل بإجراء هذه التجارب خلال عام ١٩٩٩ ، وسيقرر عندئذ وعلى ضوء نتائج هذه التجارب البدء فى مرحلة الإنتاج المنظم لصاروخ حيتس ، ومن هنا وإذا سارت كل الأمور على مايرام فسيتم نشر بطاريات الصواريخ فى عام ٢٠٠٠ .

ووفقاً لحسابات رفيف فإنه بمقدور منظومة حيتس مواجهة أى تهديد صاروخى من على مسافة ٣٠٠٠ كم وبغض النظر عن سرعتها . ومن المعروف أنه حينما يطلق صاروخ من مسافة ألف كم فإن سرعته تقدر بثلاثة كم فى الثانية ، فى حين أن سرعته تقدر بـ ٤,٥ كم فى الثانية حينما يطلق من ٣٠٠٠ كم . ويكمن الفرق الوحيد فى أن فترة الانذار تكون قصيرة بالنسبة للسكان المدنيين ، ومع هذا يتمكن الرادار من الكشف عن الصاروخ على مدى ٥٠٠ كم . وتتسم الأقمار الصناعية الأمريكية بقدرتها على الكشف عن الصواريخ فور إطلاقها حتى لو كانت تبعد عن الهدف بمسافة ٣٠٠٠ كم ، ومن هنا فإن فترة الانذار التى توفرها تقدر بخمس عشرة دقيقة . كما تقدر فترة الانذار بعشر دقائق فى حالة إطلاق الصاروخ من مسافة ١٠٠٠ كم ، وتقدر بسبع دقائق فى حالة إطلاق الصواريخ من مسافة ٥٠٠ كم . ويهدف المشروع الإسرائيلى الهادف إلى إطلاق أقمار صناعية للتصوير وللانذار خلال العقد القادم إلى عدم الارتباط بالكامل بالأمريكيين فى مجال الأمن .



تقرير جمعية حقوق المواطن إسرائيل لا تلتزم بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان

يؤكد التقرير الذى قدمته أمس جمعية حقوق المواطن للكنيست أن إسرائيل لم تلتزم بعد بالمعايير الدولية لحقوق الانسان. حيث تعاني بعض فئات الجمهور فى المجتمع بما فيها النساء والمعوقين والشواذ والعرب من التفرقة السيئة مقارنة بالأغلبية. كذلك يعاني المواطنون فى المناطق التى تحت سيطرة إسرائيل من الاعتداء الشديد على حقوق الانسان الأساسية.

وقد تم طرح التقرير بمناسبة المناقشات التى تدور فى الكنيست فى موضوع حقوق الانسان. وللمفارقة ففى هذا الأسبوع تحتفل الجمعية بأسبوع حقوق المواطن، وكذلك مرور خمسين عاماً على إعلان الأمم المتحدة لحقوق الانسان. **التعذيب فى جهاز الأمن العام:** يتضح من التقرير أن محققى جهاز الأمن العام يقومون بتعذيب حوالى ٨٥٪ من بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ فلسطينى يقومون باستجوابهم سنوياً. وعلى النقيض من تعهدات إسرائيل الدولية، لم يصدر فى إسرائيل قانون ضد التعذيب. وذلك فضلاً عن خرق حق الاجراءات العادلة من خلال التوسع فى استخدام الاعتقالات الإدارية التى تعنى اعتقال الأفراد بلا محاكمة لفترات طويلة، ويوجد حالياً فى إسرائيل ٩٠ فلسطينياً رهن الاعتقال الإدارى. وهناك ٢١ مواطناً لبنانياً رهن الاعتقال الإدارى أيضاً منذ ١١ عاماً حتى يتم استخدامهم كأوراق مساومة لو بدأت المفاوضات حول استعادة جنود جيش الدفاع المفقودين، وفى سجن الخيام بجنوب لبنان يحتفظ جيش جنوب لبنان - الذى يقع تحت سيطرة جيش الدفاع - بحوالى مائة معتقل بدون محاكمات.

ويؤكد التقرير أن من بين حوالى ١٣٠٠ فلسطينى لقوا مصرعهم فى المناطق ٢٧٠ صيباً، لقد لقى الكثير من الفلسطينيين مصرعهم لأن تعليمات إطلاق النار تسمح باستخدام القوة القاتلة حتى فى المواقف التى قد تشكل تهديداً على حياتهم، تسمح هذه التعليمات باستخدام الطلقات المعدنية المغطاة بالمطاط وذات الاصابة القاتلة. من ناحية أخرى يشير التقرير إلى التفرقة السيئة على وجه

الخصوص التى يتعرض لها عرب إسرائيل. فقد توقفت عملية سد وتقليل الشغرات فى مجال التعليم بين القطاع اليهودى والقطاع العربى. فلا توجد فى المؤسسات التعليمية بالمناطق البدوية أبنية تعليمية دائمة ولا شبكات مياه وكهرباء، كما يتسرب ٦٧٪ من التلاميذ البدو بدون استكمال ١٢ عاماً دراسياً، مقابل ٨٠،٤٪ فى القطاع العربى و ٥٪ فى القطاع اليهودى. ويحصل ٦٪ من التلاميذ البدو على شهادة تخرج، مقابل ٢٢٪ فى القطاع العربى و ٤٤٪ فى القطاع اليهودى.

يؤكد التقرير أيضاً أنه فى السنوات الأخيرة تراجع بشكل حاد التزام الدولة بضمان الحقوق الاجتماعية من إسكان وتعليم وصحة وعمل والحد الأدنى من المعيشة. هذا التطور يناقض إعلان الأمم المتحدة بأنه يحق لكل إنسان أن يعيش فى مستوى معيشى مناسب.

وبالإضافة الى ذلك توجد فجوات كبيرة فى الدخول بين اليهود والعرب وبين الاشكناز والشرقيين وبين النساء والرجال. وقد ارتفعت تكلفة الاسكان فى إسرائيل ارتفاعاً شديداً مقارنة بمستوى الاجور، بينما تلاشى الدعم الحكومى للأسكان. وبطريقة مماثلة تخلت الحكومة عن التزامها تجاه الصحة لمواطنيها، طبقاً للقانون الرسمى للصحة.

كذلك أكد التقرير على ما يحدث فى إسرائيل من خرق حق الزواج والمساواة فى الزواج. فالدولة تعترف فقط بمحاكم التيار الارثوذكسى وبذلك تمنع حق الزواج لأبناء الديانات الأخرى. وهناك تفرقة شديدة ضد النساء مقارنة بالرجال فى هذا المجال.

كذلك سلبت إسرائيل حق غير اليهود فى توحيد ولم شمل الأسرة. فالطلبات المقدمة فى هذا الشأن تتعطل لسنوات طويلة بدون رد أو تفسير، حتى لو أصبح لهذه الزيجات أولاد ولدوا فى إسرائيل. ويصبح وضع هؤلاء الأطفال غير مستقر ولا يستحقون الخدمات الصحية أو التأمين القومى. ويعانى عرب إسرائيل الذين يتزوجون من غير إسرائيليين من إجراءات شاقة جداً، ووضع مواطنى القدس الشرقية سيء أكثر.

يتهربون من المسؤولية

معاريف ١٩٩٨/١٢/٨

بقلم: رياض على



إن الاقتراح الخاص بتكليف العرب بأداء الخدمة الوطنية لن يحولهم إلى مواطنين متساوين في الحقوق.

ذكرت صحيفة هآرتس في عددها الصادر في ١٥/١١/١٩٩٨ أن مستشار رئيس الوزراء للشئون العربية السيد موتى زاكين - والوزير المسئول عن شئون العرب في الحكومة موشيه كتساف يدرسان إمكانية تكليف العرب بالخدمة الوطنية كنوع من التجربة. وقبل إعطاء إجابة على السؤال القائل: هل يجب على الشباب العرب منح ثلاث سنوات من عمرهم للدولة؟ من الضروري أن نسأل: هل الخدمة الوطنية في حد ذاتها يمكن أن تشكل بالنسبة للشباب العربي فرصة للحصول على كارت المساواة؟ كما يقول عضو الكنيست مودي زندبرج من تسوميت عند تعليقه على القضية سالفة الذكر. وهناك سؤال آخر يطرح نفسه ألا وهو: هل عدم موافقة الشباب العربي على أداء الخدمة الوطنية يمكن أن يعتبر حجر عثرة في طريق حصول مليون عربي في الدولة على حقوق مساوية لحقوق اليهود؟ الإجابة هي لا، حيث أن غياب المساواة بين اليهود والعرب في الدولة يعود إلى أسباب أخرى مختلفة تماماً.

إن مجرد فصل مسألة المساواة عن الجانب التاريخي للعلاقات بين العرب واليهود قبل وبعد قيام الدولة، وقصرها على الجانب الفني فحسب - خدمة وطنية - ليس إلا نوعاً من ذر الرماد في العيون.

وإذا كان العرب في دولة إسرائيل يتعرضون للتفرقة، فإن هذا يعود إلى أنهم عرب يعيشون في دولة تصف نفسها بأنها دولة اليهود أو دولة يهودية. ولا نذيع سراً إذا قلنا أن السنوات الأخيرة شهدت ارتفاعاً في الوعي الوطني في الشارع العربي الإسرائيلي، حيث ترتفع الآن كثير من الأصوات مطالبة بالاعتراف بالسكان العرب كأقلية وطنية تستحق وضعاً ذاتياً ثقافياً وقومياً. و"دولة كل مواطنيها" التي ينادى بها عضو الكنيست عزمي بشارة قد أبعدت النوم عن أعين قادة الدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن اقتراح السيد زاكين والوزير كتساف هو أسلوب حكيم يهدف إلى الخروج من هذا المأزق. وهما بواسطة اقتراحهما هذا كأنهما يقولان للعرب: من الآن

فصاعداً أصبحت هذه قضيتكم. إذا كنتم تريدون المساواة، يجب عليكم إذن أن تؤدوا الخدمة الوطنية. وإذا كنتم لا تريدون المساواة، فتوقفوا إذن عن الشكوى.

ومن أول وهلة نجد أن هذا الاقتراح معقول ومنطقي ولكن عندما نتمعن النظر نكتشف النوايا الحقيقية للحكومة.

أولاً: إن مجرد إلقاء الكرة في الملعب العربي يعفى الحكومة من مسئوليتها المباشرة بمنح العرب المساواة ويمكنها من أن تكون على الحياد بالنسبة لهذه النقطة على الرغم من أن هذه المسألة تقع كلها في نطاق مسئولية الحكومة لمجرد كونها حكومة. وبالإضافة إلى ذلك فإن اشتراط منح المساواة بأداء الخدمة الوطنية سوف يحول السكان العرب بين يوم وليلة من أقلية وطنية إلى مليون مواطن، كل مواطن منهم مسئول عن نفسه فقط وكل من يؤدي الخدمة الوطنية سوف يحصل على المساواة.

وعلى الرغم من أن الشباب العربي الذين سيؤدوا الخدمة الوطنية، سوف يحصلون على بعض المزايا، إلا أن المشاكل الجماعية التي يعاني منها السكان العرب سوف تصبح هامشية.

هذا وتعلم الحكومة ومستشاريها جيداً أن المساواة لا تقتصر على مشاكل الميزانية في المجالس المحلية العربية ولا منح قروض إسكان للشباب حديثي الزواج، ولكن المساواة تعني المساواة في الفرص وضمان شغل العرب للمناصب الكبيرة وتغيير جداول الأولويات.

إن الترجمة العملية للمساواة سوف تكون في مستوى مشاعر العرب.. أي إلى أن يشعر العرب أنهم يشاركون بالفعل في صنع القرار ويؤمنون بأن هذه الدولة هي دولتهم وأن تتوقف دولة إسرائيل عن فرض قرارات عليها لا تنطوي على المساواة.

وإذا حدث وأدى العرب الخدمة الوطنية الإلزامية واكتشفوا بعد ذلك أنهم مجرد مواطنين من الدرجة الثانية وأن هذا الوضع لم يتغير، فسرعان ما سوف يتحولون إلى تهديد استراتيجي وليس قوة خاملة حسبما يؤكد تقرير الحكومة الذي صدر منذ عدة أشهر.

حكومة فاقدة العمر

ملحق هآرتس السياسي

١٩٩٨/١٢/٩

مقال المحرر

من كان في حاجة الى برهان على أن الحكومة قد استنفدت أيامها ، فقد حصل عليه أول أمس في الكنيست. ففي الصباح زار رئيس الحكومة حفائر مدينة ديفيد (داود) وهو ينشر حوله وعوداً حول البناء اليهودي على "لبنة وجودنا" .. وبعد ذلك بعدة ساعات إتضح أنه لا يوجد تأييد كاف لرئيس الحكومة لوجود حكومته ولتنفيذ أهدافها. فبنيامين نتنياهو يحتاج لملأ ركن في الكنيست، والذي ملأ رئيس الدولة خجلاً، حسب شهادته، حدث في الوقت الذي توجد فيه إسرائيل في أزمة صعبة. فالحكومة غير ناجحة في تنفيذ الاتفاق الذي وقعت عليه مؤخراً في البيت الأبيض بواشنطن. ومسيرة المصالحة والتسوية مع الفلسطينيين، والتي بدت لفترة ما ذات احتمالات متجددة تنهار. الانتفاضة عادت مرة أخرى للحياة في مدن الضفة. وحتى زيارة الرئيس كلينتون، التي تهدف لإعطاء دفعة لتنفيذ اتفاقية واي، أعطتها نتنياهو ووزرائه هذا الأسبوع نغمت نشاذ، وهذه الأفعال سوف يتضح تأثيرها السيئ على العلاقات الخاصة بين إسرائيل وبين الولايات المتحدة فيما بعد.

الأزمة الاقتصادية التي تمسك بخناق البلاد عميقة، والحكومة غير مؤهلة للقيام بالأعمال المطلوبة للخروج من هذا الوضع، أو حتى تحديد الأهداف الاقتصادية لعام ١٩٩٩. وفي هذه المرحلة لا توجد مؤشرات للغالبية المطلوبة (برلمانياً) والتي تضمن تمرير قانون الميزانية وقانون التسويات في الوقت المفروض. إن عدم الوضوح الاقتصادي يؤثر بالفعل على استقرار الاقتصاد ونموه.

إن رئيس الحكومة غير متفرغ للعمل على حل المشاكل الصعبة

في الأمن، والاقتصاد والمجتمع، ويخصص كل وقته لقضية بقائه في السلطة. إن نتنياهو يبدو كمن اخترع سبب وجود جديد للتآلف: ليس كأداة برلمانية تهدف لمساندة سياسية محددة للحكومة، بل أداة مساندة شخصية لاستمرار عمله كرئيس للحكومة.

إن العديد من الشعب، وليس فقط رئيس الدولة يصعب عليهم قبول تصرفات رئيس الحكومة، وهذا يتضح من شهادات وزراء الحكومة وأعضاء الكنيست الذين أتوا وخرجوا من مكتبه قبل التصويت، والذي تأجل في النهاية، حول تبكير الانتخابات. وحسب تلك الشهادات والآراء من المستحيل تحديد لأين يقود نتنياهو حكومته. لقد فقد نتنياهو مصداقيته في نظر الأشخاص الذين يحيطون به، بياناته وتصريحاته لم تعد تحظى حتى بالتفات أو معاملة جدية، لأنه قد تولد الانطباع بأنه يعطي وعوداً بأقوال ومتناقضاتها في مسائل هامة للغاية. إن رؤساء المعارضة مقتنعين بأن الاتصالات التي أجراها لتشكيل حكومة وطنية، لم يجرها عن طيب خاطر.

لقد إنقضت أيام حكومة بنيامين نتنياهو، والمهلة ذات الأسبوعين التي حصلت عليها أول أمس في الكنيست لن تنفخ فيها الحياة. ويكفي سماع أصوات أعضاء الحكومة لكي نفهم أنه لم يعد هناك مفر من تبكير الانتخابات. إن حكومة وحدة وطنية لا يمكنها أن تشكل خياراً حقيقياً في جوار العداء والنكران الذي يسود بين التآلف والمعارضة.

قليل من الإثارة وقليل من السحر سوف يسندان الحكومة ربما من إسبوع لاسبوع. لكن إسرائيل لا تستطيع أن تستمر في الأرجحة بدون قيادة واعية تستحق ذلك. وعلى كل، من يخاف على مصير الدولة أن يعمل أقصى ما في جهده لكي يسقط الحكومة.

أسباب السقوط

هاتسوفيه

١٩٩٨ / ١٢ / ٢٣

بقلم: يهوشع مور يوسف

لم يكن سقوط حكومة نتنياهو نتيجة لاقدامه على تنفيذ مشاريع الانسحاب التي يتبناها اليسار، وإنما كان نتيجة طبيعية لحرصه على ارضاء شركائه وخصومه في ذات الحين. لقد حرص نتنياهو منذ توليه السلطة على اثبات انه لا توجد صداقات أو عداوات دائمة في عالم السياسة، وأن الرغبة في البقاء تعد بمثابة العنصر الثابت في عالم السياسة المتغير، ومن هنا فقد تنكر لوعوده التي كان قد قدمها لناخبيه المنتمين الى اليمين، بل ووقع على اتفاق

واي. وفي حقيقة الامر فإن النظر في هذا الاتفاق يظهر أن نتنياهو وقع على اتفاق لن يؤدي إلا الى اقتلاع المستوطنات واقامة دولة فلسطينية.

ونظراً لعدم تمتع نتنياهو بالقدر اللازم من الرصانة فلم يهتم بإعادة تقييم ما أقدم عليه، ذلك الإجراء الذي كان يعد إجراءاً حتمياً خاصة في ظل الفترة التي لاحت فيها علامات الخروج الجماعي عن حزب الليكود. لقد رحلت اعداد كبيرة عن حزب الليكود الذي ارتبط باسم كل من

مناحم بيجين واسحاق شامير ، بل وسيرحل عن الحزب ديفيد ليفي ، ودان مريدور ، وبنى بيجين ، وليمور ليفنات ، وديفيد رام ، وديفيد ماجين.

ولو كان من بين التقاليد المتبعة توجه الحكومة عند انتهاء ولايتها الى منزل الرئيس للتقاط صورة رسمية أى مثلما فعلت عند توليها الحكم لوجدنا صورة شديدة التباين. فلم يعد بنى بيجين بالحكومة ، كما رحل عن الحكومة ايضا دان مريدور ، ويعقوف تثمان ، وتساحى هانجيفي ، ويهوشع متسا ، وسيلفون خالوم .

ويجب ان نتذكر فى هذا المقام انه حينما انتصر نتنياهو فى الانتخابات الماضية على شمعون بيريز الذى كان قد سقط فى بعض الأوهام فقد كان هذا الانتصار بمثابة تحول بالغ الأهمية فى تاريخ اسرائيل، وقد استمد هذا التحول أهميته من حقيقة ان نتنياهو لم يكن معروفا لأحد قبل هذا

الانتصار .

ويتسابق الكثيرون حاليا على شغل منصب رئيس الوزراء فتضم قائمة المرشحين والمتنافسين بنيامين نتنياهو ، ايهود باراك ، ودان مريدور ، امنون شاحاك ، بنى بيجين ، ليمور ليفنات وعوزى لاندوا ، ومع هذا فمن المرجح انه كلما إقترب موعد الانتخابات سيتضام عدد المرشحين ومن المتصور ان قائمة المرشحين اكتظت على هذا النحو من فرط اساءة نتنياهو لمنصب رئيس الوزراء.

وعلاوة على أزمة الزعامة التى تواجهها اسرائيل ، فيسود حاليا احساس عام بالاستياء تجاه القيادة الحالية، ومن ثم فمن الوارد أن يتولى أى مرشح مجهول منصب رئيس الوزراء. ويتضح هذا الامر من خلال تلك الاستطلاعات التى تظهر مدى تفوق شاحاك على كل من نتنياهو وباراك.

ورطة السياسة الاسرائيلية

هاتسوفيه ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٨

بقلم : شاي اهرانو فيتش

الاجتماعى والاقتصادى ناهيك عن انها ستمنعه من تنفيذ برامجها السياسية .

ويرى الجميع ان الوضع الذى سيسود فى الكنيست القادم لن يكون محتملا من المنظور الائتلافى ، وبغض النظر عن قدرات ومهارات الشخص الذى سيشغل منصب رئيس الوزراء . فلن يتمكن رئيس الوزراء القادم من أداء مهامه كما ينبغي كما سيضطره لعقد انتخابات مبكرة . وسيسفر هذا الوضع عن نتائج وخيمة على الصعيدين السياسى والاقتصادى . وستزيد فى ظل هذا الوضع حالة الاستقطاب التى ستقود المجتمع الى كوارث يصعب علينا حاليا تقدير نتائجها .

ولنا أن نتساءل: أى شئ قاد الديمقراطية الاسرائيلية لمواجهة هذا الوضع البائس. وإذا كان يروق للبعض القاء المسئولية كاملة على طريقة الانتخابات الحالية التى جعلت رئيس الوزراء يقف عاجزا فى مواجهة الائتلافات السائدة فى البرلمان إلا أنه ليس من الممكن تحميل الطريقة السائدة فى الانتخابات كل الذنب . إن الحقيقة تكمن فى أن السياسة الاسرائيلية فشلت فى إقامة حلقة وصل بين جيل الآباء الذى أسس الدولة وبين جيل الابناء الذى ولد فى عام ١٩٤٨ . ومع رحيل جيل الآباء فقد ولى ذلك العهد الذى كان الجميع يسلم فيه بزعامة الفرد ، ومن هنا ومع خلو الساحة من الزعماء فيرى الكثيرون انهم صالحون لشغل منصب رئيس الوزراء .

وعلاوة على هذا فحينما لا يحرص رئيس الوزراء الذى يتولى فى حقيقة الأمر مسئولية ثقافة السلطة على تنفيذ وعوده ، وحينما يشعر بأنه لا توجد أية قيمة للاخلاص فإن هذا الوضع يدفع الكثيرين للتفكير فى خوض الانتخابات على نحو مستقل .

أجمع عشرات الاسرائيليين الذين التقت بها وسائل الاعلام مساء الاثنين الماضى على ان السياسة الاسرائيلية فقدت صوابها ، وتعد هذه المقولة بمثابة خير تعبير عن ذلك الوضع المتردى الذى آلت اليه السياسة الاسرائيلية . وحينما اعرب ثلاثة اعضاء بالليكود أنهم يعتزمون خوض المنافسة على منصب رئيس الوزراء عبر هذا الموقف عن حالة الافلاس التى تواجهها كبرى الاحزاب الاسرائيلية . وبالرغم من أن حلم شغل منصب رئيس الوزراء قد راود فى الماضى البعض إلا أن الجميع كان يولى قدرا كبيرا من الاهتمام والاحترام الى المؤسسات الحزبية فضلا عن أن طريقة الانتخابات السابقة لم تدع أية مساحة للحركة خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين تصوروا أنهم أكثر صلاحية من قائد الحزب . وفى المقابل فإن طريقة الانتخابات الحالية تسمح لمن يشعرون بان زعيم الحزب شخص غير مناسب أو بأن قوته الانتخابية لاتضاهى بقوتهم بالخروج عن الحزب. وتتيح هذه الطريقة ايضا لهم حق إقامة اى حزب والمناقسة على منصب رئيس الوزراء . ولا يهتم من يرشحون انفسهم لمنصب رئيس الوزراء بكافة الاعراض المرضية المترتبة على هذا الوضع خاصة أنهم يكتفون بترديد مقولة انه من الواجب انقاذ الدولة، وأن هذا الهدف يبرر استخدام كافة الوسائل .

ولا يهتم هؤلاء المرشحون الذين نذكر من بينهم "مريدور" و"امنون ليفكين شاحاك" و"بنى بيجين" و"رونى ميلوا" وغيرهم بما قد يحدث عقب نجاحهم فى شغل منصب رئيس الوزراء . وسيسفر تشكيل هذه القوائم المنشقة عن كبرى الاحزاب عن حقيقة مؤداها ان الكنيست سيتكون من عشرين حزبا الأمر الذى سيجبر رئيس الوزراء القادم على مواجهة وضع بالغ الصعوبة، اذ انه سيضطر فى ظل هذا الوضع لابرار اتفاقيات كثيرة ستحرمه بل وستحول دون تحقيقه لبرنامج

تزايد معدل الإنجاب في الأوساط الحريدية

الذي طرأ على رؤية المجتمع للحريديم ان الجميع يشعر حالياً ان عدم اهتمام الحريديم بالعمل يشكل عبئاً على الاقتصاد الاسرائيلي .

وقد حاول البحث الجديد الذي أعده برمان والصادر عن معهد القدس لبحث الشؤون الاسرائيلية بالتعاون مع معهد مريوس باليك "المتخصص في بحث الشؤون الاقتصادية تفسير اسباب قيام الحريديم بقضاء سنوات طوال في دراسة التوراة ، وكشف البحث ان السبب الرئيسي يتمثل في اعفائهم من الخدمة العسكرية . ومع هذا فقد اتضح ان الحريديم يستمرون في دراسة التوراة لسنوات طوال حتى بعد حصولهم على اعفاء نهائي من الخدمة العسكرية ، ووفقاً للوائح الجيش فإنه يتم اعفاء الرجل الحريدي المتزوج والبالغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً والذي له أربعة أطفال من الخدمة العسكرية ، ويحق له عندئذ البحث عن عمل . وعند بلوغ الرجل الحريدي المتخصص في دراسة الشريعة سن الحادية والاربعين فإنه يحصل على اعفاء نهائي من الخدمة العسكرية .

ومع هذا فمزال ٥٧٪ من الرجال الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٥ و ٤٠ عاماً يتلقون دراستهم في الاكاديميات التلمودية ، كما انه يوجد لما يربو على ثلثهم أربعة أطفال أي انهم حصلوا على اعفاء نهائي من الخدمة العسكرية . ومزال ٤٦٪ من الرجال الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٤١ - ٤٤ عاماً يدرسون في الاكاديميات التلمودية ، كما ان ٢٥٪ من الحريديم الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٥ و ٥٤ عاماً يدرسون في هذه الاكاديميات رغم حصولهم على اعفاء نهائي من الخدمة .

ويرفض برمان ذلك التصور الذي مفاده ان الحريديم يعكفون على الدراسة من فرط حبهم للشريعة ، ويعتمد برمان في اطار رفضه لهذا التصور على المقارنة بين اوضاع الحريديم في اسرائيل وبين الاوضاع المناظرة في الخارج حيث يتوقف الحريديم في مطلع سن العشرين عن دراسة الشريعة ، وأشار برمان الى ان الطائفة الحريدية في مونتريال تختلف كلية عن اسرائيل اذ لا يدرس سوى ٦٪ من ابنائها الذين تعدوا الخامسة والعشرين التوراة .

ويرى برمان ان اقبال الحريديم على الدراسة في الاكاديميات التلمودية المتخصصة ليس سوى ذريعة لرفض العمل ، وأنه طالما ان الحكومة تقدم مساعدات سخية للدارسين ، وترجى خدمتهم العسكرية فإن الدراسة في هذه الاكاديميات المنغلقة على ذاتها تعد أمراً مريحاً . وعلى حد اعتقاد برمان فإن الاستمرار في تقديم الدعم لهؤلاء الدارسين سيشجعهم على قضاء وقت أطول في دراسة الشريعة . ويرى برمان انه من الواجب التقليل من حجم الامتيازات الممنوحة لكل من يقبل

تزايد المخصصات المالية التي ترصدها الحكومة سنوياً للمجتمع "الحريدي" بنسبة تتراوح قيمتها بين ٤٪ و ٥٪ ، كما أن قيمتها المالية تتضاعف كل ستة عشر عاماً . وتعد هذه الزيادة محصلة طبيعية لارتفاع معدل التناسل في هذا المجتمع ، ومن الوارد ايضاً أن ترتفع قيمة هذه المخصصات في حالة اذا ما تغير ذلك المستوى المعيشي المتواضع الذي يتسم به المجتمع الحريدي . وقد حصلنا على هذه المعلومات من ذلك البحث الذي أعده البروفيسور ايلي برمان الاستاذ بجامعة بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية ، والذي أعده بالتعاون مع معهد القدس المتخصص في الشؤون الاسرائيلية .

واعتمد برمان في بحثه على دراسة معدل الإنجاب في الأوساط الحريدية ، غير انه لم يضع في اعتباره المهاجرين الحريديم القادمين الى اسرائيل أو أولئك الذين يتوقفون عن ارتكاب المعاصي والذين يسارعون بالانتماء الى المجتمع الحريدي . وعند وضع هذه المعطيات في الاعتبار نجد ان حجم المساعدة التي تقدمها الحكومة الى "الحريديم" قد ارتفع معدله على نحو اسرع مما اشار اليه برمان . وقد كان من الملاحظ ان برمان اعتمد في بحثه على المعطيات التي يوفرها الجهاز المركزي للاحصاء .

وبينما تقدر ميزانية الاكاديميات التلمودية التابعة للحريديم بنصف مليار شيكل ، فمن المرجح انها ستقدر خلال عام ٢٠١٥ بـ ٢٠١٥ مليار شيكل . ومن جهة أخرى فتقدر مخصصات الطلاب الذين يعكفون على الدراسة في هذه الاكاديميات بـ ١٢٠ مليون شيكل ، ومع هذا فمن المرجح انها ستقدر خلال عام ٢٠١٥ بـ ٢٠١٥ مليار شيكل . ويفيد البحث الذي أعده برمان أن المخصصات المالية التي تقدمها الحكومة سنوياً لاطفال العائلات الحريدية تقدر قيمتها بحوالي ٦٢٥ مليون شيكل ، ويتصور برمان انها ستقدر في عام ٢٠١٥ بـ ١,٢٥ مليار شيكل .

وعلى حد قول برمان فإنه اذا استمر هذا الوضع الخاص بجباية الضرائب من جهة ، وتقديم ذلك المستوى من المساعدة من جهة أخرى فإن هيئة الشؤون الاجتماعية الاسرائيلية ستعرض الى صعوبات بالغة ، فضلاً عن ان بعض البلديات التي يشكل فيها الحريديم غالبية السكان ستعرض للإفلاس .

ويرجع الى البروفيسور برمان والبروفيسور "روث كلينوف" الاستاذ بالجامعة العبرية بالقدس فضل الكشف عن ان ثلثي الرجال الحريديم لا يعملون بل ولا يعنيههم البحث عن عمل . وقد أدى هذا البحث وتلك الدراسة التي اعدّها د . "موهي داهن" بخصوص هذا الشأن الى تغيير الرؤية الخاصة بموضوع ارجاء الخدمة العسكرية بالنسبة للطلاب العاكفين على دراسة الشريعة بالاكاديميات الدينية . وكان من بين نتائج التغيير

على الدراسة في هذه الأكاديميات ، وزيادة المخصصات الممنوحة للدارسين دون النظر الى طبيعة المواد التي يدرسونها . ويرى برمان أيضا انه من الضروري ان تغير الدولة وعلى نحو عاجل النهج المتبع في ارجاء الخدمة العسكرية بالنسبة لمن يدرسون في هذه الأكاديميات المتعلقة على ذاتها ، ويهدف هذا التعديل الى التقليل من مدة الدراسة في هذه الأكاديميات .

ومما يذكر في هذا المجال أنه كان قد سبق لصحيفة "هآرتس" أن نشرت عدة بحوث عن المجتمع الحريدي اتضح منها أن معدل الانجاب لدى المرأة الحريدية كان يقدر في مطلع هذا العقد بسبعة أطفال في حين أنه كان يقدر لدى المرأة غير الحريدية بـ ٢,٣ طفل . ولا يشير هذا المعدل الى عدد اطفال العائلة الحريدية وإنما يشير الى عدد الاطفال الذين من المتوقع ان تنجبهم المرأة الحريدية .

وقد اثارت الدراسة التي نشرتها صحيفة هآرتس عن موضوع الانجاب لدى الحريديم غضبا عارما في الاوساط الحريدية فزعم "يسرائيل ايخلر" رئيس تحرير مجلة "المعسكر الحريدي" أن المانيا النازية لم تحرص على احصاء عدد الاطفال اليهود على هذا النحو الدقيق الذي قامت به صحيفة هآرتس . ومن جهة أخرى تتزايد في الاوساط السياسية قوة المزاعم الداعية الى انه قد حان الوقت المناسب لاعادة بحث ظاهرة "تشجيع الولادة" ودعيم الدولة لكل مولود جديد . وبخصوص هذا الصدد زعم عضو الكنيست "افراهام بورز" المنتمى لحزب شينوى انه من الواجب اعادة النظر في مخصصات الاطفال .

وكشف دراسة برمان ان معدل الانجاب في المجتمع الحريدي أخذ في التزايد . فبينما كان معدل انجاب المرأة الحريدية في مطلع الثمانينيات يقدر بـ ٦,٥ طفلا ، فإنه قدر خلال عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦ بنحو ٧,٦ طفل ، وفي المقابل فقد انخفض عدد مواليد المرأة اليهودية غير الحريدية فبينما كان عدد مواليد في الثمانينات يقدر بـ ٢,٦ طفل فقد قدر خلال التسعينيات بـ ٢,٣ طفل .

وعلى ضوء هذه المعطيات فلا غرابة في أن تعداد المجتمع الحريدي يتضاعف على نحو سريع . فبينما كان تعداد الحريديم

يقدر في عام ١٩٧٩ بمائة وأربعين الفا فقد قدر في عام ١٩٩٥ بمائتين وتسعين الفا . وإذا استمر معدل الانجاب على هذا النحو فإن تعداد الحريديم سيقدّر خلال عام ٢٠١٠ بنصف مليون ، كما سيقدّر خلال عام ٢٠٢٥ بمليون نسمة . وبينما شكل الحريديم في عام ١٩٩٥ ٥٪ من مجمل السكان فإنهم سيشكلون ٨٪ في عام ٢٠١٠ ، و ١٢,٥٪ في عام ٢٠٢٥ .

ويشكل الاطفال الحريديم حاليا ٨٪ من مجمل الاطفال الاسرائيليين ، غير انهم سيشكلون ١٣٪ من مجمل الاطفال في عام ٢٠١٠ ، و ٢٢,٥٪ في عام ٢٠٢٥ .

وبالرغم من ذلك الجهد الضخم الذي بذله برمان في دراسته إلا أن لدينا بعض التحفظات نذكر من بينها أن كل الحسابات التي قام بها برمان اعتمدت فقط على معدل الانجاب الطبيعي لدى الحريديم دون النظر الى المهاجرين الحريديم او الى من يتوقفون عن ارتكاب المعاصي ، ويعلنون انتماءهم الى المجتمع الحريدي . وعلاوة على هذا فقد اكتفى برمان في دراسته على من يدرسون في المؤسسات الحريدية فقط .

ومن جهة أخرى فإن التكهّنات التي يطرحها برمان تقوم على المعطيات الراهنة التي ستتغير بالتأكيد في غضون ثلاثين عاما . وإذا كان المجتمع الحريدي ينجح حاليا في الحفاظ على طوائفه ومؤسساته المتعلقة على ذاتها فمن المرجح ان تضخم هذا المجتمع الحريدي لن يمكنه من الحفاظ على تلك الحالة من العزلة . ومن المتصور أيضا ان خزانة الدولة ستعجز مع مضي الوقت عن المحافظة على المخصصات المالية التي تقدمها حاليا لاطفال العائلات الحريدية ، الأمر الذي قد يؤدي إلى انخفاض عدد المواليد في هذا القطاع .

وقد حذر برمان خلال الاجتماع الذي عقده في معهد القدس المتخصص في بحث الشؤون الاسرائيلية والذي عرض خلاله نتائج البحث من أن المجتمع الحريدي سيتعرض الى أزمة بالغة العنف لاسيما انه تضخم على نحو يفوق طاقاته وموارده . ومن الوارد ان تتزايد حدة هذه الأزمة في حالة اذا ما قرر الحريديم البقاء خارج الائتلاف الحاكم .

معاريف ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨

بقلم : شالوم يروشليمي

الفشل الاستراتيجي لإيهود باراك

شاحاك يعتبر قيمة وإنى سوف اعينه وزيرا في حكومتى واعتقد انه سوف يقبل هذا المنصب بسعادة . . . ويعتقد باراك ان شاحاك سوف يجد نفسه في نهاية الامر في حزب العمل - الرجل الثاني في الحزب . حيث يضيف باراك قائلا : " انا الوحيد في السياسة الذي لن يخذل شاحاك . . . وهو يعرف ذلك " .

وقد اتضح بعد ذلك ان باراك قد اخطأ بل انه ضلّل . فقد اصبح امنون ليفكين شاحاك يوما بعد يوم بمثابة العقبة الاستراتيجية الكبيرة للغاية على طريقه لرئاسة الحكومة .

قال رئيس الوزراء للمقربين منه في لحظة تفكير في المشاورات التي اجراها معهم مؤخرا . " اقتلوننى ، انى افهم شاحاك ، ولكنى لا افهم باراك . . لماذا يسارع ويسعى من اجل اجراء انتخابات مبكرة ؟ ألا يفهم ان باراك سوف يصعد الى الجولة الثانية . . ألا يقرأ استطلاعات الرأى ؟

وإذا نحينا جانبا ما يساور بنيامين نتنياهو الذي لا يرغب في اجراء انتخابات مبكرة ، فإن لهث باراك وراء ليفكين شاحاك في الاسابيع الاخيرة يشير كثيرا من علامات الاستفهام الجادة . فقبل ثمانية اشهر قال لى باراك : " ان

وباراك ، رئيس المخابرات العسكرية السابق لم يحصل على معلومات مؤكدة ولم يضع فى الاعتبار الطموحات الاستقلالية والضغط الداخلي والمحسابات السياسية وغيرها لشاحاك. وقال باراك للذين سألوه حتى فى نهاية فترة عمل رئيس الاركان السابق: "سيكون امنون معي". ويبدو ان التحفظ الشديد الذى ابداه نتنياهو تجاه تشكيل حكومة وحدة وطنية يعود الى اعتقاده بأن شاحاك سوف ينضم الى حزب العمل وأن الاثنين سوف يحاربان نتنياهو سوريا فى الانتخابات القادمة .

وكان باراك وشاحاك قد اجتمعا سوريا فى نهاية اغسطس فى تل ابيب وتسريت هذه القصة وشن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هجوما ساحقا على شاحاك اليسارى وشعر شاحاك بالاحراج الشديد وتعلم وصب لجام غضبه على باراك . وفى بداية هذا الشهر استدعى باراك شاحاك وحليفه القوى دان مريدور الى منزله فى كوخاف يائير . وكان الصحفيون والمصورون ينتظرون فى الخارج. ولكن شاحاك ومريدور تعصبا مرة اخرى وهدمت هذه القصة الجو الذى ساد اثناء وجبة العشاء . وربما سيعلن شحاك اليوم او غدا بعد الاقتراعات فى الكنيسة عن وجهته بالضبط . وفى ذلك الحين سوف نعرف هل المحاولات التى قام بها باراك قد اتت بنتائج عكسية ام لا .

وأول امس قام باراك وشاحاك بزيارة ليثا راين التى ناشدتهما المضى سوريا فى الانتخابات . ويوم الخميس

وطبقا لما نشر تحدثت باراك وشاحاك سوريا بالتليفون . وبالامس وجه باراك عن طريق الاذاعة نداء شبه يائس الى شحاك للانضمام اليه . والازمة التى يعانى منها باراك معروفة ومفهومة ، حيث انه مقتنع بأنه سوف يصل الى الجولة الثانية فى مواجهة نتنياهو .

(وبالمناسبة فقد كان مقتنعا بانتصار بيريز فى الانتخابات التمهيدية) ولكن اذا وصل شاحاك بالفعل الى الجولة الثانية للانتخابات فى مواجهة نتنياهو ، فإن هذا سيكون بمثابة الزلزال السياسى الحقيقى فى الدولة منذ التحول المشهور فى عام ١٩٧٧ . وسوف يتحطم حزب العمل العظيم ويتمزق إرباً إرباً . وسوف يتحول باراك نفسه الى توأم لحاييم هيرفيلد ، مثل الجيل القديم من الساسة المحليين والذى تلاشى بعد ثلاث سنوات من دخوله المجال.

وربما يكون الوقت غير متأخر ، ولكن هناك شئ ما قد اصبح مشوشا بصورة خطيرة. وماذا تساوى سفريات الدراسة فى انجلترا وألمانيا واستبدال اسم الحزب الى "اسرائيل واحدة" والخصومات مع بيريز والمستشارين الضاحكين من امريكا والصراع من اجل تقديم موعد الانتخابات .

ماذا يساوى كل ذلك . وماذا يساوى باراك نفسه اذا كان قد فشل فى التغلب على التهديد الكبير وتحريك شاحاك عن الطريق الذى يسير فيه .

حزب وسط - البرنامج الكامل

معاريف ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨

بقلم : اورى افيرى

* الحرص على احترام الرأى الآخر وان يكون هناك احترام متبادل.

* الاعتراض على الاكراه الدينى والاكراه المعادى للدين .

* تغيير جدول الاولويات فى المجتمع الاسرائيلى .

* وضع التعليم على رأس جدول اعمال الدولة.

* الحرص على ان يحصل كل مريض على الرعاية التى يستحقها .

* اعادة الازدهار للاقتصاد مرة اخرى .

* القضاء على البطالة.

* تصفية الفجوة الطائفية تماما .

* حصول المرأة على حق المساواة .

* استيعاب اخواننا مهاجرين دول الكومنولث كما يجب .

* السعى الى السلام الكامل مع جميع جيراننا بما فى ذلك الفلسطينيين .

* الاصرار بقوة على الحفاظ على أمننا .

* الحفاظ على القدس العاصمة الابدية المدينة الموحدة تحت السيطرة المطلقة لدولة اسرائيل .

* عدم العودة باى حال من الاحوال الى حدود عام ١٩٦٧ .

* الحفاظ على المستوطنات فى يهودا والسامرة .

ان الجميع يرغبون فى مساعدة امنون ليفكين شاحاك الذى يعتبر اكثر المرشحين شعبية فى الانتخابات القادمة . والجميع يعطونه النصائح . وانا شخصيا على استعداد لاتخاذ خطوة اخرى واقترح عليه برنامج حزبي كامل ومعد مسبقا ومفصل تماما . وهذا سوف يوفر له كثير من الجهود والتخبطات . وقد عكفت كثيرا على اعداد هذا البرنامج الحزبي . واخذت التصريحات التى ادلى بها ليفكين شاحاك حتى الان وتصريحات المقربين منه وشركائه فى المستقبل وكذلك استطلاعات الرأى ونتائجها . وفكرت ماذا يمكن ان يقوله الممثل الكبير للتيار المركزى او تيار الوسط وماذا لا يجب ان يقوله .

وهكذا تبلور البرنامج الحزبي الآتى :

* خدمة هذا الشعب وتحقيق مصالحه .

* اتباع سياسة العدل الاجتماعى بروح انبياء اسرائيل .

* تعميق الشعور بحب اسرائيل وحب الوطن .

* ان تكون المصلحة القومية فوق مصالح جزء معين من الشعب .

* تحقيق المطالب العادلة لجميع القطاعات .

* تقريب القلوب والدعوة الى الوحدة الوطنية.

* السعى لتحقيق السلام مع سوريا دون الانسحاب من هضبة الجولان .
 * السعى الى الانسحاب من لبنان دون تعريض مستوطنات الشمال للخطر .
 * تقوية العلاقات مع الشعب اليهودي في المنفى .
 * وضع حد للعنف السياسي .
 * محاربة المجموعات الهامشية المتطرفة سواء من اليمين او من اليسار .
 * تقليص الفجوة بين عرب اسرائيل والجماهير اليهودية .
 * تحسين اوضاع المدن الجديدة لتصبح تماما مثل الدول الرئيسية .
 * دعم التحالف بين الدولة والطائفة الدرزية .
 * وسوف يدعى الناقدون ان هذا البرنامج الحزبي يثير العديد من علامات الاستفهام! مثل : من اين نأتي بالموارد لتحقيق هذه الاهداف ؟ - أو هل نحن على استعداد لان ندفع مقابل السلام

المنشود ؟ ولكن هذه اسئلة فنية يمكن للمرشح ان يجيب عليها بالكامل بعد ان يصل الى السلطة . وليس هناك داعي كي نعلق الان أو نرد على مثل هذه الاسئلة التافهة .
 ولكن على اي حال ، هذا هو البرنامج الحزبي . وسوف احرص على ان انقله على وجه السرعة الى ايدي الفريق امنون ليفيكن شحاك واني مقتنع من انه سوف يقبله كما هو . ومن الان فصاعدا من الممكن ان نقارن كل تصريحاته بهذا البرنامج الحزبي وسوف يكتشف الجميع انه تبناه كما هو .
 واذا اعدنا النظر فسوف نجد ان هذا البرنامج الحزبي يناسب ايضا بنيامين نتنياهو وايهود باراك ودان مريدور . ومن الممكن ان ندعى ان الانتخابات لا داعي لها ، ولكن اسرائيل دولة ديمقراطية ولا توجد ديمقراطية بدون انتخابات .
 وفيما يتصل بي فاني لا اطلب اي اجر على عملي وكفيني اني طرحت هذا الجدل السياسي في اسرائيل - وعلى الطريق السليم .

الخريطة السياسية الجديدة

معاريف ١٩٩٨/١١/٣
 بقلم / شموئيل شنيتسر

بين اليسار واليمين . ولكن من حق كل سياسي أن يحدد الى أي معسكر ينتمي . ومن المحتمل أن ينتهي روني ميلو من البحث عن طريقه في اليسار . ويمكن القول أن حزبه الجديد والذي من المقرر أن ينضم اليه أشخاص من اليمين لن يبرز وأن أولئك الذين يندفعون وراء ميلو ليس لهم وجود إلا في خياله فحسب . ومن المحتمل أن أولئك الذين يفكرون في الانضمام الى المركز ، يعتقدون أن حزب الطريق الصحيح الثالث يعتبر حزب مركز بدون كثير من الأعضاء ، ولكنه يتمتع بكثير من المميزات وينتظره مستقبل كبير ، ومن ثم يعتبر أفضل كثيرا من ذلك الحزب الذي يفكر ميلو في تأسيسه والذي لم يخرج الى النور حتى الآن .

وفي الوقت نفسه حدث تطور معين في الحزب الذي تخلى ميلو عنه فلم يعد حزب يمين وربما أصبح كله الآن ينتمي الى المركز . ونحن نجد أن اليمين قد تقلص للغاية في الخريطة السياسية الجديدة لدولة إسرائيل ، حيث لم يعد اليمين يضم سوى موليدات والمفدال وبعض رجال الليكود الذين لم يستوعبوا حتى الآن ماذا حدث في حزبهم التاريخي . وأصبح معظم أعضاء الليكود ينتمون الآن الى الوسط التقليدي مثل إسرائيل بعليا والطريق الثالث وشاس ومازال اليسار باقيا كما هو . وربما يكون قد أصبح أكثر يسارية بالمقارنة الى عهد جولداماير وإيجال آلون ولكنه العنصر المستقر الوحيد في الخريطة السياسية لدولة إسرائيل . والسؤال الآن هو: هل سينجح ميلو

في إيجاد مسافة أو مساحة بين حزبي العمل والليكود حتى يضع فيها حزب الوسط الجديد الذي يؤسسه ؟
 والحزب عبارة عن تنظيم لمجموعة من الأشخاص ذوي اتجاهات ونظريات متشابهة وأيديولوجيات مشتركة ، يسعون الى الوصول الى السلطة من أجل تحقيق الأفكار المشتركة بينهم ،

في خطابه أمام مركز الليكود والذي تضمن كثيرا من الدلائل على أنه أول خطاب انتخابي ، وصف رئيس الوزراء مجموعة من الخصوم السياسيين بأسلوب ساخر قائلا : « انهم عصابة من اليسار » وكانت هذه العصابة تضم شخصية يسارية مرموقة ألا وهو إيهود باراك ، وشخص ثانى لم يحدد حتى الآن اتجاهاته السياسية ألا وهو أمنون ليفيكن شحاك ، وشخص ثالث يعتبر نفسه من الوسط وهو روني ميلو الذي أعلن أكثر من مرة عن نيته في إنقاذ شعب إسرائيل بواسطة تأسيس حزب وسط جديد . إنها عصابة من اليسار وتضم إثنين لم يعلنوا حتى الآن عن هويتهم اليسارية صراحة . هل كان رئيس الوزراء يصف وضع مستقبلي وليس وضع حالي .

إن العصابة التي تحدث عنها رئيس الوزراء سوف تزعج بعض العناصر النشطة في حزب العمل الذين يعتبرون أنفسهم أجدر من أولئك الذين انضموا الى الحزب ومن الذين لم يفعلوا ذلك في المستقبل ، أي الذين لن ينضموا الى الحزب مستقبلا . ولكن يبدو لي أن نتنياهو قد عبر بذلك عن المخاوف السياسية التي تراوده . ووجود رئيس حزب العمل ومعه الشخصيتان اللتان لم تحددتا موقفهما حتى الآن ، يعتبر بمثابة الكابوس الرهيب الذي يطارد رئيس الوزراء ، وربما يشعر بأن هذه هي العصابة التي يجب أن يواجهها وربما هي التي ستؤدي الى إبعاده عن السلطة . ومن المتبع في عالم السياسة أن الأشخاص الوحيدين المخولين للاعلان عن انتمائهم الحزبي هم هؤلاء الأشخاص أنفسهم ولا يمكن لأي أحد أن يعلن باسمهم عن انتمائهم الحزبي . وإذا كان هناك رجل مثل ميلو يعلن صباحا ومساء عن أنه من رجال الوسط فإنه لا يمكن لأي شخص آخر أن يدعى أن ميلو من رجال اليسار .
 وفي الفترة الأخيرة أصبح من الصعب تحديد الخطوط الفاصلة

وعندما يفقد أى حزب بوصلته الفكرية يصبح عبارة عن مجموعة من الأشخاص يسعون الى الاستيلاء على السلطة أو تولى هذه السلطة. ليس لأنهم يتحركون من أجل هدف فعندما تضيق الأيديولوجية، لن تعتنى الجماهير بنوعية الأشخاص الذين يجلسون فى السلطة ولا يخدمون إلا أنفسهم فحسب؟ وليس من المستبعد أنه عندما يفقد أى حزب اتجاهاته الفكرية،

تكون نهايته هى الذهاب الى مقابر الأحزاب التى تضم عددا لا بأس به من الشواهد الكبيرة، وهل هناك من يتطلع فى أيامنا هذه الى الليبراليين المستقلين والليبراليين غير المستقلين ورافى ووحدة العمل وتامى وداش وشلوم تسيون وتيلم وباقى عناصر السياسة الاسرائيلية؟

برنامج بيبي المرحلى

هآرتس ١٨/١١/١٩٩٨

بقلم: عقيبا الدار

الألغام الأمنية وجمع المزيد من النقاط لصالحه كشخصية أكدت على تعديل الميثاق الفلسطينى، من أجل الحصول على دولته فإن عرفات على استعداد ان يتطلع الكثير - سواء من مصاعب حقيقية أو وهمية - يملأ بها رئيس الوزراء فمه. هل يخشى نتنياهو من المدرعات الفلسطينية؟ إن عرفات على استعداد لأن يتنازل عنها يعلم نتنياهو بأمر اتفاق بيلين - أبو مازن. وهو يعلم بأن نائب عرفات قد تعهد بالتنازل عن إقامة جيش فلسطينى، الأكثر من هذا، وافق أبو مازن على أن يواصل جيش الدفاع الفصل بين الدولة الفلسطينية وبين الأردن، وكذلك وضع محطات للأنذار المبكر ووحدات مضادة للطائرات على سفح الجبل هل يخشى نتنياهو من تواجد جيش عراقى؟ فليتنظر الى اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل منذ عشرين عاما استجاب أنور السادات، زعيم أكبر دولة عربية، لأن يلحق بالانفاق الموقع مع إسرائيل تعهدا بعدم التوقيع مع دول أخرى على اتفاقيات تتناقض مع إتفاقية السلام. وهذا الاتفاق صامد منذ عشرين عاما، بما فى ذلك الاختبار الصعب بعدما غزت إسرائيل لبنان العربية. اذن يقول العقل أن ما كان فى صالح السادات. (ثم بعد ذلك لصالح الملك حسين فى إطار إتفاقية السلام مع الأردن، سيكون أيضا فى صالح عرفات. كيف يمكن أن نضمن أن تفى الدولة الفلسطينية بما وقعت عليه خلال خمسين عاما؟ بالضبط بنفس القدر الذى نضمن به أن لا يقوم خلفاء مبارك وحسين بالتوقيع على تحالف عسكرى مع خليفة محمد خاتمي، أو أن يكرر حفيد الملك حسين خطأ جده فى عام ١٩٩٠ ويتحالف مع حفيد صدام حسين، وربما يمكن أن تساعد الدولة الفلسطينية التى ستعيش فى سلام مع إسرائيل - مثل مصر والأردن - على عزل العراق وإيران وتكون دافعا للتسوية مع سوريا يحتمل أن يفهم نتنياهو فعلا، أنه مثلما لا يمكن عرقلة الانسحاب الثانى، من غير الممكن إيقاف ظهور دولة فلسطينية.

فى حديث للقناة الثانية، قال بنيامين نتنياهو إن ما يقلقه بشأن إقامة دولة فلسطينية هو قيام دولة سيادية مسلحة توقع على اتفاقيات مع صدام حسين. وخلف هذا (الخط الأعلامى)، الذى يستند على جهل وخوف لدى رئيس الوزراء، تكمن بشرى طيبة لياسر عرفات. فلم يعد نتنياهو يقول إنه يعارض دولة فلسطينية بأى شروط، لأن مجرد وجود مثل هذا الكيان يهدد وجود إسرائيل. بعدما سلم السلطة الفلسطينية ٢٧٪ من مناطق (يهود أو السامرة)، لا يستطيع مؤلف كتاب (مكان تحت الشمس) أن يقول المزيد عن خطة المراحل لدى منظمة التحرير الفلسطينية. ولو كان متمسكا بعقيدته بأن عرفات يريد أن يقذف بنا الى البحر، فلماذا وافق المعسكر القومى على أن يسلم مناطق سوف تقرية من تنفيذ المرحلة القادمة فى هذه الخطة (نجاح ذلك ١٥.٢٪ التى وافق على تسليمها للسيطرة الأمنية الكاملة للشرطة الفلسطينية).

لقد سبق أن تكلم نتنياهو عن (كيان فلسطينى) على غرار اندورا، وهى دولة صغيرة جدا عضو بالأمم المتحدة. إن ما يقلقه بشأن الدولة الفلسطينية ليس العلم أو السلام الوطنى وجواز السفر ولا حتى وجود مطار دولى وإتفاقيات ثنائية مع الولايات المتحدة ودول أوروبا. مقابل ضمانات للأمن الشخصى للمواطنين الاسرائيليين وأجهزة الرقابة المتبادلة، يقوم بتسليم مساحات (من الوطن) لسلطة الحكم الذاتى الفلسطينى. من خلال الرفض - لا لدولة فلسطينية مسلحة يمكن أن توقع على اتفاقيات مع أعدائنا - يمكن أن نتفهم القبول. إن العائق الوحيد أمامه بالنسبة لدولة فلسطينية هو تهديد الأمن القومى لإسرائيل. وإن ما يقلقه هو الدبابات الفلسطينية فى غزة.

مثلما هو الأمر فى التسويق المرحلية (الانسحاب الثانى)، من الصعوبة أن نعرف ما اذا كان نتنياهو يعلم أيضا فى مسألة الدولة الفلسطينية (أى التسوية النهائية) الى أين يتجه، أم أنه ينزلق على طرق ملتوية الى ما ليس منه مفر، ليس مهما أبدا ما اذا كانت مطالبه هو الأمنية هى السبب، أو الذريعة، لعرقلة الانسحاب. فى النهاية، نجح عرفات فى إزالة جميع



واى بلانتيشن : وحل التسوية

الملحق السياسى / هآرتس

٢٩ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : عمير هيس

تبادلية الدم على الأيادى

الفلسطينية وبالذات "فتح" أكبر الحركات . وهناك براهين وشواهد عديدة على أنهم هم بالذات ، بكواردهم ، كانوا رواد التغيير للوعى الفلسطينى والذين بدأوا يقولون حقيقة وجود اسرائيل ، بل والأكثر من ذلك : فهمها وفهم الاسرائيليين ، حتى نضج فيهم التأييد لحل الدولتين . لقد سبقوا فى ذلك زعامتهم فى الخارج ، والتي من ناحيتهم هى التى أرسلتهم ، وهم يقومون بتنفيذ أوامرها . مثل كل جندي ينفذ الأوامر .

وعلى ذلك ، فإن آلاف السجناء الأمنيين تم اطلاق سراحهم فى إطار مسيرة السلام لأوسلو ، فى وقت حكومات رابين - بيريز . والقيادة الفلسطينية عادت ووعدت شعبها انه بالتدرج سوف يطلق سراحهم جميعا .

وفى اطلاق سراحهم المبكر لسارقي سيارات وعمال ليس لديهم تراخيص والذين حكم عليهم لنصف عام أو لسنة سجن ، أظهرت حكومة نتياهو كامل الاستهزاء الذى تكنه للجانب الفلسطينى . من الصعب معرفة ما دار وقيل بالفعل وبالضبط فى مباحثات "واى" ، فالقيادة الفلسطينية لها تقليد إصباغ الاتفاقيات بالألوان الوردية أكثر من اللازم . ولكن على أية حال ، لا يمكن الافتراض ان قادة وجنود محاربين ذوى خبرة مثل ايريل شارون وإسحاق موردهاي افترضوا ان القيادة الفلسطينية تتفاوض من أجل إعادة لصوصها الى منازلهم .

وما هو أكيد أنه فى "واى بلانتيشن" - مثلما الحال فى أوسلو - قلل الممثلون الفلسطينيون من أن يقولوا للاسرائيليين بما يشعر به كل فلسطينى يقول : "أن مصطلح "دم على الأيدى" - كشرط لعدم إطلاق السراح - يجب ان

لو كانت اسرائيل - فى أوج اتفاقية أوسلو ، أى فى وقت حكومة العمل - ميرتس ، قد استمعت للمنطق الفلسطينى فيما يتعلق بقضية المسجونين الأمنيين ، لكانت قد اسهمت فى تقوية موقف ياسر عرفات فى أوساط شعبه أكثر من أى سجادة حمراء تفرش له أو مطار فلسطينى بإسمه .

إن السجناء الفلسطينيين الذين حوكموا على مدى الثلاثين عاما الأخيرة بسبب جرائم مختلفة، من بينها القتل ، ينظر اليهم من أعين شعبهم كمحاربين من أجل الحرية ، كجنود ، كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم من أجل ألا يتركوا للاحتلال الاسرائيلى ان يستمر للأبد أو التفاوضي بهدوء عن استمرار سلب حقوقهم القومية والانسانية . وفى نظر الشعب الفلسطينى فإن الاحتلال هو حرب مستمرة ، وفى الحرب فإن الذى يهاجم - أيا كان ضعفه - يحاول الرد على الهجوم . وفى نظره فإن اى عمل بالسلاح ضد اسرائيليين كان نوعا من الدفاع . وعشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين قبض عليهم ، وتم التحقيق معهم بالتعذيب ، حوكموا وسجنوا فى سجون اسرائيلية ، هؤلاء لم يكونوا فى "خدمة الزامية" رسمية . لقد تطوعوا ، وتجربة الأسير كانت تجربة فلسطينية أساسية - معروفة فى كل بيت ، ومقبولة مثل كل بيت اسرائيلى - يهودى يعرف أمر التجنيد .

والحقيقة - أنه فى السنين الاولى بعد ١٩٦٧ تم تحريك العمليات بالسلاح بواسطة الأمل "فى تحرير كل فلسطين" وليس أقل من ذلك بواسطة الكراهية التى يعيشها كل انسان احتل بحاكم اجنبى ، ولكن الغالبية العظمى لمنفذى العمليات بالسلاح من تلك السنوات وحتى منتصف الانتفاضة كانوا ينتمون لتنظيمات منظمة التحرير

يحذف من القاموس ، إذا ما كنا نتحدث عن مسيرة حقيقية للتصالح والوصول لتسوية ، وذلك بسبب أنه في كل بيت فلسطيني يستطيعون الحديث عن جنود إسرائيليين " مع دم على الأيادي " وعن كراهية من القلب " ففي نظر الفلسطينيين فإن شوارع مدن إسرائيل وطرق كيبوتزاتها تمتلئ بالجنود الذين أنهموا الخدمة العسكرية والذين في إطار وظائفهم أهانوا أناس وكسروا عظام أيادي وأقدام ، وأطلقوا النيران حتى الموت على ملثمين ، وكذلك هؤلاء الذين يعرضوا حياتهم للخطر ، قتلوا " رماة الحجارة ، وأيضا فتيات صغار كانوا يسرون لشراء اللبن ، وأصابوا نساء حوامل . ولن نتحدث عن طيارى جيش الدفاع

الإسرائيلي وجنوده الذين قتلوا أقارب الفلسطينيين في لبنان .
لقد كان التوقع أن الجنود الفلسطينيين الذين تم القبض عليهم (قبل اتفاقية أوسلو) وتحولوا بذلك لأسرى حرب سيتم إطلاق سراحهم في الوقت الذي وصلت فيه الحرب إلى نهايتها .
أي بعد أن وقع عرفات على اتفاقيات أوسلو بإسم منظمة التحرير الفلسطينية . بالفعل مثل الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا وأصابوا فلسطينيين أثناء تنفيذهم للأوامر وهم الآن أحرار .

خدع .. خدع

يديعوت أحرونوت
١٧ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : يوسي بن أهرون

لقد كشف الوزير ناتان شرانسكي هذا الأسبوع في برنامج "بوليتيكا" أنه في المفاوضات الصعبة التي دارت في "واي" عاد عرفات وزعم أنه ضعيف وإذا تم الضغط عليه سوف يضعف أكثر وأكثر وسوف تتزايد قوة "حماس" على حسابه وعلى حساب قدرة السلطة الفلسطينية في الحفاظ على التزاماتها . وإزاء أقوال عرفات تم بلورة حل وسط فيما يتعلق بالوثيقة الفلسطينية . وعلى ضوء ذلك طرحت فكرة ظهور الرئيس كلينتون في اللقاء الشعبي بغزة . إن الخطوة التي اتبعتها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية هي خدعة قديمة ومعروفة لمن اكتسب خبرة في إدارة المفاوضات مع جيراننا . وهي المناورة التي تنجح دائما تقريبا .

لقد عاد عرفات من "واي" وبعد عدة أيام زار الخليل ، عرين حركة حماس ، وألقى خطابا هناك في يوم اندلاع الانتفاضة . وعلى ضوء حماس الجماهير صرح عرفات أن دولته مطروحة في نفس الوقت والعبارة مع قرار المجلس الوطني الفلسطيني من عام ١٩٧٤ (والمعروف لدينا بنظرية المراحل) وأنه في القريب سوف تقوم الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ، وأن من لا يعجبه الأمر ، ليذهب ويشرب من ماء البحر .
ومن المبالغ فيه طرح هذا السؤال : أيا من الشخصيتين هو عرفات الحقيقي : المسكين الباكي في واي ، أم المهاجم الشرس في الخليل ، إن عرفات هو كلاهما معا ، وقد سقط من أذاروا الحوار معه في واي ضحية لخدعه . لقد فهم

عرفات ان الذرائع لعدم الوفاء بالتزامه الواضح والذي اعطاه ثلاث مرات بتعديل الميثاق الفلسطيني قد انتهت . ومع ذلك فهو يعلم أن أي محاولة لادخال تغييرات على الميثاق سيكون مرتبطا بصراع ليس سهلا مع جماعات الرفض في منظمة التحرير الفلسطينية . ولذلك فقد أعد لكلينتون ولكل مشاهدي التلفزيون في إسرائيل وفي العالم عرضا شيقا ومؤثرا والذي فيه اندمج القليل من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني والذين تمت دعوتهم شخصيا مع مشاركين كثيرين والذين ليسوا أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني .

وهناك شك في أن يستطيع أحد أن يكتشف كم من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني لهم حق التصويت وكانوا في القاعة ، وكم لم يدعوا وكم منهم لم يبق من مكانه ورفعوا أيديهم .

وما هو واضح بدون أدنى شك هو أنه لم يكن هناك اجتماع خاص للمجلس الوطني الفلسطيني حسب ما يتطلب بناءً على البند رقم ٣٣ من الميثاق الفلسطيني نفسه .

وجدير بالذكر أن تعديل أو الغاء ذلك الميثاق والذي يهدف كله الى سلب حق الوجود لدولة إسرائيل - في الحقيقة لا يعتبر بالأمر الهام - والأهم هو العمل في الميدان . وفي هذا المجال فإن أفعال عرفات وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية تدل على تنفيذ ذلك الميثاق بالفعل .

دعوة للقتل

يديعوت أحرونوت

٨ / ١٢ / ١٩٩٨

بقلم: أمنون لورد

التشريع الفلسطيني الذي ينص على أن الاحتفاظ بأراضي "فلسطين" بواسطة المحتل ، يعتبر جريمة عقوبتها الموت ، ليس إلا ترجمه للميثاق الفلسطيني الى لغة القانون ، وليس هذا فحسب ولكن ايضا إعلان حرب. قبل ٢٤ عاما نشر مناحم بيجين الراحل مقالا حذر فيه من أن كل من يسلم أجزاء من أرض إسرائيل غرب الأردن الى السيادة الأجنبية أو يساعد أو يسمح بدخول جيش أجنبي الى غرب الاردن ، سوف يجعل دولة إسرائيل تواجه خطرا مستمرا . وذهب بيجين أبعد من ذلك ووصف في مقاله المنظمات الارهابية الفلسطينية بأنها منظمات نازية عربية . وكان شمعون بيريز شريكا في ذلك الوقت لمناحم بيجين في موقفه هذا ، ولكنه كان أكثر اعتدالا منه فيما يتصل بموقفه المعادي لمنظمة التحرير الفلسطينية ولم يستخدم هذا الوصف الذي استخدمه بيجين.

ولكن في الفترة الأخيرة سنت السلطة الفلسطينية سلسلة من القوانين المثيرة للدهشة ، ولذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل كان مناحم بيجين مبالغا ومجافيا للحقيقة ؟ لقد نشر في نهاية الاسبوع الماضي تحقيق بقلم نداف هاعتساني يكشف فيه عن هذا التشريع الفلسطيني والذي ينص على أن حيازة أراضي أو السيادة على الأراضي في "فلسطين" بواسطة المحتلين يعتبر جريمة عقوبتها الاعدام . وطبقا لهذا التشريع فإن من يسلم أراضي للمحتلين يعاقب بالاعدام هو الآخر . وتوصف دولة إسرائيل في هذا التشريع بأنها محتلة وكذلك مؤسساتها ورعاياها. وبعبارة أكثر إيضاحا ، فإن أي وجود يهودي يعتبر غير مشروع وكل حقوق اليهود في دولة إسرائيل ليس لها وجود . ويدعى خبراء القانون أن هذا التشريع يعتبر نوعا من إعلان الحرب ضد إسرائيل أكثر عمقا وأكثر خطورة ، أي أن هذا ليس إعلان حرب على إسرائيل ولكن تشريعا ينص على أن قتل اليهود في أرض إسرائيل بواسطة العرب هو شيء مشروع بل ومطلوب.

ولكن ، هل هذا انتهاك لاتفاقيات أوسلو ؟ إن وصف مثل هذا التشريع بأنه انتهاك للاتفاق لهو مدعاة للسخرية

لأن هذا تشريع إجرامي . وباللغة المعروفة في إسرائيل فإن هذا التشريع يعتبر مشيرا ومحرضا ، وهو أكثر خطورة من الميثاق الفلسطيني والذي من المقرر أن يلغى بواسطة القرار الذي سيصدر أثناء زيارة الرئيس كلينتون . وفي أحسن الأحوال فإن هذا التشريع ترجمة أمينة للميثاق الفلسطيني الى لغة القانون .

وهناك أشخاص ينظرون الى السلطة الفلسطينية من منظور الدمار الذي يمكن أن تسببه لدولة إسرائيل . وهم يقيسونها ويحكمون عليها وفقا لكمية المواد الناسفة التي تدفقت اليها ، ووفقا لقوة وحدات جيشها ، ووفقا للدمار الذي تسببت فيه في الماضي ووفقا لنواياها وقدراتها في المستقبل . ووفقا لهذا الحكم يمكن وصف السلطة الفلسطينية بأنها دولة معادية في قلب دولة إسرائيل . وهذا التشريع يمنح هذا المخلوق السياسي الذي يبنى لحما وعظما عمقا داخل وطننا .

وتجدر الإشارة الى أن الرئيس كلينتون سوف يجيء لبرعي ومنح مباركة الولايات المتحدة الأمريكية للسلطة الفلسطينية السياسية . وهو لا يدرك بالطبع المغزى غير المباشر لزيارته لغرة في هذا التوقيت . ويمكن وصف هذه الزيارة بأنها خطوة تاريخية في حياة الليبراليين الأمريكيين بصفة عامة والليبراليين اليهود بصفة خاصة في الثلاثين عاما الماضية . وهم بالطبع ليسوا معادين لإسرائيل . ولكنهم موالين لمنظمة التحرير الفلسطينية . وعلى ضوء الاخطار الأمنية الواضحة التي تشكلها السلطة الفلسطينية على دولة إسرائيل ومواطنيها ، وعلى ضوء هذا التشريع ، من الممكن أن نتوقع في نهاية الأمر من كلينتون ومن جميع الليبراليين المحيطين به - بما في ذلك هيلاري رودهيم ومايكل ليرز - أن يعيدوا النظر بتمسكهم بالقضية الفلسطينية . والسؤال الآن هو: "هل من الممكن أن نتوقع شيئا مشابها من وزارة الخارجية الاسرائيلية ومن سفارات ومفوضيات إسرائيل في الخارج ؟

الأنف المسدود لأبى الهول

هآرتس
١٦ / ١٢ / ١٩٩٨
بقلم : تسيفى برئيل

المفاوضات مع سوريا ولبنان . ولكن اتضح لنا وربما ليس لنا جميعا ، أن حكومة إسرائيل تتصرف مثل حكومات عربية هدفها المحافظة على مبررات الماضي ، والمذاهب القديمة حتى تظل في الحكم . هذا الاحباط أدى الى تغيير جوهرى فى المنظور المصرى . لأول مرة يستخدم الرئيس مبارك وصف إدانة لرئيس وزراء إسرائيل . فقد أسماه الكذاب ورجل غير جدير بالثقة ، ويخرق كل وعده . وهذا المنظور سرعان ما يستشرى فى الجمهور المصرى .

منذ عدة أسابيع نشر فى الصحافة المصرية أن فنانة مصرية شهيرة رفضت عرضا إسرائيليا لتلقى علاج طبي سريع فى إسرائيل . وقالت إننى أفضل الموت على أن أعالج فى إسرائيل " . وقرر البرلمان المصرى أن يضع هذا العام على جدول أعماله الخطر النووى الاسرائيلى . لقد تناقص عدد المسئولين الرسميين الذين تتم دعوتهم من إسرائيل . حتى موضوع التطبيع لم يعد يحتل موقعا هاما فى مجادلات المثقفين ، ولم يعد له وجود تقريبا ، لأنه حتى المعارضين له لا يرون أن خطر التطبيع يقف بالمرصاد . إننا نتحول مثل أبو الهول فى كل ما يتعلق بإسرائيل . أبو الهول (الذى له ليس فقط فم مغلق ، بل وأيضا أنفه مسدود) .

إن هذه الرؤية السيئة ربما ليست كلها هى القضية . ولكن تشهد شخصيات فلسطينية وكذلك أردنية على أن العلاقات مع مصر تعاني من ثغرات .

على سبيل المثال ، أعلنت شركة الطيران الوطنية المصرية أنها لن تواصل رحلاتها الى مطار الدهنية حتى يتم تسوية موضوع التفتيش الأمنى فى طائرات الشركة . فقد قال رئيس الشركة فى القاهرة "لن نسمح لأى جهة أجنبية بتفتيش طائراتنا" . وكان يقصد رجال الأمن الاسرائيليين المسئولين معا مع الفلسطينيين عن تفتيش المسافرين والطائرات التى تهبط وتقلع من المطار .

فى السلطة الفلسطينية ، حيث تمنوا بالذات أن تسهم الشركة المصرية فى تشغيل المطار ، يقولون حقا أن البيان المصرى قد صدر بالتنسيق مع السلطة ، ولكنهم غاضبون من القرار . يقول مسئول كبير بوزارة المواصلات الفلسطينية "كلهم يعرفون الاتفاق ، وتعلم مصر مقدار القيود المفروضة علينا . ان القرار المصرى يتناسب مع ما يريده نتنياهو ، : ان يمت هذا المطار" .

يبدو أن رحلة الافتتاح التى شارك فيها رجال أعمال مصريون وفنانون ومسؤولون ، ستكون على ما يبدو هى الرحلة الوحيدة فى المستقبل القريب .

فى مساء يوم الاثنين ، بعد الحدث التاريخى فى مركز راشد الشوا بغزة ، الذى نقل على الهواء مباشرة الى مصر

كان هذا احتفال خاص بياسر عرفات . صحيح أن خطابى الرئيس كلينتون وياسر عرفات قد نقلوا على الهواء فى التلفزيون المصرى والأردنى ، ولكنهم نظروا وشاهدوا مراسم الاحتفال فى الاردن ومصر بعيون غاضبة . فى الأردن ، كما هو الحال فى مصر ، اعتادوا أن يسبوا فى ثلاثية ، مع عرفات ، فى كل ما يتعلق بعملية السلام . لقد شعروا فى الأردن - مثل مصر - هذه المرة أن كل دولة قد أصبحت كما مهملا فى حد ذاته - لم تحصل الاردن على وعد بالحفاظ على مصالحها فى إطار التسوية النهائية - ومصر لم تعد تضمن موقعها كزعيمة لعملية السلام .

بعد التوقيع على إتفاق واى وصفت الصحافة المصرية بأدق التفاصيل دور بلدهم فى مساعدة العملية ، ولكن هذه المرة لم يخف مسئول بالادارة المصرية قوله بأن "مصر انفصلت تماما تقريبا عن العملية . لقد صدق الأمريكيون الاتهام الاسرائيلى بأننا نضرم النيران ، وأنا نحن الذين نغذى عرفات بأفكار متطرفة ، وأن مصر هى حجر عثرة فيما يتعلق بالحل الفلسطينى " .

ويقول المسئول المصرى أنه منذ أن سار عرفات على طريق السلام بينه وبين إسرائيل أصبحت مصر على هامش العملية . سيثبت المؤرخون الذين سيبحثون فى يوم ما دور مصر ، كم لعبت مصر دورا لتخفيف مواقف عرفات . لقد ساعدناه ، وساعدنا إسرائيل برئاسة إسحاق رابين ، للتوصل الى الصيغ التى أتاحت التوقيع على الاتفاق المرحلى . لقد قضت مجموعات قانونية وبرلمانية مصرية أسابيع فى غزة من أجل تقديم المشورة لهذه الصيغ . ولكن فى لحظة تغيير الحكم فى إسرائيل ، لحظة أن فقدنا تأثيرنا لدى الجهاز السياسى الاسرائيلى ، لم نعد نستطيع حتى مساعدة عرفات . إننا نعرف مقدار مشكلته . إنه يشعر دائما بأنه مقيد ، وهو غير سليم صحيا وعليه أن يحقق إنجازا فعليا يمكن أن يسلمه لمن سيخلفه . إن مطار أو ميناء لا يمثلان دولة فلسطينية ، حتى لو حاول أن يصورهما على أنهما رمزا للاستقلال . كذلك يجب أن نضع فى الحسبان إرهاب الشعب الفلسطينى ، الذى لا يستطيع ان يعيش انتفاضة الى ما لا نهاية . فى هذه الحالة يضطر لأن يتراضى : أى أن يعطى لإسرائيل رموزا تهمها ، مثل الغاء بنود الميثاق الفلسطينى حتى يحصل على شريحة صغيرة من الأرض الفلسطينية . إعتقدنا أنه يمكن الحصول على عدة تنازلات من إسرائيل ، بل وربما جدول زمنى سريع جدا لتحقيق الانسحاب .

يعتمد التقرير المصرى على وجود رغبة جماهيرية كبيرة فى اسرائيل لانهاء القضية الفلسطينية والتقدم على طريق

أيضا ، بدأت نشرة الأخبار في القناة الفضائية المصرية بحفل افتتاح مزرعة تابعة للجيش بحضور الرئيس مبارك . أما الخبر الثاني فقد تناول افتتاح مطار الداخلة . والخبر الثالث عن لقاء مبارك مع لوران كاييلا . ثم أخيرا جاءت رسالة عن الأحداث الفلسطينية .

قال صحفي مصري "إن مصر توشك حاليا على اتخاذ قرار عن المسار الشرق أوسطى الذى ستسير عليه . هل ستوثق التحالف مع سوريا ؟ هل ستستأنف علاقاتها مع إيران ؟ على وجه الخصوص ، كيف تستطيع أن تقيم نظاما اقتصاديا يخلصها من الفخ الواقع فيه الاقتصاد المصرى ؟ أمام هذه المشاكل تتقزم القضية الفلسطينية وبخاصة أن مصر تلاحظ أنها لا تمثل أى فائدة لها ."

من الوهلة الأولى يبدو هذا التقرير مبالغا فيه . لن تتخلى مصر عن مواصلة اهتمامها بالقضية الفلسطينية مثلما لا تتخلى عن التدخل فى كل شأن وموضوع فى الشرق الأوسط ، من النزاع بين دمشق وأنقرة ، مروراً بالعقوبات على ليبيا والعراق ، وانتهاء برعاية إقامة الدولة الفلسطينية .

مع هذا ، فإن كلام الصحفى المصرى يدل على التيار السائد فى أوساط المثقفين المصريين الذين يخشون على مصير الهيمنة المصرية أو على الأقل على مستقبل قدرة مصر فى أن تقود الأمور فى الشرق الأوسط .

يقول باحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام "لقد أصبحت مصر فى وضع غريب بالنسبة لعلاقاتها مع ياسر عرفات والمشكلة الفلسطينية . فقد انتقلت مصر من موضع الأمانة اللصيقة الى موضوع المستشار الكبرى ، وبعد ذلك صديق يستشير عرفات وقتما شاء ويتصرف وحده وقتما شاء بالفعل هكذا يجب ان تكون طبيعة الأمور . أى حركة شعبية أو منظمة ، تتصرف بشكل مختلف عندما تتحول الى حكومة مستقلة".

القليل أفضل من لا شئ

هآرتس ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٨

بقلم : عمير هيس

عرفات كرئيس دولة ليس كعرفات زعيم منظمة التحرير. مثلما يقوم أى زعيم عربى بعقد تحالف أو يدخل فى حرب بدون أن يحصل على إذن من مصر ، يجب على مصر أيضا ألا تنتظر أن يأتى الطفل الذى قامت بتربيته ليحصل على إذن أو نصيحة بشأن كل خطوة يقوم بها .

ورغم هذا ، هناك اختلاف بين عرفات وبين أى زعيم عربى آخر . فعرفات ليس لديه دولة بعد ، هو رئيس وصفا وليس طبقا لاعتراف دولى . وإذا كان ينوى الاعلان عن دولة فى شهر مايو ، فسوف يضطر لأن يذهب ايضا الى القاهرة حتى يحصل على مباركة الرئيس مبارك .. يجب على عرفات أن يتذكر ان المشكلة الفلسطينية هى مشكلة العالم العربى كله ، وهى جزء من ثقافته ومن هيكله السياسى والعسكرى ، ليس فى مقدوره ان يتصرف فى المشكلة كمن يحمل تفويضا مطلقا للتصرف فيها .

إن فى هذا التعبير أيضا نوع من الاعتراف بأن المنظور السياسى هو قضية فى حد ذاتها ، ولكن الجشع السياسى والخوف من أن تضيق القضية الفلسطينية من ايدى مصر أهم من المنظور . لا يوجد زعيم دولة عربية لا يذكر فى كل مرة التضحيات التى قدمتها دولته وشعبه من أجل القضية الفلسطينية . هناك منافسة بين مصر والاردن فى هذا الشأن . الآن تخشى مصر ، مثل الاردن ، فى أن يتغير اتجاه هذه المنافسة .. فى نهاية الأمر هناك من سيضطر لأن يدفع ثمن استقلال الدولة الفلسطينية .

عندما يعطى الرئيس كلبنتون وعداً بعدة مئات من ملايين الدولارات لعرفات ، وعندما تضمن اسرائيل دائما أغلبية الأصوات فى الكونجرس الأمريكى ، فإن المساعدات لمصر بالذات قد تتعرض للتخفيض . يمكننا أن نصنع ضجيجا وأن نوضح مقدار الخطأ فى تخفيض المساعدات ، ولكن عندما يكون الجيب الأمريكى محدودا وعندما ينضم مستهلك آخر مثل عرفات يجب التأهب لأى شئ .

إنه الولايات المتحدة . لقد أخطأت الشرطة الفلسطينية عندما طاردت الصحفيين الذين ذهبوا لاجراء لقاء مع الشيخ أحمد ياسين . أنا أعارض ذلك . هناك خلاف داخل حماس ، توجد هنا ثمانية أحزاب إسلامية . صحيح أن السلطة الفلسطينية تقف وراء إقامة أغلبها ، هذا هو دورنا ، أن نشجع التعددية . وكما هو الحال فى أى دولة طبيعية لن نسهح بأن يفرضوا سياسة بقوة سلاحهم . نحن لا نتصارع مع الاسلام . إنه جزء لا يتجزأ من حضارتنا . إننى لعلنى قناعة من ان جزءا كبيرا من حركة حماس ، وبداخله أحمد ياسين ،

بعد يوم واحد من توقيع اتفاق واي سمعت ثلاثة آراء وملاحظتين فى قطاع غزة : قال مسئول كبير بالسلطة الفلسطينية : (المهم فى هذا الاتفاق ليست تفاصيله وإنما فيما هو وراء ذلك . أمريكا ، أكبر حليف لاسرائيل ، على استعداد لضمان تنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين . أمريكا اكبر دولة فى العالم ، تتعامل معنا على قدم المساواة مع إسرائيل ، فلماذا يقلقنا هذا ، ولماذا يضايقنا تدخل وكالة المخابرات المركزية؟ انها شريك بالفعل . نحن لسنا على ثقة من استعداد نتنياهو لتنفيذ الاتفاق ، والآن أصبح لدينا قاضى أعلى يحكم بيننا -

يتقبل السلطة الفلسطينية ويتقبل حل إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع.

إن وقوف كلينتون أمام أعضاء المجلس الوطني يعد بمثابة اعتراف بالدولة الفلسطينية . بالنسبة لنا لم يعد الميثاق الفلسطيني معمولاً به منذ فترة . لذلك فإن انعقاد المجلس ليس مرتبطاً بإلغاء الميثاق . من الواضح أن الاتفاق نفسه يعطى أقل مما كنا نريد . ولكن مجتمعنا مهتم وينهار ، وأى فتات نحصل عليه (هو أفضل وخير لنا) .

وقال أحد كبار نشطاء حماس : (إن أغلبية بنود اتفاق وإي هي بنود أمنية وليست مصادفة أنه الجزء الوحيد الذي وضع بالتفاصيل الدقيقة ، وهو الجزء الوحيد الذي تم الاتفاق عليه . أما كافة البنود المدنية التي تتعلق بحياة الفلسطينيين فمازالت خاضعة للمفاوضات . على النقيض من تصريحات الجانب الفلسطيني بأن الاتفاق سيوقع كصفقة واحدة ، ليس هناك بعد ، أى شئ مضمون : لا الممر الآمن ، ولا الميناء ، ولا الافراج عن المعتقلين . صحيح أن المعارضة ، وبخاصة حماس ، تخشى من المستقبل ، أى التركيز على "التحرير" . حتى قبل دخول الاتفاق لحيز الاتفاق ، ثم اعتقال بعض الصحفيين . إنه وميض التحذير . بسبب المراقبة الأمريكية يحتمل أن يزيد عرفات من ضغوطه علينا . من جانب ثان ، سيبدأ تنبها هو كل جهده من أجل التباطؤ . كل مرحلة من إعادة الانتشار سوف تستلزم الكثير من المحادثات واستيضاح مزايم بأن الجانب الفلسطيني لا يقى بتعهداته . لذلك لن يستخدم عرفات مرة واحدة كل ذخيره ضد المعارضة . كلما تباطأ تنبها هو كلما فقدت السلطة ثقة الناس بها ، لا يمكن أن تمثل حماس أو قوى المعارضة الأخرى بديلاً . ليس لدينا الكثير الذي نفعله ، عدا الاحتجاج السياسى . لا أحد ينتظر من حماس أن تفعل على الفور شيئاً ما ضد الاتفاق ، وكلام الشيخ ياسين عن استمرار النضال يعتبر تعبيراً عن وجهة نظره ، ولكن ياسين يدرك ميزان القوى . ولن يدخل فى مواجهة مع السلطة .

فى اعتقادى ، أن الانقطاع بين الجناح السياسى والجناح العسكرى فى حماس مازال قائماً . فالشيخ ياسين لا يعطى

تعليمات فى تصريحاته وإنما يشير فقط الى الموقف العام . والاقبال فى النشاط العسكرى لـ حماس ليس مرتبطاً بعنصر واحد فقط ، مثل نجاح أعمال القمع التى تقوم بها إسرائيل والسلطة . ليس من الصعب القيام بعمليات فدائية كبيرة ، وبخاصة فى الضفة . وإنما التغيير قد حدث - فى اعتقادى - نتيجة سياسة ، وقرار ، وإن كان بسبب الفصل بين الذراع العسكرية والذراع السياسية ، ومن الصعوبة ان تعرف القصة الحقيقية ، كذلك لا يستطيع الشيخ ياسين .

ان التغيير فى الظروف يؤدى الى تغيير فى وجهات النظر . حتى بالنسبة لى هناك جيل غير من منظوره . فى اعتقادى يجب على حماس أن تبدأ نشاطاً فلسطينياً عاماً ، وأن تركز بشكل أقل على النضال المسلح . لقد سبق أن قالت حماس إنها على استعداد لدولة فلسطينية فى الضفة والقطاع ، ولكن ليس وفقاً للتسوية التى ترسمها اتفاقيات أوسلو .

إننى أشعر بالقلق من المستقبل . عرفات وأتباعه يلعبون بمصير الشعب الفلسطينى ، كل طموحه هو أن يكون رئيساً . إنه شئ مخجل ، عندما نعتقد أننا فى حاجة الى رئيس دولة استعمارية حتى تجتمع مؤسساتنا الوطنية .

ويقول عابر طريق فى غرة "هذا الاتفاق جعل منا الحرس الخصوصى لإسرائيل" .

ويقول عضو فتح - الذى لم يعد من النشطاء السياسيين - " هذا الاتفاق جيد لأنه حقق خلال عام ما كنا سنحصل عليه فى أعوام فى أعوام نحن لسنا فى حاجة الى مذكرة تفاهم أمنية من أجل مواجهة حماس . نحن نفعل ذلك من أجل أمننا ، ومن أجل مجتمعنا . ان انجاز الاتفاق يكمن فى أنه رغم محاولات الولايات المتحدة وإسرائيل ، إلا أن عرفات ودحلان اثبتا أنهما لن يكونا انطوان لحد بالتوقيع على الاتفاق حالا دون حدوث تدهور . ليست المشكلة فى C.I.A أو دحلان . المشكلة هى فيما ستفعله السلطة الفلسطينية تجاه الداخل . هذا هو ما يقلقنى " . ويقول مشاهد تليفزيون "هل لا حظتم أن اسحاق موردهاى ودنيس روس قد قبلا محمد دحلان فقط ؟ وبحرارة خاصة ؟"

لا يوجد من نخافه

معاريف ١١ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : حاييم هانجى

أجل مستوطناتهم . هذا الاعتقاد الذى اخترق النفوس وترسخ فى عقول الكثير من المواطنين ، من اليمين واليسار ، يشير القزع فى الحاضر الاسرائيلى منذ سنوات عديدة . يقول الاسرائيليون - كل للآخر بخوف - لا تتجروا على المساس بالمستوطنات . وتحذر أجهزة الأمن صباحاً ومساءً من خطر (الحرب الاهلية) لو تجرأت حكومة اسرائيلية أيا كانت على محاولة إزالة المستوطنات وإعادة المستوطنين الى داخل الدولة .

استطلاع للرأى فى المستوطنات يكشف (أغلب المستوطنين لا يعارضون الانسحاب)

كيف يفكر المستوطنون بشأن اتفاق وإي ، وكيف ينظرون الى مستقبلهم ؟ من ينصت الى زعماء المستوطنين مثل دومف وليفنجر وولدشتاين ومرزل وغيرهم يتخيل أن عشرات الآلاف من اليهود الذين يقيمون فى المناطق المحتلة يجتمعون على اعتراضهم العنيد على الاتفاق والاستعداد لخوض صراع كبير ضد تنفيذه ، وأنهم يفضلون الموت من

في ٢٧ أكتوبر ، بعد أربعة أيام من توقيع اتفاق واي ، قامت مؤسسة (مودعيم أزرار) بإجراء استفتاء تليفوني شامل في المستوطنات بمبادرة من زعماء نشطاء في حركة السلام الآن ، وكانت نتائج الاستفتاء مثيرة للدهشة . كان ٤٠٪ فقط من المستوطنين مصريون على اعتراضهم على الاتفاق . أما أغلب المستوطنين - ٦٠٪ - فقد انقسموا الى معسكرين متساويين في الحجم : ٣٠٪ من بينهم أيدوا الاتفاق و ٣٠٪ تأرجحوا ما بين معارضي ومؤيدي ، أو ليس لهم موقف قاطع ، أو يترددون ما بين ان يكونوا أو لا يكونوا ذريعة لاستمرارية الاحتلال .

أما موسى راز ، سكرتير حركة السلام الآن ، الذي سعى لارسال النتائج الى كافة أجهزة الاعلام ، فقد ذهل عندما اكتشف أن هذه النتائج لم تحظ بأي نشر . إن نتائج هذا الاستفتاء ، والتي حطمت اسطورة الجبهة المتكتلة للمستوطنين ، ذهبت الى سلال المهملات . وكانت هذه خيانة لثقة المستمعين والمُشاهدين والقراء ، وخدمة مجانية لمن يدعون الى الحرب القادمة .

وقد وجد واضعو الاستفتاء ، الذين رصدوا النتائج الرئيسية بحرص ، أن نسبة التأييد للاتفاق داخل أوساط المستوطنين التقليديين والعلمانيين تصل الى حوالي ٤٥٪ ، وفي

أوساط المستوطنين (المتزمتين والدينيين) تنخفض الى حوالي ١٣٪ . في جميع الاحوال هناك فجوة كبيرة في نسب التأييد للاتفاق بين المستوطنين (الايديولوجيين) ، الذين رسخوا إقامتهم في المناطق (١١٪ يؤيدون مقابل ٦٩٪ يعارضون) وبين المستوطنين الذين جاؤوا لاسباب كيفية ، وحرصوا على عدم الابتعاد كثيرا عن الخط الأخضر (٤٨٪ يؤيدون مقابل ١٩٪ يعارضون) .

وتصنيف معسكر المؤيدين للاتفاق - ٣٠٪ كما سبق أن ذكرنا - طبقا للبلد الأصلي للمستوطنين يشير إلى أن المهاجرين من آسيا وأفريقيا هم الأكثر اعتدالا في أوساط المستوطنين (٣٥٪ من بينهم يؤيدون الاتفاق مقابل ٢٩٪ يرفضونه) . بينما يعد مهاجرو الاتحاد السوفيتي سابقا الأكثر تطرفا (١٠٪ يؤيدون الاتفاق مقابل ٥٨٪ يرفضونه) .

في مستوطنتي كديم وجانيم ، على مسافة خمس دقائق من جنين ، يتكلمون عن تعويضات . لقد حان الوقت من أجل طرح هذا الموضوع على جدول الأعمال القومي . أما الافتراض السائد بأن مشروع المستوطنات لا رجعة فيه ، فليس له ما يؤكده .

هآرتس ١٠ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : دافيد مكوفسكي

القناة السرية لوكالة المخابرات الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية

الذي لم يتحقق . مع هذا ، فإن هذا الأمر وضع أساس لاتصالات سرية منتظمة بين المنظمة وبين الرئيس كارتير . في حديث لصحيفتنا تحدث عن ذلك فرانك اندرسون الرئيس السابق لقسم الشرق الأوسط بهيئة عمليات وكالة المخابرات الأمريكية . لقد ترك اندرسون المخابرات الأمريكية عام ١٩٩٤ ، وهو مشغول حاليا بكتابة تقارير لكبرى الشركات الأمريكية ذات المصالح بدول الخليج ، والتي يهتمها الحصول على تحليلات ومعلومات حول التطورات في الشرق الأوسط قبل أن تصل الي (أجهزة الاعلام) .

يقول اندرسون ، أن الاتفاق الاول بين C.I.A وبين منظمة التحرير قد وقع في نوفمبر ١٩٧٤ ، وكان حسن سلامة ، رئيس مكتب ١٧ التابع لياسر عرفات ، والذي سمي فيما بعد القوة ١٧ ، مسئولاً عن الجانب الفلسطيني في هذه القناة السرية . وقد لقي سلامة - الذي كان متورطاً في قتل الرياضيين الاسرائيليين بميونخ - مصرعه في ٢٢ يناير ١٩٧٩ - بما أثار غضب ياسر عرفات بشدة . فقد اعتقد أن علاقته مع الولايات المتحدة تمثل له هو وسلامه شهادة تأمين من خطر الاغتيال ، قد لا يكون هذا الغضب في محله . ويكشف اندرسون عن أن

(توثيق العلاقات بين وكالة المخابرات الأمريكية وبين السلطة الفلسطينية في أعقاب اتفاق واي يفتح فصلاً جديداً في التاريخ المعقد بين الطرفين . في عام ١٩٧٤ تم توقيع أول اتفاق بين C.I.A ومنظمة التحرير ... فرانك اندرسون ، الرئيس السابق لقسم الشرق الأوسط بوكالة المخابرات الأمريكية يتحدث ..)

أثار تدخل المخابرات المركزية الأمريكية في بلورة اتفاق واي بلانتيشن ، والدور الذي ستلعبه في تنفيذه اهتماما جماهيريا عريضا . ربما أن ماليس معروفا كثيرا هو أن هناك جذورا لذلك الدور - فهناك علاقات بين C.I.A وبين منظمة التحرير الفلسطينية منذ نهاية الستينات - وقد توثقت هذه العلاقات للغاية في السبعينات وفي بداية الثمانينات .

قبل عشرين عاما من فتح الولايات المتحدة قناة حوار دبلوماسية رسمية مع منظمة التحرير ، ربطت بينهما قناة للمعلومات الاستخبارية لا حدود لها ، وكان هدفها إحباط الهجمات الارهابية . وكانت منظمة التحرير تأمل أن تؤدي هذه العلاقة الى حصولها على اعتراف سياسي ، وهو الأمل

الولايات المتحدة قد أمدت عرفات بمعلومات بشأن الأخطار التي تهدد حياته . ويقول ، أنه منذ ذلك الحين ، لم تعد العلاقات الى سابق عهدها حتى تم التوقيع على اتفاق أوسلو . ويضيف ، مع ذلك فإن منظمة التحرير متمسكة بشكل عام بتعهداتها منذ عام ١٩٧٤ بعدم القيام بنشاط إرهابي خارج إسرائيل والمناطق . ويعتبر اندرسون ضمن أعضاء المجموعة التي عملت في تلك الفترة في مواجهة منظمة التحرير . كان ضمن هذه المجموعة كل من ورنون والترز ، الذي كان يشغل آنذاك منصب نائب رئيس وكالة المخابرات المركزية وعمل مؤخرا سفيراً للولايات المتحدة بالأمم المتحدة ، وروبرت سي ايمز ، الذي يعمل لحساب وكالة المخابرات ، والذي لقي مصرعه في انفجار السفارة الأمريكية ببيروت عام ١٩٨٣ . ويكشف اندرسون أنه كان للوكالة الأميركية في السابق دور في عملية السلام في الشرق الأوسط . وقد عمل رجاله كمراقبين مدنيين في اتفاق فصل القوات بسينا عام ١٩٧٥ . يقول اندرسون أنه يحمل تعاطفا كبيرا لإسرائيل ، كما يقول عن رئيس الموساد الحالي افرام هاليفي : إنه من الشخصيات الرائعة للغاية) كما إنه يحمل حبا لرئيس جهاز الأمن العام السابق ، يعقوب بيري . وقد حدث أول اتصال بين ايمز وبين سلامة عن طريق وساطة طرف ثالث في بيروت عام ١٩٦٩ . تقول التقارير أن ايمز أخبر سلامة بأنه يعمل من جانب مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض ، وأنه يريد أن ينقل لعرفات الرسالة التالية (أنتم ايها العرب تزعمون ان واشنطن لا تستمع لمواقفكم . وهذه هي الفرصة أمامكم . فالرئيس مصغ لكم) .

س - هل شاركت في علاقات العمل التي كانت بين C.I.A وبين سلامة ، ومن الذي وافق على إجراء اتصال به ؟
ج - بعد أحداث الارهاب - عام ١٩٦٩ - نقل رئيس المخابرات المركزية آنذاك ريتشارد هلمز عن الرئيس نيكسون ما مفاده "يجب ان تكون لدينا اتصالات هناك ، لا يمكن أن نكون كالعسميان ، لأننا لا نفعل هذا مع أي طرف آخر . عليكم أن تبذلوا قدر استطاعتكم حتى تخترقوهم) . وقتها كان الرئيس يتصل برئيس المخابرات المركزية ويقول "افعل الذي طلبته منك" ، وكان المدير ينفذ .

س - مما لا شك فيه أن ايمز ما كان ليفعل ذلك بدون موافقة من الرئيس نيكسون ؟

ج - بالطبع لا .

س - وهل كان هذا التصريح الصريح من أجل وضع نهاية للارهاب الدولي ؟

ج - نعم . كانت الفكرة تقول " سنتعاون معكم ونتحاور معكم ، وهكذا سنمنعكم عن العمل في مجال الارهاب الدولي " . وقد استمع كل جانب الى دوره فقط في هذه الصفقة . فقد قال الأمريكيون لأنفسهم "سنقبل العلاقات لمنع الارهاب" ، وقال الفلسطينيون لأنفسهم "هذه مسيرة علي طريق سنحظى في نهايته بتأييد لاقامة دولة فلسطينية" . وقد حرص الطرفان جدا على المحافظة على هذا الوهم .

س - هل كان حسن سلامة يشغل منصبا كبيرا ؟

ج - لقد كان هو بداية السلسلة . هناك اسطورة عن حسن سلامة تعتمد على بعض الحقيقة . تقول هذه الاسطورة أنه في

أحداث أيلول الأسود هرب كل المحيطين بعرفات ، وبقي هذا الشاب ليدافع عنه بعدما انقضى الأردنيون عليه .

س - ألم يكن هو وراء أحداث أيلول الأسود ؟

ج - حتى لحظة موته كان سلامة يؤكد أنه لم يكن وراء هذه الأحداث . قال إن أبو داود هو الذي كان وراء هذه الأحداث . سواء قال الحقيقة أم لم يقلها ، إلا أن هذه هي المقولة التي تمسك بها حتى مقتله .

مع هذا فإن قناة الاتصال التي فتحت عن طريق سلامة أغلقت في ديسمبر ١٩٧٠ ، عندما أكد أحد عملاء المخابرات الأمريكية أنه عبقرى جدا ويستطيع "شراء" سلامة . فقد دعاه الى فندق في روما وعرض عليه ٥٠٠ ألف دولار . وهنا ثارت ثورة سلامة .

س - هل يمكن أن يقوم عميل يمثل هذا العمل من تلقاء نفسه ؟
ج - نعم كان ممكنا في ذلك الوقت . في السبعينيات والثمانينات كان في مقدور أي ضابط عمليات أن يقول "لقد التقيت الآن مع كولونيل من المخابرات السوفيتية وعرضت عليه مليون دولار مقابل الحصول علي كتاب الشفرة . كان هذا هو المعتاد ، حيث يعتمد أي ضابط صغير على أنهم سوف يدعمونه .

انقطعت الصلة بين C.I.A ومنظمة التحرير لفترة ما . في تلك الفترة التي شهدت تراجعا في العلاقات قام ارهابيو منظمة التحرير باختطاف سفير الولايات المتحدة بالسودان كلياو توثيل وقتلوه وتجدد الاتصال بين C.I.A ومنظمة التحرير في منتصف ١٩٧٣ . وقد أدت هذه الاتصالات المتجددة مع سلامة الى اتفاق في نوفمبر ١٩٧٤ ، وهو الأول من نوعه ويقضى بأن تتوقف منظمة التحرير الفلسطينية عن نشاطها الارهابي في الخارج ، وبخاصة ضد الرعايا الأمريكيين ، وفي المقابل لا تعارض الولايات المتحدة مشول عرفات امام الجمعية العامة للأمم المتحدة . ويؤكد اندرسون انه قد تمت فعلا الصفقة بين سلامة وإيمز في فندق ولدروف استوريا بنيويورك . طبقا لهذه الصفقة ، ألقى ياسر عرفات خطابا عام ١٩٧٤ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة . وكان لا بد أن يحصل على تأشيرته دخول ، وهو الأمر الذي لم يتحقق له عندما أراد القاء خطاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٨ ، وكانت هذه فترة الذروة في مسيرة الاعتراف العالمي بعرفات . يقول اندرسون أن وقوف عرفات أمام الامم المتحدة الزمه فعلا بقبول فكرة دولتين للشعبين .

س - هل أثمر الاتصال بسلامة عن شيء ما ؟

ج - لم تكن هذه العلاقة جيدة بشكل خاص بالنسبة للفلسطينيين ، ولكنها ساعدت على منع عدة عمليات إرهابية . ولا يستطيع ان يكشف لك عن العمليات التي تم منعها . إنها أسرار . وكانت العلاقة مستقرة جدا طوال السبعينيات .

في الحرب الأهلية اللبنانية في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ قامت منظمة التحرير بحماية سفارة الولايات المتحدة ببيروت ومساكن الدبلوماسيين . ومن اجل التخفيف عن سلامة المهرق ، دعت المخابرات الأمريكية لزيارة غير رسمية للولايات المتحدة . وقد شملت الدعوة زيارة لواشنطن . ويقول اندرسون في هذا الصدد "لقد أردنا ان نحافظ علي علاقات مستقرة مع هذا الرجل . لم تكن هذه زيارة رسمية ، لأننا لم ندعه لزيارة مقر

قيادة المخابرات المركزية، ولكننا تحدثنا إليه في واشنطن. كان يجب أن يستريح في أعقاب نشاطه في الحرب الأهلية بليمان. وقد نظمنا له وخطيبته رحلة إلى هاواي.

س - أعتقد أن العلاقات مع سلامة كانت متبادلة، كل طرف أخذ وأعطى.

ج - نعم. كانت هذه العلاقات متبادلة بالضرورة ولكن كل الأمور تمت بشكل سري.

س - لقد أردتم أن يوقفوا عمليات الإرهاب، ولكن إذا لم ينظر إلى ذلك على أنه خطوة على طريق الاعتراف السياسي، فماذا جنت منظمة التحرير من وراء ذلك؟

ج - كان الرمز في ذلك الأمر هام جدا لهم. إنها حقيقة أن يستطيع ياسر عرفات إرسال رسالة إلى جيمي كارتر ويرد عليه كارتر برسالة مثلها. كان من المهم لهم أن يقولوا "تلك هي رسالتنا إلى الرئيس"، وتلقى الرد.

س - كم رسالة تم تبادلها بهذا الشكل؟

ج - في أحيان كثيرة، كانت أكثر من رسالة شهريا، كانوا دائما يجدون موضوعا يجادلون بشأنه.

س - هل استمر هذا أيضا في كامب ديفيد؟

ج - كانت الرسائل آنذاك محببة للجانبين. لم تكن في مرة من المرات على استعداد للموافقة على ما اراده.

س - ماذا تستطيع أن تقول للاسرائيليين عن حسن سلامة وهو الرجل الذي يرتبط في ذهن الكثير من الاسرائيليين بمذبحة ميونيخ فقط؟

ج - هناك أمور كثيرة لا يستطيع الاسرائيلي أن يتطلعها. لقد كانت الكراهية الحقيقية لدى هذا الرجل تنصب فقط على العرب الآخرين. لقد كان شبه أمريكيا. لقد كان يشرح لي أنني لا أفهم الثقافة الأمريكية. لقد نجح بالتأكيد في أن يلعب الدور السيئ في كل مرة اضطر فيها لأن يكذب.

س - ألم يكن متورط في أحداث ميونيخ؟

ج - قال لا.

س - هل تعتقد أن إسرائيل قد قتلت سلامة بسبب علاقته مع C.I.A وليس بسبب ميونيخ مثلما زعمت؟

ج - بالتأكيد لن يقول الاسرائيليون ذلك. مثلما ان الطرفين واثقان فيه في هذا الشأن، يمكن أن أقول أن العامل المشترك للذين قامت إسرائيل بتصفيتهم هو الاشتباه: أي أن هذا الشخص متورط في قضايا سياسية ولذلك فإنه يمثل خطرا علينا. يزعم بعض أصدقائي من كبار الضباط الاسرائيليين أن هذا غير صحيح. لقد كان موت سلامة بمثابة ضربة قوية للعلاقات مع منظمة التحرير. كان عرفات في منتهى الغضب. لقد اعتقد عرفات أنه طالما يتعاون معنا، وسواء كان هذا التعاون هو علامة على الطريق أو غير ذلك، فإنه يمنحه تأميناً على حياته من الاغتيال أو اغتيال سلامة. وعندما قتل سلامة قال عرفات: لا تعاون بعد الآن.

س - هذا يعني أنه منذ بداية ١٩٧٩ وحتى حرب لبنان، عندما كان معدل الأحداث يسير بسرعة مجنونة، لم تكن هناك قناة اتصال؟

ج - لم تكن هناك قنوات اتصال فعالة. لم يكن هناك شخص مثله. لم يكن هناك من يحمل نفس مواصفاته. عندما دخل

الاخوان حسن (هاني وخالد) في الصورة، كان ذلك في منتصف الثمانينات.

س - هل كان روبرت ايمز صاحب دور رئيسي في الحوار مع منظمة التحرير في تلك الفترة؟

ج - لقد وضع ايمز مبادرة ريجان (وهي مبادرة أمريكية لدفع عملية السلام بعد حرب لبنان). وقتها كان رئيس المخابرات المركزية ويليام كيسى، ووزير الخارجية جورج شولتز، ووزير الدفاع كاسبر واينبرجر، كان كل منهم يكره الآخر. وكان ايمز هو الشخص الذي يمكن لكل واحد من هؤلاء التحدث معه. وكان طموحا ولا معة، وعلى قدر كبير من المعرفة. وكان ايمز ملتزما بهذا الموضوع. كان في مقدوره بناء الثقة لأن الآخرين كانوا ينصتون إليه.

يقول الصحفي الأمريكي ديفيد ايجنيتوس الذي قام بدراسة حول هذه الفترة: أن أعوان عرفات قد ساعدوا على وقوع هجمات على السفارات الأمريكية في زانير وفي روما. وبناء على طلب إدارة كارتر، أسهم عرفات في الإفراج عن ١٣ رهينة أمريكية من طهران عام ١٩٧٩، وكذلك استعادة جثث ثمانية جنود أمريكيين تحطمت طائراتهم الهليكوبتر أثناء المحاولة الفاشلة لانقاذ الرهائن. كذلك احبط عرفات خطة لاختطاف الملحق العسكري الأمريكي في بيروت، حيث وصلت معلومات عن ذلك إلى وكالة المخابرات المركزية، ومنع وقوع هجمات من منظمة التحرير ضد الأمريكيين أثناء حرب لبنان.

س - هل أبلغتم عرفات بالأخطار التي تهدد حياته؟

ج - نعم، وبخاصة في السبعينات. لقد حاول أبو نضال اغتياله. كما أرسل الليبيون من تتبعوه وليس لدى علم بوجود خطة إسرائيلية في هذا الصدد.

س - هل تنظر بإيجابية إلى التدخل الحالي لوكالة المخابرات الأمريكية في الاتفاق الجديد بين الطرفين؟

ج - لقد لجأوا إلى المخابرات المركزية لسببين: القدرة والثقة. القدرة لا تعني أنهم أصحاب حكمة أو شجاعة خاصة، ولكنها منظمة تعمل بسرعة وهنا تكمن خصوصيتها. لقد أثبت هؤلاء الناس مرونة جذيرة بالاشادة ويمكن تكليفهم بأداء المهام بسرعة. وبالنسبة للثقة، لا فارق. كل طرف من الأطراف يثق في C.I.A، المهم أنهم يثقان فيها أكثر مما يثق كل منهما في الآخر. مع ذلك وطبقا لتفسيرى، لما حدث في السنوات الأربع الأخيرة. لقد جرت بالفعل سلسلة من الاتصالات الإيجابية، وبدأ الأطراف يتبادلون الثقة على الصعيد الأمني.

س - وماذا عن أوجه النقص؟

ج - أن أوجه النقص التي ذكرت، على سبيل المثال، أن الوكالة قد تصبح هدفا لعمليات إرهابية ليس مطلوب سبب خاص من أجل مهاجمة وكالة المخابرات الأمريكية. إنها ليست المرة الأولى التي يطلب فيها من الوكالة المشاركة في الاشراف على اتفاقية سلام، إنها ليست سابقة.

س - هل يمكن أن تعطينا نماذج؟

ج - لا أفضل ذلك، أقول فقط إننا أعطينا معلومات للطرفين في باكستان. بعد حرب عيد الغفران عمل رجال C.I.A كمراقبين مدنيين في سيناء، وقد لعبنا دورا مماثلا في تبادل

المعلومات فيما يتعلق بإمكانية إعادة انتشار بين إسرائيل وسوريا ، ولكن لم يحدث أبدا أن استغل السوريون خدماتنا .
س - هناك من يتساءلون في إسرائيل ألا يعرقل هذا الأمر العلاقات الاستخباراتية التي بين المخابرات الأمريكية وبين إسرائيل والفلسطينيين ، حيث أنها أصبحت الآن شريكا كاملا في عملية السلام .

ج - تجرى الوكالة اتصالات مع الطرفين خلال السنوات الخمس الماضية . ومن الواضح جدا ان الطرفين قد وجدا في ذلك حافزا على الموافقة المتبادلة وليس عائقا .

الموساد وبولارد وصادق حسين :

س - بناء على خبرتك العريضة ، ماهو تقييمك للتقديرات الإسرائيلية حول التطورات في المنطقة ؟

ج - تعد المخابرات الإسرائيلية من الأجهزة ذات المستوى العالمي . وهذا أمر لا يرقى إليه شك ، ولكن دون أن أسبغ لأحد ، فإن المخابرات الإسرائيلية ليست على درجة الامتياز التي تميل لأن تصور بها نفسها . ويمكن أن نقول نفس الشيء عن كفاءتها في جمع المعلومات ، لقد ذاع صيت الموساد في الفترة التي كان فيها عملاء الموساد منتشرين في أرجاء العالم ، ومنصهرين في المجتمع المحلي ، وأحيانا كانوا من أصحاب المراكز المرموقة في بلادهم . لو أخذنا على سبيل المثال اليهود الذين عاشوا في دمشق خلال ١٥٠ عاما الأخيرة ، وأخفوا هويتهم وأصلهم وعملوا في خدمة الموساد - كان ذلك أمرا مدهشا وقتها . كذلك إذا بالغت بعض الشيء ، كان هذا ينطبق على أي ظاهرة كانت موجودة في السنوات الأولى لقيام الدولة . مع مرور الوقت ، في أعقاب امواج الهجرة ، بدأت إسرائيل تأخذ شكل دولة عادية ، وبالتالي أصبح حصولها على معلومات عن الدولة المستهدفة من خارج تلك الدولة وليس من داخلها .

س - ما رأيك في الرأي القائل بأنه يجب التعامل مع بولارد بشكل مختلف لأنه تجسس لصالح دولة صديقة .

ج - من المستحيل التفرقة بين التجسس لصالح صديق أو من أجل عدو . لقد تخصص الجواسيس الروس في أن يقولوا "أنا كولونيل كذا وكذا ، أنا مندوب المخابرات الترويجية ولست روسيا ، وأريدك أن تحصل لي على السر الفلاني رغم أننا أعضاء في حلف الاطلسي ، ولكننا نريد أن نتأكد من صحة هذا السر" .

س - اعتمادا على معلوماتك ، هل تعتقد أنه يجب الافراج عنه ؟

ج - يمكن تبادل بولارد . أن بيع الجواسيس الذين تم القبض عليهم أو استبدالهم هي عملية غريبة وتتم على أوقات متقاربة . لو عرض نتنياهو التخلي عن ساحة من المناطق مساحتها ٤٠٠ متر مربع مقابل الافراج عن بولارد ، ما كانت لتحدث مشكلة في المفاوضات حوله . هناك دول تعمل بهذا الشكل ، ومع هذا ، لا يجب العفو عنه . إن ما ارتكبه لا يستحق العفو .

س - هل في اعتقادك أن المخابرات الأمريكية قد أخطأت في مدى قدرة صمود صدام بعد حرب الخليج ؟

ج - كان التقدير خاطئ جدا ، ولم أكن شريكا فيه . لقد غيرت رأيي منذ ذلك الحين تماما . نحن غيبيل للخطأ في تقديرنا فيما يتعلق بمقدار الخطر الذي يتعرض له الأصدقاء ومقدار ضعف الأعداء ، وكنا مصرين للغاية على هذا الخطأ . لقد بالغنا في تقدير ضعف صدام حسين في نهاية الحرب ، كان وهما أن نفكر بنفس المنظور الأمريكي لعام ١٩٦٨ ، مثلما حدث آنذاك عندما اعتقدنا ان ليندون جونسون لا يستطيع ان يفقد كل هؤلاء الرجال (في فيتنام) وهو ما حدث بالفعل عندما افترضنا أن صدام لا يستطيع أن يفقد كل هؤلاء ، وهنا كان الخطأ .

س - ما الذي كان مطلوبا من أجل إسقاط صدام ؟

ج - لم تنقصنا أي دفعة صغيرة من أجل أن ينهار نظام صدام حسين . كنا في حاجة لأربع عمليات عسكرية ماثلة لعملية عاصفة الصحراء من أجل إسقاطه . قلت لصديق عراقي (من المعارضين) الذي اختلف معي : لو كنا سيطرنا على العراق كنتم ستحاربوننا خلال ٩٠ يوما ، دائما كان يصعب السيطرة والاستيلاء على العراق ، وكان نفس الأمر صعبا أيضا على الأجانب بالضيظ مثلما كان صعبا على العراقيين أنفسهم . من الواضح أن أي حاكم اجنبي كان سيصطدم بمقاومة فورية . كلما اقتربت أكثر من صدام ، كلما كان عليك ان تكافح أكثر ، لأن من حوله سوف يقاتلون حتى آخر نفس من خلال دافع يقول "لو سقط هذا الرجل ، فسوف تسقط معه" . إنه عمل ما كان في مقدور المجتمع الدولي ولا الادارة الأمريكية القيام به من أجل إسقاط صدام حسين .

أعتقد أنها مشكلة بلا حل . لم أكن سعيدا لأنه كان من نصيبي إدارة هذه الخطة ذات الحظ العشر . ولكنها كانت افضل خطة لأن التوقعات من ورائها كانت واقعية ، وكان يكمن وراءها استخدام ضغوط عسكرية واقتصادية وسياسية ودبلوماسية وسرية على العراق ، وكان نصيب المخابرات الأمريكية فيهما هو ٥٪ في شكل دعم المنفيين أو نشر الدعاية . كان الهدف هو استخدام مكبس الضغط العام حتى يؤدي الى النتيجة المنتظرة ، وهي تنغيص حياة العراقيين حتى يتمردوا أو تتمرد بعض الوحدات من الجيش العراقي . أعتقد اليوم أن مثل هذا الاحتمال أقل معقولة عما كنت اعتقده منذ خمس سنوات . وهو ليس معقولا لأن الوحيدين القادرين على إسقاطه لا يهمهم عمل ذلك .

س - ماهو مقدار إشكالية استمرارية الأنظمة الحالية في المنطقة ؟

ج - ليست هناك مشكلة في السعودية ، فقد أثبت ولي العهد الأمير عبد الله ، ذلك بصورة واضحة . وفي الاردن يجب أن يصبح الأمير حسن ملكا . ستقوم مؤسسات السلطة بتأييده وسوف يصمد لفترة طويلة في موقعه ، رغم أنه أقل شعبية من شقيقه . في فلسطين ، أو أيا كان اسمها ، تستطيع إسرائيل والاردن مواجهة مشكلة استمرارية السلطة . وعرفات لديه مشكلة خاصة في القدرة على القيادة . هناك بعض أوجه النقص ، ولكن مما لا شك فيه أنه يجب أن يظل عرفات موجودا وليس غيره .

الفلسطينيون يعدون قائمة بأسماء ٣٧ مستوطنا ارهابيا اسرائيليا

هاتسوفيه ١٥ / ١١ / ١٩٩٨
بقلم : حاجي هوفرمان

التوراة الى المطالبة بالسيادة على الأرض وملكيته لليهود .
وتاريخ اليهود مليئ بالمرارة ومليئ بالخزي والعار . لقد
شوهوا العقيدة وزيفوا التوراة .

ولكن هناك اتفاق حول المعاملة بالمثل ، حتى في مجال
التحريض - فقد سارعت صحيفة الحياة الجديدة - لسان حال
السلطة الفلسطينية بالرد على ما نشر يوم الجمعة الماضي
وقالت : " لقد اتهمت اسرائيل السلطة الوطنية أمس بالسماح
بنشر دعاية مضادة لليهود والتحريض على أعمال العنف
ضدهم . وهذا انتهاك لاتفاق واي بلاتيشن . ونقل المكتب
الحكومي للاعلام تصريحات أحد الوعاظ الذي قال في
برنامج اذاعة التليفزيون الفلسطيني " وهنا ترد الأقوال الذي
ذكرت سلفا . وبعد ذلك استمر البيان على هذا النحو " إن
المستول عن البرنامج التليفزيوني في السلطة الوطنية أدلى
بتصريح لوكالة فرانس برس قال فيه إن هذا البرنامج لا
يحتوي على أي شيء يمكن اعتباره نوعا من التحريض على
العنف . وأضاف إن ما جاء في البرنامج ليست له أي صلة
بالقرآن وليست له أي علاقة بالتحريض . ونحن ملتزمون
بتنفيذ الاتفاق . وأنه تم تشكيل لجنة إسرائيلية فلسطينية
للتحقيق في الاتهامات بشأن التحريض على العنف . وإذا
كانت للاسرائيليين شكاوى في هذا الصدد فإنهم يمكنهم
طرحها من خلال هذه اللجنة " .

وأما وزير الثقافة والاعلام الفلسطيني ياسر عبد ربه فقد
صرح في لقاء مع التليفزيون الفلسطيني يوم الثلاثاء الماضي
قائلا إن الاعلام الاسرائيلي والمستولين الاسرائيليين هم الذين
يقومون بعملية التحريض ، ليس فقط بالأقوال ولكن أيضا
بالأفعال . وأضاف أن نتنياهو هو يكذب في كل ما يتصل
 بعملية السلام وتنشر وسائل الاعلام الاسرائيلية أمورا
عنصرية ودعوات لقتل الفلسطينيين .

*** لسان حال السلطة الفلسطينية : الفساد جزء من اخلاق
اليهود :**

لقد نشر مكتب رئيس الوزراء تصريحاً آخر من خلال مقال
لياسر أحمد نشر في الصحيفة الناطقة بلسان حال السلطة
الفلسطينية "الحياة الجديدة" يوم الاثنين الماضي :
" إن الفساد جزء من الأخلاق اليهودية لدرجة أنه لا يمكن أن
تجد فسادا ليس وراءه يهود ، حيث أن جبههم الشديد للمال
وجمع المال معروف وهم لا يعدمون الوسيلة من أجل الحصول
على المال . وهم يتبعون أخط الوسائل من أجل تحقيق
أهدافهم . وإذا درسنا تاريخ اليهود فسوف نكتشف انهم كانوا

في الاسبوع الماضي ، أذكر ، أنني تحدثت في هذا المكان عن
طبيعة نظرة الفلسطينيين الى مبدأ التبادلية فيما يتصل
بمسألة محاربة الارهاب ومسألة التحريض : أي أن تقوم
اسرائيل بمحاربة إرهاب المستوطنين مثلما أن الفلسطينيين
يحاربون حماس ، وتوقف التحريض ضد الفلسطينيين في
وسائل الاعلام الاسرائيلية .

وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال تصريحات صائب عريقات
رئيس طاقم المفاوضات الفلسطيني مع اسرائيل في لقاء مع
التليفزيون الفلسطيني يوم الجمعة الماضي والذي قال فيه أن
"نتنياهو وافق في نهاية الأمر على أن هناك إرهابا اسرائيليا
وأن هناك جماعات إرهابية إسرائيلية وأن محمد دحلان أعد
قائمة تضم ٣٧ إرهابيا اسرائيليا " .

وأما عرفات فقد صرح قائلاً : أين حاييم قورمان الذي قتل
الطفل ؟ وأين الجندي فيلدمان الذي أطلق النار وأصاب
١٣ شخصا ؟ وأين المستوطن الذي قتل زلوت في نابلس ؟ وتم
تقديم قائمة لنتنياهو تضم أسماء ٣٧ مستوطنا .

"إن حريتنا لم تبدأ بعد .. وحرينا هي القدس وحرينا هي الحدود
.. وحرينا هي اللاجئين وحرينا هي كل تلك الأمور .

*** تبادلية في التحريض :**

وفيما يتصل بقضية التحريض ، نجد أن مكتب رئيس الوزراء
قد نشر في الاسبوع الماضي بعض التصريحات على لسان
الفلسطينيين والتي تثبت إنه على الرغم من أن السلطة
الفلسطينية قد أكدت من جديد ، في اتفاقية واي على
التزامها بوقف التحريض ، فإن وسائل الاعلام الفلسطينية
مستمرة في استخدام الأساليب المعادية للسامية . وتمت ترجمة
هذه الأخبار بواسطة منظمة "نظرة على الاعلام الفلسطيني"
والتي يديرها ايتامار مرتوس والمستول عن ترجمة ونشر ما
يذاع في وسائل الاعلام الفلسطينية .

ومن بين هذه التصريحات ، ذلك التصريح الذي ورد في
برنامج ديني أذيع في محطة التليفزيون الرسمي للسلطة
الفلسطينية في ٣ نوفمبر ، حيث ظهر في البرنامج رجل دين
وقال ما يلي : "إن اليهود من نسل الشيطان والجنة .. واليهود
لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة الأولى والتي تشمل سفر
التكوين الملبئ بالكاذب . وهم ينسبون الى انبيائهم جرائم
خطيرة للغاية وهي القتل والزنا والسكر . بل إن اليهود زيفوا
التوراة وأردوا فيها كثيرا من الأكاذيب وأوجدوها على اعتبار
انها كتاب تاريخ لليهود . مليئ بالوعود لابراهيم واسحاق
ويعقوب ووعد بأنه سوف يتم منح أرض فلسطين لهم . وتهدف

على وشك الضياع والطرْد نتيجة لفسادهم وأفعالهم الدنيئة . وقد حدث كل ذلك بعد أن تكتشفت مسئوليتهم عن الدمار العالمى . ونظرا لأن هذا هو أسلوبهم وسلوكهم ، فقد ركزوا جهودهم فى تنمية العقلية التآمرية . ونظرا لأنهم يؤمنون بأن سر بقائهم يكمن فى سيطرتهم على اقتصاد الدول التى فتحت أبوابها فى وجوهم ، فمن الغريب أن نرى كيف أن أولئك الذين أضرروا من أفعالهم يخضعون لنفوذهم .

الفلسطينيون يلمحون الى أن إسرائيل وراء الأعمال الارهابية :

وقبل أن تهدأ أصدااء الانفجار الذى وقع يوم الجمعة الماضى فى سوق محنية يهودا سارعت صحيفة "الحياة الجديدة" لتدعى أن المخابرات الاسرائيلية وراء العمليات الارهابية فى سوق محنية يهودا وفى بئر سبع وكذلك العملية الانتحارية فى نتساريم قبل عام وأيضاً سلسلة الأعمال التى وقعت مؤخراً . وفى التحقيق الذى نشر يوم الأحد الماضى والذى كانت تحت عنوان "مصادر فلسطينية تعتقد أن المخابرات الاسرائيلية وراء الانفجار" وجاء فى التحقيق : "وتضيف المصادر أن التحقيقات أثبتت أن ضابط مخابرات اسرائيلى كان يزور بين الحين والآخر منزل أحد منفذى الانفجار فى القدس وهو يوسف العزيز بعد الافراج عنه من السجن الاسرائيلى قبل عدة أشهر . وترى المصادر أن هناك تغلفلا فى عملية الانفجار ، ومثلما حدث ايضا فى عملية القاء القنبلتين اليدويتين على محطة اتوبيسات فى بئر سبع قبل عدة أسابيع - وقد علم بعد ذلك أن منفذ العملية وهو سالم السابع قد جند من قبل المخابرات الاسرائيلية . وأعلنت بعض الدوائر المقربة من أسرة السابع أن سالم اتصل

بأسرته قبل يومين من المكان المعتقل فيه - الأمر الذى أثار الدهشة لدى الاسرة حيث أن السلطات الاسرائيلية لا تسمح لأى معتقل بإجراء أية اتصالات فى وقت التحقيق وذلك لدواعى الأمن . وقبل أن أسرته قد رفضت الحديث معه ووجهت له كلمات مؤلمة للغاية .

وصرحت مصادر فلسطينية لوكالة فرانس برس أن أجهزة الأمن الفلسطينية لديها أدلة على وجود طرف خارجى وراء العملية الأخيرة ووراء سلسلة العمليات التى وقعت فى الفترة الأخيرة وهدفها السياسى هو توريث السلطة الفلسطينية ومنع تنفيذ الاتفاقيات التى توصلت اليها مع إسرائيل . والعملية العسكرية الأخيرة التى نسبت الى الجهاد الاسلامى هى العملية الانتحارية المزدوجة التى وقعت فى بداية عام ١٩٩٧ على مقربة من مستوطنة نتساريم وكفار دروم والتى قدمت السلطة الفلسطينية بعدها الى وسائل الاعلام رجل باسم ابراهيم الحلبي وادعت أنه هو الذى جند الشابين الانتحاريين وخطط للعملية . وأكد الحلبي أنه نظم هذه العملية استجابة لطلبها من أجل التسبب فى حدوث توتر فى العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ووقف تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما .

وقد كانت لهذه الأمور أثرها ، حيث اقتنع بها بعض كبار المسئولين الفلسطينيين ، وعلى سبيل المثال أعلن وزير العدل الفلسطينى فريح أبو مدين غداة العملية الارهابية فى سوق محنية يهودا أن هذا الهجوم يخدم مصالح إسرائيل وأنها عملية مشبوهة للغاية وجاءت لتخدم الحكومة الاسرائيلية الحالية التى ترفض المضى قدما نحو السلام . والسلطة الفلسطينية غير مسئولة عن هذه العملية لأنها ليست مسئولة عن الأمن داخل إسرائيل .

مقياس السلام (ديسمبر ١٩٩٨)

تلاشى هوس واى

هآرتس ٢ / ١٢ / ١٩٩٨



تواجد جيش الدفاع فى لبنان وإقامة حكومة وحدة وطنية والمستوطنات فى المناطق ومستقبلها ، كانت الموضوعات الثلاثة البارزة التى احتلت هذا الشهر اهتمام مقياس السلام الذى أجرى فى ٢٩ من شهر نوفمبر . وقد بلغت نسبة الذين يعتقدون أن وجود جيش الدفاع فى جنوب لبنان هو وجود حيوى بلغت حالياً ثلاثى الجمهور . وهذا يمثل انخفاضاً ملحوظاً مقارنة بثلاثة أرباع الذين كانت لديهم نفس الاعتقاد العام الماضى . فى المقابل طرأ ارتفاع ملحوظ فى نسبة الذين يعتقدون أنه يجب على إسرائيل أن تنسحب من جانب واحد من منطقة الحزام الأمنى وعددهم يتساوى تقريباً مع الذين يعارضون ذلك . ومازال التأييد الجماهيرى لاقامة حكومة وحدة وطنية على حاله ، وبخاصة على أساس التكهن بأن ذلك الأمر سوف يحسن من كفاءة

المساومة الاسرائيلية فى المفاوضات مع الفلسطينيين . وبالنسبة لمستقبل المستوطنات ، فقد طرأ فعلاً انخفاض معين فى نسبة المعارضين لاختلاها ، ولكن لا تزال هناك أقلية صغيرة تعتقد أنه على إسرائيل أن توافق على إخلاء كل أو أغلب المستوطنات فى المناطق فى إطار الاتفاق النهائى . والاعتقاد السائد هو أن المستوطنين سوف يعترضون بالقوة على الإخلاء ، رغم حدوث انخفاض فى نسبة الذين يعتقدون ذلك ، وكما كان فى الماضى ، هناك أغلبية واضحة لمن يعتقدون أنه على الحكومة أن تمنح مساعدة مالية كبيرة للمستوطنين الذين على استعداد للانتقال للإقامة فى داخل الخط الأخضر .

وعلى سؤال حول حيوية وجود جيش الدفاع حالياً فى لبنان من أجل أمن إسرائيل حالياً ، أجاب بالاجاب حوالى ٦٤٪

من المشاركين في الاستفتاء . ويعتقد ٢٥٪ من المشاركين أن هذا التواجد غير حيوي ، بينما لم يصرح ١١٪ بموقف واضح . والمقارنة ببيانات سبتمبر ١٩٩٧ تدل على تراجع كبير في نسبة المقتنعين بأن البقاء في لبنان حيوي ، والتي بلغت آنذاك ٧٣٪ .

بالنسبة للتسحاب من جانب واحد ، فإن الفجوة بين المواقف قد انخفضت مقارنة بالعام الماضي . آنذاك وصلت نسبة المعارضين إلى ٦٠٪ ونسبة المؤيدين إلى ٣٢٪ فقط . أما نسبة المعارضين حالياً فقد بلغت ٤٨٪ مقارنة بـ ٤٢٪ مؤيدين .

هل في اعتقاد الجمهور بأن تحقيق تفاهم مع سوريا يمكن أن يؤدي إلى تغيير الموقف في لبنان ؟

تعتقد أغلبية كبرى (٧٢٪) أن مثل هذا التفاهم يمكن أن يؤدي إلى توقف تام (٣١٪) أو جزئي (٤١٪) لعمليات حزب الله في جنوب لبنان ، مقابل أقلية (٢٣٪) تعتقد أنه لن يكون لهذا التفاهم أي تأثير على نشاط المنظمة .

وعلى غرار الماضي ، فإن تشكيل حكومة وحدة وطنية تحظى حالياً بتأييد أغلبية الجمهور - حوالي ٦٢٪ مقابل ٣٣٪ يعارضون (٥٪ ليس لهم رأي) .

وتحليل المفاضلة في هذا الموضوع على أساس الانتماء الحزبي في الانتخابات ١٩٩٦ ، تشير إلى أنه في أوساط ناخبي الليكود فإن هذه النسبة تصل إلى ٧١٪ مقابل ٦٣٪ من ناخبي حزب العمل . وهذه النتيجة مثيرة للاهتمام لأنه في استطلاع سابق قمنا به منذ حوالي نصف عام كانت نسبة التأييد للحكومة وحدة وطنية في أوساط ناخبي الحزبين الكبيرين متماثلة ، وبلغت الثلثين . يبدو أن الفارق نابع من مشاكل أداء الائتلاف برئاسة الليكود من جانب ، ومن الموقف المعلن لرئيس حزب العمل إيهود براك ضد انضمام حزبه للحكومة من جانب آخر . ويمكن تفسير التأييد الكبير لاقامة حكومة وحدة وطنية بالتقدير السائد (٧٥٪) بأن تشكيلها سوف يؤثر إيجاباً على كفاءة المساومة الإسرائيلية في المفاوضات مع الفلسطينيين .

مقابل هذا ، ليس هناك توافقاً حول قضية كيف ستؤثر حكومة وحدة وطنية على التوترات في المجتمع الإسرائيلي . يعتقد ٣٥٪ أن مثل هذه الحكومة سوف تسهم بقدر كبير في امتصاص مثل هذه التوترات ، ويعتقد ٣٠٪ أنه سيكون لذلك اسهام قليل فقط و ٢٦٪ يعتقدون أنه لن يكون لهذا أي تأثير (٨٪ ليس لهم رأي) .

وعلى أساس اتفاق وإي تم الاطلاع على جوانب مختلفة من مواقف الجماهير تتعلق بالمستوطنات اليهودية في المناطق . ويتضح أن أقلية فقط (١٨٪) تعتقد أنه يجب على إسرائيل أن توافق على إخلاء أغلبية المستوطنات ، أو كلها في إطار الاتفاقية النهائية . وتنقسم الأغلبية (٧٨٪) بين الذين يساندون فقط إخلاء المستوطنات الموجودة قريباً من المستوطنات الفلسطينية (٥٠٪) وبين من يعتقدون أنه لا يجب إخلاء أي مستوطنة (٢٨٪) . وتدل هذه البيانات على ارتفاع معين في نسبة المؤيدين للإخلاء التام ، وفي

المقابل على انخفاض معين في نسبة الذين لا يؤيدون أي نوع من الإخلاء . ومن أجل المقارنة ، في يوليو ١٩٩٦ ، بلغت نسبة المؤيدين لإخلاء كل أو أغلب المستوطنات ١٣٪ ونسبة الذين يعتقدون أنه لا يجب إخلاء أي مستوطنة ٣٥٪ . يحتمل أن يكون التأييد المتحفظ للإخلاء مرتبطاً بالطريقة التي ينظر بها الجمهور إلى الحافز لدى المستوطنين . يرى ٤٤٪ أن أغلبهم يعيشون في المناطق لأسباب وطنية ، مقابل ٢٦٪ يعتقدون أنهم يعيشون هناك لأسباب شخصية .

وبالفعل ، من بين الذين يعتقدون أن أغلب المستوطنين يقيمون هناك لأسباب وطنية ، نجد أن حوالي ٣٦٪ يعتقدون أنه لا يجب الموافقة على إخلاء أي مستوطنة ، بينما ١٩٪ من بين الذين يؤمنون بالأسباب لشخصية يعتقدون هذا .

وكالموقع ، هناك علاقة وثيقة بين التصويت الحزبي وبين المواقف التي في موضوع الإخلاء . يؤيد ٦٦٪ من ناخبي حزب ميرتس إخلاء كافة المستوطنات أو أغلبها ، مقابل ٢٨٪ من ناخبي حزب العمل ، و ٨٪ من ناخبي الليكود وصفر في المائة من ناخبي الأحزاب الدينية والمترتبة .

كذلك هناك علاقة بين مقدار الإيمان بأن اتفاقيات أوسلو سوف تؤدي إلى السلام وبين الموقف بشأن إخلاء المستوطنات ، ١٢٪ فقط ، من بين الذين يؤمنون بفرص الاتفاق في أن يثمر ، يعارضون أي إخلاء مقارنة بـ ٥٧٪ يعارضون من الذين لا يؤمنون بالاتفاق .

يعتقد نصف الجمهور (٤٨،٥٪) أنه لو تقرر إخلاء المستوطنات ثم رفض سكانها الرحيل ، يجب أن يسمح لهم بالاقامة في المكان على مسؤوليتهم في المقابل ، يعتقد ٣٨٪ أنه في مثل هذه الحالة يجب إخلاؤهم ، حتى لو اضطر الأمر لاستخدام القوة . ١٤٪ ليس لهم رأي في هذا . في يوليو ١٩٩٥ كانت نسبة الذين ينادون بابقاء المستوطنين في المنطقة (على مسؤوليتهم) عالية جداً ٥٨٪ ، بينما نسبة الذين أيدوا ، حتى ولو الإخلاء بالقوة ، بلغت ٣٤٪ .

تعتقد أغلبية واضحة ، ٦٧٪ ، أنه لو تقرر الإخلاء ، فإن هناك فرصة كبيرة لوجود مقاومة فعلية وبالقوة من جانب المستوطنين ضد جنود جيش الدفاع المسؤولين عن الإخلاء . منذ سنتين كان ٧٢٪ من الجمهور يعتقدون ذلك ، مع هذا ، فإن الثلث فقط يؤمنون بأن مثل هذه المقاومة سوف تحظى بتأييد كل الجمهور أو أغلبه . يعتقد ٥٧٪ من أقلية فقط في الجمهور سوف يبرر ذلك و ٥٪ يعتقدون أن أحداً لن يؤيد ذلك .

سواء من خلال التعاطف مع المستوطنين وسواء من خلال الرغبة في تسهيل عملية إخلاء المستوطنات في المستقبل ، هناك تأييد واسع داخل الجمهور (٦٣٪) لتقديم مساعدة مالية كبيرة للمستوطنين الذين يرغبون في الانتقال للاقامة داخل حدود الخط الأخضر . هذا مقابل ٣٢٪ يعارضون ذلك . يبدو أن هناك علاقة بين الموقف في موضوع الإخلاء

وبين الموقف في مسألة المساعدات المالية الذين يرحلون بإرادتهم . بين الذين يؤيدون إخلاء جميع المستوطنات، نجد أن ٥٤٪ مستعدون لمنح مساعدات مالية للذين يرحلون . هذا مقابل ٦٥٪ يؤيدون إخلاء . أغلب المستوطنات و ٧٥٪ يؤيدون فقط إخلاء المستوطنات القريبة من المدن الفلسطينية . أما أقل نسبة للمؤيدين منح دعم مالي (٤٧٪) فتوجد لدى الذين يعارضون أى إخلاء يبدو أنه في هذه المجموعة ، وهي على ما يبدو "النواة الصلبة" لمعارضى أوصلو، هناك خوف من تأثير الحافز المالى على استعداد المستوطنين فى المناطق للبقاء فى أماكنهم . فيما يتعلق بمقاييس السلام ، يبرز بشكل خاص انخفاض مقياس أوصلو الذي بلغ هذا الشهر ٥١,٥ مقارنة بـ ٥٧,٣

فى أكتوبر . آنذاك طرأ عليه ارتفاع كبير ، يبدو تحت تأثير التوقيع على اتفاقية وائ . كذلك طرأ انخفاض فى مقياس السلام العام الذى بلغ هذا الشهر ٦٠,٦ (مقابل ٦٤,١ فى شهر أكتوبر) . أما مقياس سوريا فقد بلغ هذا الشهر ٤١,٧ (مقابل ٣٨,٨ فى شهر أكتوبر) . ملحوظة : يتم إجراء مقياس السلام فى مركز شتينمتس لأبحاث السلام بجامعة تل ابيب ، برئاسة البروفيسور افرام يعر والدكتورة تمار هرمان ، وقد شارك فى استطلاع هذا الشهر ٥٠٩ اشخاص عبر التليفون، وهم يمثلون عينة تمثل السكان وبخاصة اليهود والسامرة وغزة والكيبوتسات) . تبلغ نسبة الخطأ فى العينة حوالى ٤,٥٪

مؤيدون لتقديم مساعدة مالية للمستوطنين المستعدين للرحيل (٪)				
لا يجب إخلاء المستوطنات	إخلاء المستوطنات التى تقع فقط داخل أو قربا من المدن الفلسطينية	إخلاء أغلب المستوطنات	إخلاء جميع المستوطنات	
٤٧	٧٥	٦٥	٥٤	مؤيدون تقديم مساعدة مالية
٤٥	٢١	٣٢	٤٢	يعارضون تقديم مساعدة مالية
٨	٤	٣	٤	لا رأى لهم

تأييد الانسحاب من جانب واحد من لبنان (٪)		
سبتمبر ١٩٩٧	نوفمبر ١٩٩٨	
٣٢	٤٢	مؤيدون
٦٠	٤٨	معارضون
٨	١٠	لا رأى لهم

جنوب لبنان: نزيف الدم

هآرتس
١٩٩٨ / ١١ / ٢٩
بقلم: زئيف شيف

فشل جيش الدفاع لاسرائيل ومشكلة الحكومة

ترغب في معالجة المشكلة بدون أن تحولها لفرصة لاستئناف المباحثات مع دمشق حول سلام شامل ، والذي يستوجب انسحابا من هضبة الجولان.

وواضح للجميع ان لبنان لن تصل بمفردها لاتفاقية مع اسرائيل ، ولذلك فإسرائيل امامها اليوم ثلاثة بدائل اساسية :

تصعيد القتال وتوسيع نطاقه كذلك لشمال لبنان وايضا امام السوريين ، أو الانسحاب من طرف واحد من جنوب لبنان مع كل المخاطر المرتبطة بذلك ، أو الدخول في مفاوضات شاملة مع دمشق وبيروت حول هضبة الجولان وجنوب لبنان معا .

وما يحدد من ناحية الجمهور والروح المعنوية العامة في اسرائيل ، وبالتالي يؤثر كذلك على الحكومة ، هو سلسلة الفشل الاخيرة لجيش الدفاع الاسرائيلي والتي سقط خلالها سبعة جنود في ثلاثة تصادمات. ولم تكن تنتهي أعمال ، لجنة تحقيق بما في ذلك لجنة من هيئة الاركان العامة والتي عينها رئيس هيئة الاركان- حتى يجب تعيين لجنة تحقيق أخرى .

إن القليل فقط ينتبه لأنه في العام الاخير طرأ انخفاض في عدد قتلى جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوب لبنان . وبصفة عامة ، من الممكن القول أنه في أربعة مجالات اساسية لم ينجح حزب الله حتى اليوم في تحقيق أهدافه ، فهو لم يحتل حتى اليوم موقعا لجيش الدفاع الاسرائيلي ، ولم ينهار جيش جنوب لبنان على الرغم من أن ذلك يمثل هدفا اساسيا لحزب الله ، وعلى الرغم من جهود حزب الله فلم ينجح التنظيم في اختطاف جنود لجيش الدفاع الاسرائيلي ورغم كل محاولات حزب الله فإنه لم تسقط حتى اليوم طائرة هليكوبتر أو طائرة للسلح الجوى .

إن عدم قدرة جيش الدفاع لاسرائيل على حسم المعركة امام حزب الله قد خلقت وضعاً استراتيجياً جديداً. وذلك الوضع يشكل عبئا ثقيلا على المستوى السياسى ويحد قدرته على اتخاذ القرارات المرتبطة بالدفاع عن حدود الشمال والتجمعات السكانية بالجليل . فبدلاً من انجاز حل عسكري للحكومة ، فإن جيش الدفاع الاسرائيلي ليس مؤهلاً للوصول لانتصار حاسم ، ويخلق بذلك مشكلة استراتيجية . وقدرة الصمود الضعيفة للسكان في هذه المواجهة ، في مقابل كل حرب في الماضي ، تزيد هي ايضا الضغوط على الحكومة ، وليس واضحا اذا ما كانت ملاحظة رئيس هيئة الاركان العامة بأنه محظور فقدان الصواب ، ومحظور الخضوع والارتباك ، موجهة للجمهور العريض ام ايضا للمستوى السياسى.

لقد زادت حيرة القيادة السياسية ، والآن يوجد خطر التوجه لحلول متطرفة .

إن تنظيم حرب عصابات صغير وصل في مواجهة اسرائيل الى وضع الردع المتبادل وذلك بسبب انه نجح في أن يخلق وضعاً أصبحت فيه مستوطنات الشمال رهينة . فحزب الله يحذر بأنه سيصيب مدن اسرائيل اذا اصاب جيش الدفاع الاسرائيلي البنية الاساسية الاقتصادية للبنان. وحتى لا يتم قصف تجمعات الجليل الشمالى ، فإن على جيش الدفاع لاسرائيل ان يفكر مرتين قبل الرد ، وهكذا تولد وضع لم يسبق له مثيل تقريبا لاسرائيل .

إن الحيرة الداخلية في الحكومة كبيرة ، وبالنسبة لمعظم وزرائها ، واضح ان الكلام عن خروج باتفاق من جنوب لبنان كلام خاوى المضمون.

إن اسرائيل في وضع لا تحسد عليه : فإن فرنسا التي توجهت اليها لن تعمل ضد دمشق ، وكذلك امريكا لن

وفى مقابل ذلك فقد نجح حزب الله فى لى ذراع جيش الدفاع الاسرائيلى بمساعدة الشحنات الناسفة الجانبية . إن ذلك طرعا صراع تكتيكى يواكبه منافسة تكنولوجية . وعلى الرغم من أننا نتحدث عن تنظيم حزب عصابات

صغير نسبيا ، يقف فى مواجهة جيش عصى ، فإن يد حزب الله هى العليا فى مجال الشحنات الناسفة ، فهو المبادر وهو الذى يضرب جيش الدفاع الاسرائيلى فى حالات عديدة .

هآرتس ٣٠ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : رؤبان بدهتسور

خرافة الحزام الأمنى

النيرانية الضخمة التى استخدمها ، ولم يدمر ولو منصة إطلاق واحدة طوال سنوات وجود الحزام الأمنى . أشك فى أن تكون قوة من جيش الدفاع قد نجحت ولو مرة واحدة فى تدمير منصة إطلاق كاتبوشا قبل استخدامها . أما الحجة الثانية، والتى تقول أنه يمكن مواجهة محاولات تسلل مجموعات المخربين فى اتجاه الجليل من داخل الأراضى اللبنانية فقط تشير عدة علامات استفهام . بالفعل ، ما يزعمه قادة جيش الدفاع هو أن أكبر وأقوى جيش فى الشرق الأوسط غير قادر على مواجهة مهام الدفاع على حدود الدولة بصورة معقولة فى مواجهة منظمة لا يزيد عدد أفرادها عن ٥٠٠ مقاتل ، إذا كان كبار العسكريين يعترفون بأن الجيش غير قادر على التغلب من داخل الأراضى الاسرائيلية على التحدى الذى تضعه أمامه منظمة عارضة مثل حزب الله ، واضطر طبقا لذلك لأن يحتل أرضا فى جنوب لبنان ، فإن هذا يدل على أن هناك شيئا ما مشوش فى الاعتبارات العملية لجيش الدفاع . ألا يمكن إقامة أسوار وعوائق وتسيير دوريات ، مع استخدام وسائل متقدمة للكشف والرصد ، وبذلك يتم منع تسلل مقاتلى حزب الله الى داخل الأراضى الاسرائيلية ؟ كل هذا بافتراض أنه بعد خروج جيش الدفاع من لبنان سيحاول حزب الله بالفعل القيام بعمليات إرهابية فى المستوطنات الشمالية . يملون أحيانا لأن ينسوا أن الفلسطينيين ، لم يصبحوا يمثلون مشكلة فى جنوب لبنان ، والحرب تدور الآن ضد منظمة لبنانية هدفها المعلن هو انسحاب اسرائيل من الأراضى اللبنانية . بالفعل يتم تنفيذ أغلب نشاط حزب الله ضد أهداف داخل الحزام الأمنى .

كم بلغ غدد المجموعات التابعة لحزب الله والتى كانت فى طريقها الى الجليل وتصدى لها جيش الدفاع فى جنوب لبنان ؟ قليل جدا . لذلك أشك فى أنه بعد خروج جيش الدفاع من لبنان سيحاول حزب الله العمل ضد المستوطنات الشمالية .

من المحتمل أكثر أن تركز المنظمة قدراتها على المنافسة داخل الساحة السياسية اللبنانية . ولكن اذا حدث ايضا محاولات اختراق ، فيجب على جيش الدفاع ، وهو قادر على ذلك ، توفيسر الرد على ذلك من داخل الأراضى الاسرائيلية .

هناك إحدى المسلمات الأخرى التى تقول ، إنه ليس من

فى بداية هذا العام ، بادر وزير الدفاع اسحاق مورداى بقرار حكومى لانسحاب اسرائيل من لبنان طبقا للقرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن عام ١٩٧٨ . وقد تبنى الوزراء هذه المبادرة ، وبدا للحظة أن القيادة العسكرية تنوى تنفيذ مضمون هذه المبادرة . ولكن كما هو معروف ، لم يخرج جيش الدفاع من لبنان ، ومازال جنوده ينزفون الدم فى حرب لا فرصة للانتصار فيها . إن الوجود الدائم لجيش الدفاع فى لبنان لا لزوم له ، ويتعارض مع أى منطق عسكرى وعملى ومستمر أساسا بسبب جمود فكرى يمنع كبار قادته من تغيير نظرتهم التقليدية فى المسألة اللبنانية والاعتراف بأن وجود جيش الدفاع فى لبنان يقوم على مسلمات خاطئة . تقول الحجة الرئيسية التى يستخدمها كبار القادة العسكريين لتدبير استمرار التواجد فى لبنان ، أنه من وجهة النظر العسكرية الخالصة أن هذا هو الطريق الوحيد لحماية المستوطنات الشمالية . يحذر الكبار من أن خروج جيش الدفاع من لبنان سيحول حياة مواطنى الشمال الى حياة لا تطاق .

بيد أن تحليل السيناريوهات المحتملة والخيارات العسكرية التى ستكون بحوزة الأطراف بعد انسحاب جيش الدفاع ، يكشف إشكالية هذه المزاعم . يشيرون فى جيش الدفاع الى نوعين من المخاطر التى تتربص بالمستوطنات الشمالية : قذائف الكاتبوشا وتسلل مجموعات الارهاب التابعة لحزب الله للقيام بعمليات داخل المدن الاسرائيلية . ويوضحون فى جيش الدفاع ، أنه لا يمكن التصدى لهذه الأخطار إلا من داخل الأراضى اللبنانية . المشكلة هى أن الحزام الأمنى لا يحمى أبدا المدن الشمالية من قذائف الكاتبوشا .

إن حيز هذا الحزام أصغر من مدى الكاتبوشا ، ولذلك فإن وجود جنود جيش الدفاع ونشاطهم فى منطقة الحزام الأمنى لا يحول دون إطلاق هذه القذائف ، وإنما ميزان المصالح والاعتبارات لدى زعماء حزب الله . عندما يريد أفراد حزب الله إطلاق الكاتبوشا فى اتجاه الجليل ، فإنهم يفعلون ذلك بدون أن يستطيع جيش الدفاع منعهم . لقد قامت منظمة حزب الله بإطلاق حوالي ٩٠٠ قذيفة كاتبوشا فى اتجاه الحزام الأمنى والجليل الأعلى اثناء عملية عناقيد الغضب .

أما جيش الدفاع الذى انطلق الى هذه العملية من أجل ضرب البنية الأساسية لحزب الله وتحسين قدراته على استخدام الكاتبوشا ، فلم ينجح فى ذلك ، رغم القوة

الممكن خروج إسرائيل من لبنان إلا من خلال اتفاق مع سوريا يتضمن شروط الانسحاب والترتيبات الأمنية هناك .
أى أن المفتاح بأيدي الرئيس السوري، وطالما أنه غير راض ولا يضع توقيعه على وثيقة انسحاب جيش الدفاع، فإن هذا الانسحاب لن يتم . وبالفعل ، ليس هناك سبب يدعو الأسد للاتضمام الى مثل هذا الاتفاق . فلماذا يساعد إسرائيل على الخروج من المستنقع اللبناني ؟ من جانبه ، فلتواصل إسرائيل نزيف جنودها وإنفاق الأموال الباهظة في الحرب التي تستهلك جيشها .
والنتيجة هي أنه لا مفر من التخلي عن المشاركة السورية في تسويات الانسحاب ، ولن تستطيع سوريا الإضرار

بإسرائيل غير الموجودة في لبنان أكثر مما يمكن أن تضرها وهي موجودة حالياً هناك .
يتبقى التزام إسرائيل الأخلاقي تجاه جنود جيش جنوب لبنان . ولكن هذه أيضاً مشكلة يمكن حلها في إطار اتفاق مع حكومة لبنان حول ضمهم الى الجيش اللبناني ، أو نقل بعضهم إلى إسرائيل ، أو الى دول أخرى ، بحيث يبدأون حياة جديدة بدعم مالى إسرائيلي . إن الواجب الأخلاقي والمهني لقادة جيش الدفاع هو التوضيح لواضعى السياسة أن التواجد في جنوب لبنان لا ضرورة له ، وأنه مكلف من جميع النواحي ، ويسبب أضراراً جسيمة للجيش . عليهم أن يظهروا شجاعة وأن يحطموا أخيراً خرافة الحزام الأمنى .

ثمن اكتشاف نظرية الأمن

هآرتس ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : تسفى برئيل



إسرائيل أنه مستعد للحفاظ على اتفاق التفاهم طالما تحافظ عليه إسرائيل . كما أعلن حزب الله بصورة استثنائية أن كل مكان سينسحب منه جيش الدفاع الاسرائيلي سيحل محله الجيش اللبناني . ومن الجائز عدم تصديق حزب الله أو الثقة فيما يقول ، ولكن قبل نصف بيروت يمكن ان نحاول الخروج من جزين فقط لتختبر مدى انصياع حزب الله للخروج من لبنان وقدرة الجيش اللبناني على فرض النظام في هذه المنطقة .

وجزين ليست مكاناً مقدساً وليست موقعا دفاعيا بالنسبة لنا .

وعلى لسان رئيس الحكومة جاء اقتراح عقلاني وليس بجديد : الانسحاب من لبنان بشرطين ، ترتيبات أمنية والحفاظ على جيش جنوب لبنان . وموضوع جيش جنوب لبنان ثانوى . ولنفرض أن حكومة لبنان أعلنت أن جيشها سينتشر في منطقة الحزام الأمنى وسيحول دون أى احتكاك ، فلن يصبح شرط الحفاظ على جيش جنوب لبنان هو مريط الفرس . وربما لن يوافق أحد على إبقاء جندي إسرائيلي ليوم واحد آخر في لبنان للحفاظ على جيش جنوب لبنان .

وعندما يتحدث نتيها هو عن ترتيبات أمنية ، فإنه يقصد في الواقع إتفاقاً ما ، مكتوباً أو شفوياً : تفاهما بضمان أو بدون ضمان بأن قوة لبنانية أو سورية أو دولية ستفصل بين إسرائيل وحزب الله . وهو لا يكتفى بما حدده وزير الخارجية الايرانى بأن حزب الله لن يكون له أى هدف عسكري بعد خروج إسرائيل من لبنان - إنه يطلب أيضاً موافقة الأسد ورئيس الوزراء اللبناني . وهو مطلب منطقي وصحيح عندما يتطلب الأمر حل نزاع عنيف ودام . ولكن إذا لو لم توافق سوريا ؟ يمكن تهديدها بقطع الكهرباء ،

مع نهاية العام قدم جيش الدفاع الاسرائيلي إجمالى الاحصاءات الختامية والتي تبدو مشجعة لأنها جاءت هذا العام - وحتى الآن - ٢١ قتيلاً في جنوب لبنان مقابل ٣٩ (بدون كارثة المروحيات) في العام الماضى . لكن هذه السنة لم تنته بعد ، ولأن لبنان تكلف يومياً ، فمن الأفضل الانتظار حتى ٢١ ديسمبر قبل إعلان البيانات .
البيان الآخر أن جيش الدفاع أعلن أنه في هذا العام زاد عدد الحوادث الى حوالى ١.١٠٠ مقابل ٦٥١ عام ٩٧ . والاستنتاج الاستخباري الحاسم من هذا البيان هو أن سوريا وإيران أمرتا حزب الله بزيادة عملياته . وإذا كان هذا التقدير صحيحاً ، فالنتيجة مؤسفة . فالأمر يعنى من الناحية الاستخبارية أن جيش الدفاع عليه الانتظار حتى نهاية السنة ويحصى الحوادث التي تقع وعدد القتلى حتى يعرف ما الذى قررت سوريا وإيران عمله .

هناك أيضاً نتائج عملية فورية للحساب الختامى السنوى : ضرب البنية التحتية اللبنانية ، قطع الكهرباء عن بيروت ، وضع حاملات الجنود السوريين على طريق الألغام . كانت تلك مجرد جزء من الاقتراحات التي صرح بها سياسيون وعسكريون سابقون رداً على ضحايا الحوادث التي شهدتها جنوب لبنان الاسبوع الماضى .

إن جيش الدفاع ليس في حاجة لتوصيات سياسيين ذوي عضلات مفتولة يحددوا له مواقع شركة الكهرباء اللبنانية . والواقع ان جيش الدفاع قد حاول بالفعل تنفيذ غالبية هذه الوصايا رغم أن منطقة العمليات الخاصة بها خرجت عن حدود ما أقرته اتفاقات عناقيد الغضب . وكانت كل محاولة من هذا النوع يعلم بها سكان الشمال عن طريق وابل الكاتوشا الذى يستهدفهم . وقد علم حزب الله

ولكن أليس من الأفضل الاعلان أن إسرائيل ستعود الى مائدة المفاوضات وتستمر فيها من النقطة التي توقفت عندها ، وإقرار الهدوء في لبنان ؟
وثنم السلام مع سوريا ليس سرا وأى اتفاق فى حد ذاته سينجزه نتنياهو سيكون اتفاقه هو ، وليس اتفاق رابين أو بيريز . فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا يصبح الحزام الأمنى ورقة سياسية مشتركة لإسرائيل وسوريا بدلا من

النواح والعويل بأن سوريا تستخدمه كورقة خاصة بها ؟
ودون التصريح بذلك ، لن يكون مستحيلا فحسب توقع أن تمارس سوريا ضغطا على حزب الله لأن يكف يده ، بل سيجد نتنياهو صعوبة فى إقناعنا بأنه يعتزم القبول بترتيبات أمنية مجانا . أنه يستطيع ان يحقق مجانا شيئا واحدا فقط: انسحاب من جانب واحد .

المقصود بالحرب

معاريف ٢ / ١٢ / ١٩٩٨

بقلم : أمنون شومرون

يتفادون التدخل السورى ويرمون اتفاقا مع حزب الله يسمى بنود التفاهم . وبغض النظر عن حقيقة كون الاتفاقات جرت بين دولة ذات سيادة ومنظمة إرهابية ، فبنود التفاهم وعناقيد الغضب التي أوجدت ضغطا دوليا وداخليا حولت جنوب لبنان الى ملعب تحت قواعد مكبلة. بنود التفاهم تلك هى بمثابة آباء وأمّهات التعقيد التنفيذى. فبينما يعسكر جنود جيش الدفاع فى مواقعهم ويجعلون من أنفسهم هدفا للغارات والضرىات ، فإن مقاتلى حزب الله يتحركون بين قرى أصدقائهم ، وينصبون الفخاخ ويطلقون من مناطق مفتوحة ويهربون الى منازل القرى فى الداخل ، آمين من الذراع الطويلة لجيش الدفاع الذى يحظر عليه الرد تجاه مناطق سكنية طبقا لبنود إتفاق التفاهم . هذا الاتفاق ربما ضمن حياة عادية لسكان كريات شمونة ، لكنه حول الجنود الى رهينة فى ايدى حزب الله ، الذى أصبح بفضل هذه الشروط أكثر كفاءة واستعدادا . إنهم يحددون الزمان والمكان بينما جيش الدفاع وجنوده فى موقف دفاعى بحت وسهل المنال لمقاتلى حزب الله.

إن رياح السلام التى تمر فقط أمام وجوه الاسرائيليين جعلت ايضا من القيادة العليا لجيش الدفاع وسطاء سياسيين . لقد طالبوا بتصفية الانتفاضة بواسطة حل سياسى ، والآن وأمام مقاتلى حزب الله ، يعزفون نفس اللحن مرة أخرى . إن تركيا التى أرادت التوصل الى حل سياسى مع جارتها سوريا ، نجحت فى ذلك ، لأنها أوضحت لسوريا بتحريك القوات الى الحدود وتهديدات سافرة ، إن مصيرهم سيكون سيئا إذا لم يقبلوا بمطالبهم .

ففهم السوريون الاشارة وانكمشوا وانطوى ذيلهم بين ارجلهم . أما إسرائيل فإنها تواصل إغماض عينيها ودفن أبنائها .

فى الأسبوع الماضى ظهر أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ضابط كبير فى شعبة الاستخبارات العسكرية. وفى استعراضه للأوضاع ذكر أن هناك تصعيدا فى نشاطات حزب الله مؤخرا وهى تأتى بناءً على طلب سوريا . "هناك ارتفاع وتزايد لنشاط حزب الله وتغيير الهدف الاستراتيجى لاختطاف جنود . لقد كانت المساعدات الايرانية هى الاساس ، وفى كل اسبوع تصل الى المطار فى دمشق طائرتان من إيران . وحزب الله ليست لديه قنوات إمداد مستقلة . فهناك تنسيق كامل بين حزب الله وسوريا . فالسوريون يستطيعون تقليل أو تضخيم حجم النشاط " .
استمع أعضاء اللجنة بإنصات الى أقوال الضابط الكبير ، ولكن بشكل غير مفاجئ لم يدرك أحد منهم أن هناك شخصا ما يشوه طابع القتال فى لبنان : باعتبار أننا نقاتل حزب الله وكأنه بدون سوريا ونفكر فى حل سياسى مع سوريا وكأنها بدون حزب الله. والخلافات مع وضد الخروج من لبنان تنبع من تفكير مرتجف لأنها لا تتعامل مع العدو الحقيقى الذى يواجه إسرائيل ، سيطفاً الضوء فى بيروت كلها" يتحاشى إطفاء الضوء وقطع التيار أيضا فى دمشق . فإسرائيل بالطبع قبلت الاحتلال السورى فى لبنان . ولا أظن أن أحدا فى إسرائيل يطالب بانتقاد لبنان من يرثى الأسد . حتى العالم المتحضر قبل بهذا الوضع ، فإسرائيل نفسها تشجع أن تمر أى تسوية فى لبنان عن طريق التسوية مع سوريا . لقد تحول التدخل السورى فى لبنان الى أمر مفروض جبريا يجب أن تتعايش معه القوة القاهرة ، ولكن ليس هناك احتمال لتغييره .

وفى السنوات الأخيرة يعود زعماء إسرائيل ليقولوا لنا أن هناك حربا فى لبنان . لكنهم يتصرفون كما لو أن الأمر مجرد سوء حظ لا يفارقنا.

يمكن أن نهزم الإرهاب

معاريف ٢٠ / ١١ / ١٩٩٨

بقلم : عوديد جرانون



فى نفس الوقت ، من المهم الاشارة الى أنه حتى مع مستوى أفضل فى جمع المعلومات ، فإن ذلك لن يمنع مخربا من الوصول الى منطقة حرم الموقع .

* الحوادث التى تقع فى لبنان أثارت الجدل من جديد فى إسرائيل حول ضرورة الخروج من لبنان بشكل منفرد . ويقول البعض أن حزب الله فى هذه الحالة ، سيتوقف عن شن هجمات ضد إسرائيل .

- ان كل من يعتقد أن خروجاً من جانب واحد من لبنان ، دون أن يكون جزءاً من اتفاق ، سيجعل حزب الله يعلن أنه حقق هدفه وأنه سيصبح منظمة اجتماعية منشغلة برعاية الفرد واهم ، فسيذيع سكرتير عام حزب الله الشيخ نصر الله وآخرون أن تحقيق أهدافهم لا ينتهى عند الحدود الدولية . وسيصبح الوضع مختلفاً ، لو كان الانسحاب جزءاً من اتفاق متصل باتفاقية موسعة بين إسرائيل وسوريا .

* تنتقل من الهجمات فى لبنان الى الخوف من هجمات من المناطق . أجب أن نتوقع ارتفاعاً أم انخفاضاً فى عمليات حماس فى أعقاب تحقيق اتفاق وائى ؟

- لا أريد الخوض فى اتفاق وائى ذاته ، ولكن بشكل عام يمكن القول أن الدافع لدى حماس والجهاد الإسلامى لتنفيذ أعمال إرهابية مازال موجوداً ولن يتوقف ، ويتوقف نجاحهم أو فشلهم على مدى اخفاق عوامل الامن الاسرائيلية والفلسطينية . إذا بذل الجانبان جهودهما المخلصة وقررا مكافحة الارهاب وبنيتة التحتية يمكن فى هذه الحالة التغلب على الارهاب . رغم أنه لا يمكن منع عملية منفردة

* إذا سمحت ، كلمة عن الوضع الصحى لعرفات .

- معظم الزعماء فى الشرق الأوسط فى السبعين من عمرهم . وتجاوز بعضهم هذه السن . غالبيتهم يعانون من مختلف أنواع الامراض . لكنهم يعالجون لدى أفضل الأطباء فى العالم . هل حالة عرفات على مايرام ؟ لم أطلع على ملفه الطبى . أما من الناحية الظاهرية ، فكل فرد فى الدولة يميز رعشته بظن أن حالته سيئة . ولو أردت أن أحلل عملية اتخاذ القرار ، ومستوى قيادته وسيطرته على الأمور ، يمكن القول أنه يتولى ويدير الأمور بشكل جيد جداً وسيطر على رجاله ويتخذ القرارات . وقد أدار المفاوضات فى قمة وائى ريفر كزعيم ، ولذلك فإننى أعتقد أن حالته الآن تسمح له بالاستمرار والقيادة كالمعتاد .

* ما الدروس التى تستخلصها إسرائيل من الأزمة مع العراق ؟ - لدينا اهتمام بصدام ، إنه زعيم دولة كبيرة أثبت لكل العالم أنه يطور أسلحة دمار شامل كتوجه استراتيجى . وقد استخدمها جزئياً فى حربه مع الايرانيين . لقد أطلق صواريخ على إسرائيل عام ١٩٩١ ، ومنذ انتهاء الحرب يكبد شعبه خسائر بعشرات مليارات الدولارات نتيجة عدم استعدادة للخروج من حماقة

(مقابلة صحفية مع رئيس شعبة الاستخبارات التابعة لجيش الدفاع)

" لقد توصلوا فى حزب الله الى استنتاج مفاده ، أن اسقاط ضحايا من جنود جيش الدفاع الاسرائيلى بات تابعا من جراء زرع الألغام ، لذلك فإنهم حريصون دون توقف على تحسين تركيبة العبوة الناسفة وطريقة زرعها وزيادة قوتها القاتلة" هذا الايضاح ورد على لسان رئيس شعبة الاستخبارات التابعة لجيش الدفاع . عميد / عاموس ملخا ، فى أول مقابلة صحفية معه منذ تولى منصبه قبل عدة أشهر ، وفى أعقاب الحادث المروع الذى لقي فيه ثلاثة جنود حتفهم بالجنوب اللبناى هذا الاسبوع .

* هل يمكن أن نتحدث عن ارتفاع معدل عمليات حزب الله ، فى أعقاب الاحداث المتلاحقة التى وقعت هذا الاسبوع فى جنوب لبنان ؟

- .. الملاحظ أنه خلال العام المنصرم ، زادت محاولات حزب الله لتحديد نقاط الضعف لدينا ولتوسيع مجالات الانشطة التى تلحق بنا ضرراً كبيراً . إنهم يطلقون قذائف المدفعية علينا يوميا لازعاجنا بالحاق الضرر واسقاط الضحايا بين صفوفنا ، وهم يعتقدون أن أكبر الاضرار تقع بيننا بسبب وضع أو زرع العبوات الناسفة ، لذا فإنهم يحاولون توسيع استخدام هذه الأداة . والواقع أن الألغام هى الأكثر إبلاماً لنا ، وقد نتج عنها سقوط أكبر من ٥٠٪ من الضحايا فى السنوات الاخيرة . لذا فإننا نعمل على اكتشاف أماكنها بالطرق التكنولوجية المتاحة .

* إن اقترابهم الى حد كبير من مواقع جيش الدفاع يشير ايضا الى ارتفاع فى مستوى جرأتهم وشجاعتهم ؟

- لم يحدث تزايد فى اقترابهم ، إن وصولهم الى هذه الخطوط يعد بالفعل جرأة لكننا رأينا ذلك ايضا فى السنوات السابقة . وخلال العامين الأخيرين رصدنا لديهم انتقالاً من وضع عبوات ناسفة على محاور الطرق ، الى وضع عبوات فى مسالك سير الجنود والدوريات . إنهم يغيرون مرة بعد أخرى طريقة نشاطهم ، بناء على عملياتنا وردود أفعالنا .

بعيدا عن العبوات والقذائف اليومية ، التى تفرض على المواقع الاستعداد لاستيعاب الضربة ، علينا أن نشير الى مظاهر أخرى فى عمليات حزب الله ، وعلى سبيل المثال المواجهة وجها لوجه فى الصدامات والكماثن . وفى هذه الجزئية تمتلك إسرائيل اليد العليا . ويعتبر السكان المحليين هم أساس قوة حزب الله ، لذا فإن هذه المنظمة معنية بالضحايا بين صفوفهم .

* هل يمكن التحدث عن نجاح استخبارى فى إحباط عمليات حزب الله ؟

- لن أدخل فى هذه التفاصيل . فقط أود أن اشير الى تغطيتنا الجيدة لحزب الله . هناك أشياء نعرفها بصورة ممتازة ، وهناك أمور نعرفها بدرجة أقل . ومن الطبيعى أن ما نحصل عليه استخبارياً نترجمه لعمليات تنفيذية وذلك ما لا يتم الاعلان عنه .

أسلحة الدمار الشامل . والمسألة أنه يريد أن يحتفظ بقدرته الاستراتيجية ، مع محاولة رفع العقوبات المفروضة على بلاده قدر الامكان . لذلك لجأ للكذب والاختفاء والمراوغة .

الجدير بالذكر أنه في مجال السلاح الاستراتيجي ، فما زالت لديه المقدرة . جزء منها يشمل البنية التحتية والخبراء والبرامج والمعلومات وجزء آخر في السلاح الذي يخفيه .

❖ أليس لديك شك في أن صداما يخفي قدرات ما في مجال الأسلحة غير التقليدية؟

- لا شك عندي في ذلك فقد أثبت فريق التفتيش الدولي ذلك مؤخرا عندما وجدوا بقايا غاز الأعصاب (في - اكس) في مخازنه .

❖ ننتقل الى إيران . هل تطوير الصواريخ هناك مستمر دون إزعاج ؟

- إننا نتحدث اليوم كثيرا عن العراق ، كم مشكلة ملحة . ولكن بالنظر من خلال سنوات مضت ، فإن إيران هي مشكلة استراتيجية من الدرجة الاولى بالنسبة لإسرائيل ، إذا ما نجحت في تحقيق برامجها لانتاج سلاح دمار شامل . أريد أن أقول إننا إذا اكتفينا بالتحديث عما يجري في إيران ، سنجد خلال خمس

الى عشر سنوات ، دولة تمتلك صواريخ ذات مدى ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ كم . تخلق برؤوس تفجير تقليدية ، كيميائية وبيولوجية ، وإذا انتظرنا وقتا كافيا ، ستصبح الرؤوس نووية ، ذلك في حالة عدم وجود أي طرف أو عامل يوقف هذا السباق الاستراتيجي بصورة أو بأخرى .

وفي معرض حديثه بمناسبة تدشين الصاروخ شهاب ٣ ، قال وزير الدفاع الإيراني أن بلاده تستعد لانتاج أسلحة من هذا النوع . وقال إن بلاده ستضع قدرتها الاستراتيجية تحت طلب العالم الاسلامي . وخلال حديثه أشار الى إسرائيل كعدو وليس كدولة مجاورة لإيران .

❖ هل أنت واثق أنه إذا امتلكت إيران هذه القدرات ، ستكون إسرائيل هي الهدف ؟

- ليس لدى أي شك في أننا هدف للإيرانيين ، ولا أستطيع أن أقول لك بكل الثقة أنهم مستعدون لاستخدام هذا السلاح متى كان جاهزا . فمن الممكن استخدام السلاح الاستراتيجي أيضا بدون أن تضغط على الزناد . ولكن في دولة بهذا النظام المتشدد ، فإن المسافة بين امتلاك سلاح استراتيجي وبين الضغط على الزناد هي أقصر بكثير عما عليه في دولة غربية .

يجب إلغاء تفاهم عناقيد الغضب

هاتسوفيه
١٩٩٨ / ١١ / ٢٥
داني شالوم

حزب الله الذين أصبحوا طرفا شرعيا ، ليس فقط على المضمار العسكري بل وأيضا السياسي في لبنان .

بينما كان القائد السابق - عميرام ليفين ، يطالب باتخاذ زمام المبادرة الهجومية ، يبدو أن إرادة القائد الجديد ، اللواء جابي اشكنازي أقل درجة في هذا الصدد . لقد دخل جيش الدفاع مؤخرا في حالة من الدفاع التام ، وكأنه في حالة بيئات شتوي فكري ، فهو يكشف من تحصين مواقعه ، ويعزز من تحصيناته . كذلك قلت نسبة العمليات التي يبادر بها ضد المخربين ما بين كمين هنا وهجوم جوي هناك . وأصبحت المواقع حصونا ثابتة ، وهدفا مرصودا وواضحا للأسلحة الخفيفة والهاونات . ولكن الأهداف الثابتة تصبح أهدافا سهلة ، وهذا ما يعرفه أي جندي مبتدئ .

قال وزير الدفاع اسحاق موردي الذي سئل في هذا الشأن عدة مرات أن جيش الدفاع لن يلغي الاتفاق ، رغم الحرق الوقع من جانب المخربين ، كذلك أصدر رئيس الأركان تصريحاً بنفس المعنى على الصعيد السياسي ، ظهر مرة أخرى الاعتقاد بأن الحكومة وقعت مرة أخرى في جمود فكري ، ولا يهتمها أن تحل الأزمة اللبنانية من جذورها ، لأنه لو لم يكن كذلك ، لاستخدموا الأسلوب الهجومي أكثر ، ليس فقط ضد مواقع المخربين ، ومعسكرات التدريب والتموين التابعة لهم في الشمال ، وإنما كانوا ووطوا لبنان وحكومته في هذا الوضع عن طريق التهديد بعملية عسكرية واسعة ضد الجيش اللبناني ذاته . أما أن تكون الحكومة المحلية بمثابة مشاهد تحت رعاية سوريا ، فهذا وضع لا يمكن أن يستمر . كذلك لا يمكن أن يستمر الوضع الذي يطلق فيه المخربون النار على وحدات جيش الدفاع ومواقعه ، وترد طائرات سلاح الطيران بشكل عشوائي ضد المخربين . يبدو أنه قد حان الوقت من أجل حل الأزمة في لبنان . وبشكل أكثر تصميمًا .

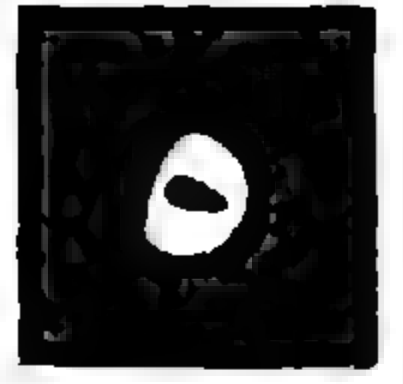
كان حادث إطلاق النار الذي وقع يوم الاثنين الماضي بمثابة صورة لاسلوب العمل الذي يستخدمه مخربو حزب الله من أجل حرمان جيش الدفاع من القيام بالرد المناسب . أثناء الحادث الذي أطلق خلاله رجال حزب الله النار على دبابة مركافا إسرائيلية ، عملوا من داخل بلدة النبطية وأطلقوا قنابل الهاون من داخل قرى في المنطقة المحيطة . وقد تحولت هذه القرى الى نقاط مراقبة غير بريئة لكل ما يجري داخل مواقع جيش الدفاع . إنها مواقع ثابتة كخط طويل يجرى الحزام الأمني .

وليس جديدا استخدام المناطق السكانية كنقطة عمل لفترة قصيرة ، وإطلاق النار على مواقع جيش الدفاع أو على الجنود أو لفترة طويلة كنقاط مراقبة أمام القوات الإسرائيلية . وقد بدأ ذلك قبل التفاهم الذي تحقق في أعقاب إتفاقية عملية عناقيد الغضب التي تمت في أبريل ١٩٩٦ ، لقد تحولت القرى الساذجة والمنعزلة ، والمنازل الموجودة على أطرافها الى نقاط انطلاق مفضلة لمقاتلي حزب الله .

في العام الأخير وقع أكثر من ألف اشتباك نيراني في لبنان : إطلاق النار على القوافل التي تتحرك على الطريق ، ومهاجمة المواقع ، واستخدام الشحنات الناسفة . ولا يصل لعلم الجمهور جميع الحوادث التي تقع من أجل التقليل من الهلع . يتم تنفيذ جزء كبير جدا من العمليات من داخل القرى ، بمعاونة فعالة أو هادئة من المدنيين هناك .

ومنذ التوصل الى الاتفاق ، وقعت عشرات من حالات الحرق لهذا التفاهم . في العام الماضي فقط تم تسجيل عشرات الحالات لحرق التفاهم ورغم أن الاتفاق لم يتم مع حزب الله وإنما مع حكومة لبنان ، إلا أن جيش هذه الدولة لا يفعل شيئا من أجل الحيلولة دون إطلاق النار من داخل القرى ، ولا يعملون أي شيء أبدا ضد أفراد

العراق ومنظومة التشفي



١٨ / ١٢ / ١٩٩٨

زئيف شيف

الحل إسقاط صدام

يؤدي الى نتيجة عكسية . فبالرغم من وجود انتقاد دولي ، بما فيه العالم العربي ، لصدام حسين الذي يخرق اي اتفاق مع الامم المتحدة إلا ان الامر يختلف عندما يصاب مدنيون وليس عسكريون . ولقد ادت العقوبات المتواصلة على العراق بالفعل الى انهيار الوضع الداخلي في العراق . فالقصف الموسع وليس المحدد يمكن ان يستقطب معارضة عراقية عامة ضد الولايات المتحدة ، بل وحتى يؤدي الى تأييد اكبر للحاكم العراقي .

ولكي تحقق عمليات القصف هدفها العسكري المعلن لابد ان تكون دقيقة . ومفتاح الدقة هو استخبارات جيدة . وبشأن ذلك هناك علامات استنفهام . فبالرغم من ان الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا لديهما اقمار تجسس صناعية متقدمة ووسائل جمع معلومات على اعلى مستوى فإن هناك اماكن اختباء عميقة تتوارى فيها اسلحة كيميائية او بيولوجية ، لا تتمكن هذه الوسائل من الكشف عنها . وفي الفترات التي توقفت فيها عمليات المراقبة بمعرفة المفتشين الدوليين ، جرى بالتاكيد نقل هذا السلاح من مكان الى مكان ، لذلك فإن احتمال نجاح القصف في القضاء مباشرة على مخازن السلاح شامل التدمير الذي يحوزة العراق يظل احتمالا ضعيفا ، بل هو قائم اكثر على الصدفة . وإلا فإن الولايات المتحدة لديها معلومات حديثة حصلت عليها من هارب عراقي مثلا ، كما حدث سابقا .

والوضع يختلف عندما يتعلق الأمر بضرب اهداف عسكرية أخرى ، مثل قوات الحرس الجمهوري ، أو مخازن الاسلحة ومباني أخرى . بالنسبة لوحدة الجيش يستطيع صدام ان ينقلها الى مدن أخرى وينشرها بين المواطنين . والوضع يختلف ايضا بالنسبة لاهداف البنية التحتية ، وهي تعتبر في غاية الاهمية اذا اردنا تقليص القدرة العسكرية لصدام

عندما طلب من هنري كيسنجر مؤخرا التعليق على ما يحدث بين الولايات المتحدة وصدام حسين قال : " الولايات المتحدة تنتصر في المعارك وصدام يكسب الحرب " . ويمكن ان ينطبق ذلك ايضا على الوضع الناتج عن الجولة الحالية التي نمر بها الآن . والهدف من القصف الاخير كما حدده الامريكيون ، هو ضرب مخازن اسلحة التدمير الشامل العراقية ، والقوات العسكرية للعراق بصفة عامة ، غير ان الواضح بعد مرور هذا الوقت انه بدون اسقاط صدام حسين لن تكون هناك نهاية لهذا الصراع . واذا لم يكن هذا الامر واضحا للامريكيين في السنوات القليلة التي تلت حرب الخليج ، فربما يتحدثون عن ذلك الآن .

هذا الهدف الاخير من العسير تحقيقه . ومن الواضح للامريكيين ، انه لا يمكن تحقيق ذلك بالقصف والصواريخ وان المعارضة العراقية التي تحاول واشنطن احياها ، غير مؤهلة للقيام بذلك . ان اقصى ما يمكن ان تفعله المعارضة العراقية ، ربما اضعاف صدام حسين سياسيا ، ولكن حتى لو اقامت قواعدها في دول عربية مجاورة بمساعدة واشنطن ، فإنها لن تتمكن من اخضاع قوات الحرس الجمهوري الموجودة تحت إمرة حاكم العراق .

ان طريقة التخلص من صدام حسين هي فقط بالاغتيال الشخصي من الداخل ، وفيما عدا ذلك سيكون هناك فشل متكرر لعشرات السنين ، كما حدث للامريكيين في محاولتهم اسقاط فيدل كاسترو . الفارق الوحيد فقط ، ان كاسترو لم ينتج اسلحة دمار شامل ولم يستخدمها ، كما انه لم يهدد بها جيرانه من الدول .

اذن فالقصف يستهدف القضاء علي القوة العسكرية لصدام حسين ، ولكن لايد من الاخذ في الاعتبار ، انه اثناء القصف سيصاب مواطنون عراقيون كثيرون ، الأمر الذي قد

حسين ، ولكن لكي يتم تحقيق هذا الهدف لا تكفى عمليات قصف معدودة ، بل غارات قصف متوالية قد تتسبب في اضرار حقيقية بالغة للقوات العسكرية العراقية ، ولم يكن امام واشنطن خيار الا ان تقوم بالقصف الاخير ، فبعد الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين الامم المتحدة والعراق ، كان واضحا انه لن يكون هناك مفر من عمل عسكري ضده اذا خرق مرة اخرى التزاماته امام الامم المتحدة .

وهذا ما حدث . فضبط النفس كان سيؤدى بصدام حسين الى غرور متضاعف ، وبعدها كان سيتجرأ على دول المنطقة . وفي خضم بحر الشكوك هذا تلعب اسرائيل دورا

سلبيا . فلا تتدخل مباشرة في العمليات العسكرية ولكنها استعدت جيدا كما حدث في الماضي . فمثلا ، نظام الانذار المبكر المتصل بأقمار صناعية امريكية مفتوح ويعمل بكفاءة . اما الدفاع ضد الصواريخ فهو محدود ، لكن ليست هناك دولة لديها دفاعات متكاملة افضل من ذلك . الخلاصة ، ان امن اسرائيل امام العراق اكبر بكثير مما كان في الماضي ، ولكن على اسرائيل ان تتذكر ان أيا من دول المنطقة لو كانت على وشك الدخول في عصر سلاح تدمير شامل ، فالرد على هذا السلاح ليس دائما بسلاح مماثل ، أو بقوة دمار اكبر تمتلكها اسرائيل ، بل بالتحديد باتفاقات

كيف يسوقون ثعلب الصحراء؟

هآرتس
٢٠ / ١٢ / ١٩٩٨
تسفى برئيل

وقد أدى توزيع العمل في هذه العملية الى وضع متحدثي الادارة منذ البداية في موقع أدنى وأقل . ففي مقابل ما يبشه متحدثون امريكيون استطاع العراقيون - عن طريق الكاميرات الامريكية - ان يعرضوا مواطنين مصابين ومخازن الاغذية التي تعرضت للقصف . وفي مقابل مطلب ريتشارد باتلر المصاغ جيدا بالثقة في التقرير الذي وضعه استطاع وزير الاعلام العراقي الالتقاء بمراسلين وطالب المراقبون بالتحقيق معهم .

ان غبار المعارك الذي القى به الجيش الامريكي على العملية ربما كان هاما من الناحية العسكرية ، لكنه كشف وعزى الادارة امام الانتقاد الداخلي ، وانتقاد اكثر في الدول المعارضة للهجوم .

وبالنسبة لمسألة العلاقات العامة فإنها ذات اهمية خاصة هذه المرة بسبب وضع الرئيس كلينتون الذي اصبح هدفا سهلا للاتهام بأنه خطط للعملية حتى يتخلص او يؤجل تهديده بالاقالة فاذا لم يخرج من هذا الهجوم منتصرا او كالمنتصر ، فسيكون لذلك اثرا كبيرا على مستقبل كلينتون السياسي - وعلى وضع آل جور كمرشح للرئاسة .

فال فشل الاعلامي معناه انتصار حاسم ليس فقط للعراق بل ايضا لدول مثل روسيا والصين وفرنسا ، وانتقاص شديد من قدرة ضبط النظام الدولي الذي تتولاه الولايات المتحدة . فما بالك بقدرتها على ادارة ازمت الشرق الاوسط . واذا تحول صدام حسين من كلب ذليل ، الى بطل لا رادع له ، لن يكون هناك اي اثر لكميات صواريخ توماهوك التي اطلقت ، او لعدد أنظمة الاتصال وأعمدة الكهرباء التي تعطلت عن العمل في بغداد . وقد لا تكون تلك هي اهداف الحرب . ان استمرار البطل كما هو الحال في نموذج مثل صدام ، يصحح في حد ذاته تهديدا استراتيجيا لجيرانه القريبين والبعيدين . صحيح ان هذه العملية قد بدأت في مقرات العمليات لكن نتائجها ستتحدد في اقسام التسويق الملحقة بها .

احتفالية الحرب في العراق تبدأ دائما مع حلول الظلام . ويقول المراقبون العسكريون ان الهجمات الليلية تستهدف منع نيران الدفاع الجوي من اصابة الصواريخ القادمة من البحر أو الطائرات القاذفة . ويبدو انه بعد كل ما وصلت اليه الحرب الالكترونية المتقدمة فإنها مازالت بحاجة لوسائل بدائية مثل ظلام الليل . والليل في الشرق الاوسط يقابل الظهيرة في الولايات المتحدة لذلك فالوقت يكون مناسباً للتصريحات الرسمية في البنتاجون والخارجية التي يبحث عنها الصحفيون . انه الوقت المناسب لشبكات التلفزيون الامريكية ولتصريحات وبيانات الإدارة .

وهذه العملية هي قبل كل شيء مسألة علاقات عامة معقدة . ففي نهايتها يجب ان يظهر شخص ما كمنتصر وآخر كمهزوم . وبناء على ذلك فإن تحديد اهداف الحرب لا بد ان تسمح بادعاء النصر في كل الاحوال .

وعندما قررت الولايات المتحدة ان العملية ترمى الى تقليل وليس تصفية - القدرة العسكرية لصدام وتقليص كميات السلاح والمواد غير التقليدية ، فقد أقيمت في يدها القرار المتعلق بنسبة التقليص المطلوبة لتحقيق انتصار . وعندما يتحدث كل من رئيس قيادة الاركان المشتركة جنرال يوشيلتون ، ووزير الدفاع ويليام كوهين عن انتهاء العملية عندما تتحقق كل الاهداف - فانها لم يفسر هذه الاهداف - رغم انه في استطاعتها القول بان الاهداف تحققت في اي وقت يشاءان .

الطريف انه حتى يوم الجمعة لم يكن هناك صحفيون فوق حاملات الطائرات ولا بالقرب من مقار القيادة في الكويت والبحرين . لقد حصل المراسلون على المعلومات الرئيسية في غرف التخطيط بالبنتاجون ومن المتحدث باسم الادارة . ومن خلال صور الميدان يمكن ان نحدد بقدر الامكان قذائف الدفاع الجوي التي تشق طريقها باللون الاخضر ، والتي يمكن الحصول عليها من كاميرات وضعها العراقيون بدقة فوق مبنى وزارة الاعلام ببغداد .

مكونات الصواريخ تسبح في نهر دجلة



الصناعات العسكرية العراقية. وبالطبع أنكرت روسيا أي صلة لها بشحنة المكونات هذه، ولكن امتنعت حتى عام ١٩٩٧ عن محاكمة المسؤولين بسبب عدم وجود قانون في روسيا يسمح بتقديمهم للعدالة.

إن الحوار بين رايتير وإسرائيل، بل في الواقع بين فريق مفتشي الأمم المتحدة وإسرائيل، قد اتسع ليشمل أموراً متشعبة للتعاون. وطبقاً لما أدلى به رايتير لمجلة نيويورك الأسبوعية، فقد تعهدت إسرائيل بفك شفرة وتحليل الصورة الجوية للقمر الصناعي الأمريكي للتجسس الذي كان يعمل لخدمة فريق التفتيش. وفيما بعد، كتب رايتير «بدأت أسأل الاسرائيليين أسئلة أكثر تفصيلاً، فكانوا يطلعونني على تحليلاتهم. فلم يعد الأمر الآن مجرد فك شفرة الصور الجوية. لقد كنت قريباً من الاستخبارات الاسرائيلية».

وفي القصة التي نشرت في بوليتين لعلوم الذرة يعلن أطرافها، أنه قد أقيم في إسرائيل مركز تعاون عرف باسم «المقر الأخضر». وكان يرأسه يعقوف عميدور، الذي كان عمله مقابلاً لمقر قيادة فريق التفتيش الدولي في نيويورك. هذان المقران للقيادة، كما يتضح من أقوال رايتير، خططا سوريا لعدة عمليات منها العملية الأخيرة في رومانيا والتي سميت «كوب الشاي» واستهدفت إحباط عملية شراء المكونات من هناك. وفي نهاية هذه القصة لم ينجح رايتير في الحصول على جميع الأدلة القوية التي تؤيد ادعاءات فريق التفتيش الدولي بأن العراق يواصل القيام بأعمال غير قانونية لتطوير صواريخ طويلة المدى. والسبب هو، على ما يبدو، رفض إسرائيل الكشف عن بعض المعلومات حتى لا تضر بمصادرها ولا تفصح عن وسائلها في العمل. وفي مرحلة معينة تم اتهام رايتير بنقل معلومات إلى إسرائيل واتهمه محققو السى - إى - إى بالتجسس لصالح إسرائيل. ويقول سكوت رايتير أنه شعر بأن رئيس فريق السى - إى - إى في الشرق الأوسط بدأ ينظر إليه كمنافس، بسبب علاقاته المتينة بإسرائيل.

هذه القصة ليست فريدة من نوعها، وتقارير فريق التفتيش الدولي متخمة بتفاصيل مذهلة عن الوسائل والطرائق التي تحايلوا بها على العراقيين وسبل إحباط محاولاتهم التي لجأوا إليها. وشمل ذلك اتصالات وعلاقات متشعبة طورها العراقيون مع شركات في أنحاء العالم، من روسيا والصين، عبر ألمانيا ورومانيا، وحتى إيطاليا وبريطانيا. والواقع أن عناصر الاستخبارات المشتغلة بالكشف وإحباط النشاطات يجدون أنفسهم في مأزق بين كشف مبكر أكثر من اللازم عن أعمال متابعة مازالت مستمرة.

القصة التالية تستند إلى تقارير مفتشي الأمم المتحدة وقد نشرت في العدد الأخير من مجلة بوليتين لعلوم الذرة. في مايو عام ١٩٩٨ بعد ثلاثة أشهر من الأزمة الأخيرة بين العراق وفريق المفتشين الدوليين، بقيت مجموعة عراقية لشراء السلاح في بوخارست عاصمة رومانيا. كان هدف هذا الوفد العراقي شراء تركيبات خاصة مخصصة لبناء وصناعة صواريخ باليستية طويلة المدى وخاصة ما يعرف بـ جيروسكوف ومنظومة ضغط وأجهزة قياس الجهد (وهي مركبات تدخل في منظومة جيروسكوفات) هذه المركبات هي المسئولة عن إمكانية توجيه الصاروخ ودقة إصابته للهدف، ويمكن الحصول على هذه المركبات بعدة وسائل: طلبها من المنتج الأصلي، شراؤها من طرف ثان، أو تفكيك صواريخ باليستية روسية وإخراج هذه المركبات من داخلها. ويبدو أن العراقيين استخدموا كل الطرق.

ولم تكن هناك صعوبة أمام الوفد العراقي للاتصال بالرومانيين. وفي نوفمبر ١٩٩٥ ضبطت السلطات الجمركية الأردنية شحنة من ٢٤٠ الجيروسكوفات ضمن مركبات في معدات أخرى، جرى تسجيلها باعتبارها شحنة مخصصة لأبحاث الجامعة في بغداد. كان رجل الاتصال في هذه الصفقة وياح جريبا، أردني من أصل فلسطين سجن فيما سبق في العراق بتهمة النصب والاحتيال.

وطبقاً لما أدلى به سكوت رايتير المفتش الدولي الأمريكي الذي استقال قبل عدة أشهر، كانت إسرائيل هي مصدر المعلومات التي وردت عن الوفد العراقي. وكان مصدر المركبات هي شركة ايروينا الرومانية التي تنتج مركبات للصواريخ الباليستية.

وعندما نقلت هذه المعلومات إلى السلطات الرومانية عن طريق إسرائيل على ما يبدو، تم إعفاء كثير من العاملين بالشركة وبعض المسؤولين بالحكومة الرومانية المتورطين في الصفقة. ولكن طبقاً لمعلومات إسرائيلية، إذ كانت إسرائيل متداخلة في أنشطة مفتشي الأمم المتحدة، استمر بعض كبار العاملين في شركة ايروينا بعد إقالتهم على اتصال بحكومة العراق وعرضوا وسائل بديلة لأمدادها بالمركبات.

لقد جاء التوجه إلى رومانيا بعد أن أغلق، على الأقل قانونياً، الطريق أمام مكونات مماثلة اشتريتها العراق من روسيا منذ عام ١٩٩٣ تقريباً. وجرى الكشف عن المكونات الروسية عام ١٩٩٥ داخل مياه نهر دجلة. وقد تم دفنها هناك بأمر الاستخبارات العراقية بعد أن هرب حسين كامل إلى الأردن. وكان كامل صهر صدام حسين مسؤولاً عن

بالنسبة لما يتصل بالعراق، فالتقدير المطروح أنه لم يمكن الكشف عن كل ما أخفاه العراقيون . لقد كان فريق الأمم المتحدة على وشك إنهاء عمليات التفتيش مرتين، ومنح شهادة معتمدة للعراق، وفيما يشبه الصدفة العجيبة، وصلت الى المفتشين معلومات جديدة من هارين خدموا في قيادة الادارة العراقية. وأحيانا بدا أن إنهاء التفتيش مرتبط بشعور ذاتي للمفتشين بأن العراق لن يخادع مرة أخرى.

وعندما يقول ريتشارد باتلر أن العراقيين غير متعاونين، فإن مقصده أساسا إنهم لا يمكنهم من تفتيش . ليس فقط أماكن تشير بعض المعلومات إليها، بل أيضا أماكن يشعر المفتشون بضرورة تفتيشها. وهذا هو السبب أيضا في أن التقرير الأخير لباتلر، والذي أدى الى الهجوم الأمريكي، يشير خلافا، فالتقرير لا يتفق مع تقرير اللجنة الدولية للطاقة الذرية التي تحدد أن العراق لم تعد لديه قدرة لانتاج سلاح نووي، ولا مع تقرير مستقل لعلماء قرروا أن شوك باتلر مبالغ فيها.

ومن وجهة نظر خدمات الاستخبارات، أنه من الأفضل الاستمرار في مراقبة وتفتيش العراق ولو حتى بشكل جزئي حتى نتجنب خطر تعرضها لحرب تؤدي الى سد قنوات المعلومات تماما. ولكن الآن، بينما عملية ثعلب الصحراء تقف عند مفترق الطرق، فإن الورطة ليست في الخدمات الاستخبارية، إنها أكبر بكثير من ذلك.

إن العراق، التي أصبحت بعد حرب الخليج منجم ذهب استخباري، تحول ضعفها الى قوة سياسية يتعاطم خطرها بمالا يقل عن قدرتها غير التقليدية. وأبرز مثال على ذلك ظهر مع نهاية الأسبوع، عندما استدعت روسيا سفيرها من واشنطن ولندن كبادرة لغضبها تجاه الهجوم الجوي على العراق. ويضاف الى ذلك ما عبرت عنه الصين من استياء، وما أبدته فرنسا من عدم ارتياح، والمظاهرات المناصرة للعراق في الدول العربية.

إن التحالف المناهض للعراق لم يعد موجودا في الواقع. وأي زعيم عربي لا يمكنه الجمع بين رغبته في تأييد سياسة الولايات المتحدة وبين تفريق مظاهرات مواطني وطنه. مثل هذه المظاهرات يمكن أن تغير شعاراتها بسرعة من تأييد للعراق الى ادانة حكومات الدول العربية وتبدأ بإدانة الهجمات علنا، وفي المقابل قامت قوات الأمن التابعة لها بتفريق المظاهرات المساندة للعراق. أما الولايات المتحدة، التي اعتمدت على البيان العربي الموحد تقريبا بأن صدام حسين هو الذي تسبب في الهجوم على العراق، واعتبرته اذنا عربيا بالهجوم على العراق، تسمع الآن نغمات جديدة. في الكويت مثلا، منعت السلطات طاقم التلفزيون البريطاني التابع لشبكة سكاي من تصوير عمليات سلاح

الجو البريطاني المنطلق من قواعد في الكويت، رغم أن الطاقم تلقى الدعوة من سلاح الجو البريطاني. فلم تشأ الحكومة الكويتية، عدو العراق الأول، ان تبدو في عيون مواطني الدولة كأنها تسمح بهجمات طائرات الكافرا على دولة مسلمة عشية شهر رمضان.. فيكفيها الصراع الداخلي المحتدم بين المسلمين المتشددين وبين دعاة الديمقراطية .

لقد أصبح صدام حسين في الواقع، أهم حاكم عربي لأنه وبوسائل لعبة المخايب . يستطيع ببساطة أن يتسبب في أزمات دولية توقع بين أوروبا والولايات المتحدة، وتضرب اسفينا بين روسيا والنااتو، وتخلق نزاعات بين أعضاء الجامعة العربية . فلم يسبق أن تطور نزاع اقليمي، ولا حتى النزاع بين الفلسطينيين وإسرائيل، الى نزاع دولي إلا ذلك الذي سببه العراق، والمعركة الأخيرة قد أدت الى ضرر بالغ للعلاقات الدولية التي تشكلت بصعوبة مع نهاية الحرب الباردة، والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو الأكثر خطرا . مواد كيميائية في حوزة صدام حسين أم خطر عودة أجواء الحرب الباردة؟

وبعد كل ذلك، فالاحتجاج الروسي الشديد ليس على ضرب أهداف عراقية، بل أنه نابع أكثر من خوف، لأساس له، أن تستخف الولايات المتحدة بالمعاهدة الدولية وتهاجم أيضا روسيا. وهو بالفعل خوف لا يوافق المنطق، وليس بالامكان مناقشة الكلام الذي كتبه الصحف وتداولته الألسنة في روسيا. فعندما تتم مخالفة قواعد اللعبة الدولية، وعندما لا تكون الأمم المتحدة مؤهلة لوضع القيود على أيدي دولة في قوة الولايات المتحدة فإنهدف القدام ربما يكون موسكو نفسها، ذلك ماكتبه هذا الأسبوع معلق روسي.

ولم يكن في الولايات المتحدة أو في بريطانيا متحدث واحد قرر ان عمليات قصف العراق يمكن أن تكشف عن وثائق جديدة أو تمييط اللثام عن مخايب سلاح أخرى محل شك، والخوف هو أنه بعد هذا الهجوم ستكون نهاية فترة التفتيش وسيغلق منجم المعلومات. والسؤال الذي يدورون حوله الآن هو مانوع اللعبة الأخيرة؟ ماذا سيحدث بعد انتهاء القصف؟ الخوف ألا تكون هناك لعبة أخيرة لأن الانتقاد الدولي للولايات المتحدة سيجعل من العراق بطلا، الأخطر من ذلك ، كيف ستبدو الولايات المتحدة إذا قررت روسيا والصين كسر نظام العقوبات وتشجيع العراق على خرقه؟ فلن يستطيع سكوت رايتير وزملاؤه الا أن ينتجوا فيلما عن الفترة الرائعة التي كان محظورا فيها، على العراق أن يستورد أية مواد مشكوكا فيها وعن العمليات الجريئة التي سبحت أثناءها مكونات الصواريخ في نهر دجلة.

خاتمي في نهاية لقائه بنصر الله : "إيران ستستمر في تأييد حزب الله"

صحيفة هآرتس ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨ بقلم : دانييل سوفلمان

قام السكرتير العام لتنظيم حزب الله "حسن نصر الله" في الايام الاخيرة بزيارة لظهران ، حيث اجتمع هناك مع الزعيم الروحي لايران "علي خامنئي" ومع الرئيس محمد خاتمي ، ووزير الخارجية كمال خرازي . وفي نهاية لقائه مع نصر الله اعرب خاتمي عن تأييد بلاده لعمليات حزب الله ضد اسرائيل . وقال الرئيس الايراني "إن المقاومة الاسلامية هي حركة تعمل ضد الارهاب وتحارب ضد واحد من أهم مراكز الارهاب في العالم " ، وأضاف : "أن حركة حزب الله اليوم مقبولة لدى جميع العناصر في لبنان . وإيران التي ترى في حزب الله حركة مستقلة سوف تستمر في تأييدها". وبعد اللقاء ذكر نصر الله : "نحن نعلم أن هناك اختلافات في الرأي وخلافات في وجهات نظر المسؤولين الاسرائيليين فيما يتعلق بموضوع الانسحاب من لبنان ، وما نطلبه هو أن يخرج العدو من اراضيها بدون شروط "

اخبار

متنوعة

رئيس مجلس الجليل الأعلى : خلاف في الشمال.. نحن مع الانسحاب

صحيفة ידיعوت أحرونوت ٢٩ / ١١ / ١٩٩٨ بقلم : إيتان جليمان

يوجد خلاف في أوساط رؤساء مستوطنات الشمال فيما يتعلق بمسألة حل مشكلة لبنان. فقد أعلن أمس رئيس مجلس الجليل الأعلى، الهارون فليسي ، أنه يؤيد الانسحاب من طرف واحد : "الامر يستحق في رأيي المخاطرة بالإقدام على هذه الخطوة . فالآن التواجد هناك لا يفيدنا . والوضع لا يمكن ان يستمر بهذا الشكل " . وفي مقابل ذلك فقد دعا رئيس بلدية كريات شمونة " حاييم باربيباي لهجوم اسرائيلي على سوريا ، وذلك لأنه يجب العمل بقوة ضد كل من يعمل ضدنا والخروج من لبنان من طرف واحد هو بمثابة انتحار . فمن اجل ماذا قتل جنودنا في لبنان ؟ يجب أن نعمل فوراً ضد السوريين وضد كل من يستهدف الهجوم علينا . أما رئيس المجلس الاقليمي يهودا شفيط ، والذي يعارض ايضا الانسحاب الفوري ، فقد دعا مقابل ذلك للتفاوض مع سوريا . حيث قال شفيط : "فقط بهذه الطريقة يمكن حل المشاكل في لبنان . ولكن الآن ممنوع اتخاذ قرار على ضوء ما حدث في الاسبوع الأخير . فسيكون قرار مبنياً على العاطفة . وكذلك أعلن رئيس منتدى رؤساء مستوطنات الشمال ، ورئيس بلدية معلوت : شلومو بوحفوط ، أنه ايضا يعارض "انسحاباً متسرعاً حيث يمكن ان يؤدي الى كارثة ويحول الحياة في خط المواجهة الى جهنم " . وقد اجتمع المنتدى يوم الجمعة لنقاش تقرر في نهايته طلب مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ، وذلك لكي يسمعو منه مواقفه من مشكلة لبنان .

"أمريكا نقلت لإسرائيل بطاريات صواريخ باتريوت"

صحيفة ידיعوت أحرونوت ١١ / ١٢ / ١٩٩٨ بقلم : اليكس فيشمان وتسادون يحزفيئيلي

وصلت بطاريات صواريخ أمريكية من طراز "باتريوت" إلى إسرائيل في الأيام الأخيرة. وكانت البطاريات التي وصلت من قواعد أمريكية في أوروبا قد نقلت إلى منطقة النقب ، كجزء من مناورة كبيرة يقوم بها الجيش الأمريكي في البلاد . وبعد انتهاء المناورة التي تشارك فيها قوات برية وجوية ، سيتم إعادة البطاريات الباتريوت إلى قواعدها . وقد أعلن كينث بيكون المتحدث بلسان البنتاجون أن نشر لبطاريات تم في إطار مناورات طوارئ بشارك فيها عدة مئات من الجنود . وقد أكدت مصادر إسرائيلية بالأمس ، أنه لا توجد أية صلة لوصول البطاريات لا توجد أي صلة مع التوترات المتجددة للموقف في الخليج ، وأن نشر الصواريخ تم التخطيط له مسبقا . وقد اشتهرت صواريخ الباتريوت وقت حرب الخليج عندما استخدمت لتحديد صواريخ "سكاد" والتي أطلقت من العراق على إسرائيل والسعودية . وتلك الصواريخ مرت منذ عام ١٩٩١ بسلسلة من التحسينات والتطويرات الطويلة. كما أنها موجودة أيضا في خدمة الأنظمة المضادة للطائرات بالسلاح الجوي الإسرائيلي .

"نهاية حكومة نتניהو"

خلاف بين مستوطنى الضفة الغربية : تأييد نتניהو أم السعى لتقديم مرشح بديل؟

صحيفة ידיعوت أحرونوت ١٧ / ١٢ / ١٩٩٨ بقلم : تسفى زينجر

يختلف كبار مستوطنى الضفة الغربية وغزة فيما بينهم في مسألة : هل يؤيدون رئيس الحكومة بنيامين نتניהو أم يعملوا على تبكير الانتخابات أم يعملون في إطار حزب يميني جديد مع مرشح آخر برئاسته.

وقد صرحت أمس عناصر من اليمين بأنه تتم مؤخرا ضغوط على عضو الكنيست "بيني بيجين" لكي يوافق على قيادة تكتل اليمين والوقوف في منافسة في مواجهة رئيس الحكومة والليكود . فحسب زعمهم فإن عضو الكنيست بيجين يستطيع أن يقود اليمين للنجاح في الانتخابات وحتى لرئاسة الحكومة .

وفي الاجتماع الذي انعقد بالأمس لكبار مجلس مستوطنى الضفة الغربية وغزة (يشاع) أعرب مدير عام المجلس أهارون دوماف تأييده لنتניהو وقال أن أغلبية كبيرة من أنصاره سيؤيدون نتניהو في اتجاهاته .

وفي المقابل ، قال المحامي الياكيم هاعتيسانى عضو إدارة المجلس : سوف أؤيد حزب يميني يقدم مرشحا لرئاسة الحكومة ويتنافس امام نتניהو والذي يرفع شعار حزب وسط وليس حزب يميني .

هل يبتغى الشعب الإسرائيلي السلام؟

د . جمال أحمد الرفاعي

موقف المجتمع تجاه القرارات السياسية السيادية التي تتخذها الأجهزة المختلفة.

وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على موقف الشعب الاسرائيلي تجاه عملية السلام خلال عام ١٩٩٨. وتعتمد هذه الدراسة على مجمل استطلاعات الرأى العام التي نشرتها صحيفة "هآرتس" خلال ذلك العام بشأن هذه القضية، والتي قام مركز "تامى شتاينميتس" لبحوث السلام والتابع لجامعة تل أبيب بإجرائها .

ونود أن نشير في البداية الى أن الصورة التي نقدمها في هذه الدراسة الموجزة لموقف الشعب الاسرائيلي تجاه عملية السلام تعد صورة تقريبية بعض الشيء، خاصة أننا اكتفينا فيها بالاعتماد على المعطيات التي قام مركز "تامى شتاينميتس" بتجميعها وفق منهج محدد ورغم الجهد الضخم الذي قام به ذلك المركز إلا أنه قصر اهتمامه على دراسة موقف من يصوتون لحزبى "الليكود" و"العمل"، وسائر الاحزاب تجاه السلام . ونعتقد أنه كان من الأحرى أن تدرس هذه القضية الهامة من خلال اعتبارات أخرى يمكننا ايجازها في الاعتبارين الجغرافى والديموجرافى .

وعند الحديث عن الاعتبار الجغرافى فإن أهمية هذا العامل تنبع من حقيقة ان لفلسطينى ١٩٤٨ وجوداً ملحوظاً فى بعض المناطق مثل منطقتى الجليل والمثلث ، ومن ثم فقد كان من الأحرى أن يدرس ذلك المركز - الذى أخذ على عاتقه مهمة دراسة قضية السلام- ما اذا كان الاسرائيليون الذين يقيمون فى مناطق مكتظة بالفلسطينيين يتبنون مواقف أكثر ميلاً للسلام مقارنة بغيرهم المقيمين فى المناطق التي يشكل فيها اليهود الغالبية . أما الاعتبار الديموجرافى والذي يعنى بدراسة توزيع السكان وفقاً للجنس والدين والعرق والسن والمهنة فإنه على قدر كبير من الأهمية ، إذ كان من الممكن أن تدرس من خلال هذا الاعتبار قضية ما إذا كان النشء الاسرائيلي أكثر ميلاً للسلام مقارنة بذلك الجيل الذى عاصر تأسيس الدولة .

يذهب عدد كبير من المراقبين والمحللين السياسيين إلى القول بأن المجتمع الاسرائيلي يشهد درجة عالية من الانقسام وتتصارع داخله العديد من الرؤى والسيارات الفكرية . وتعد هذه الرؤية التي أصبحت من أكثر الرؤى العربية شيوعاً وتداولاً بمثابة نقطة تحول بالغة الأهمية فى رؤية الطرف العربى للطرف الاسرائيلي ، خاصة أن الذات العربية اطمأنت عبر عدة عقود لمقولة ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع متماسك وموحد تكن كل تياراته العداء للعرب وللسلام .

أما هذا التحول الذى طرأ على رؤية الموقف العربى تجاه اسرائيل فقد كان محصلة لظروف سياسية اقليمية ودولية ولدت بدورها انقلاباً معرفياً تمثل فى الانفتاح على ثقافة الآخر السياسية . وقد كانت ظاهرة الديمقراطية الاسرائيلية من أولى الظواهر التي استرعت اهتمام الطرف العربى الذى بدأ يلاحظ مدى تنوع خارطة اسرائيل الفكرية والحزبية ، ومدى فعالية الشعب الاسرائيلي فى صناعة قراراته .

وبالرغم من كافة الانتقادات التي توجه الى الديمقراطية الاسرائيلية والتي مفادها أن هذه الديمقراطية قاصرة على المجموع اليهودي إلا أننا لن نجافى الحقيقة كثيراً عند قولنا أنه إذا كان المجتمع الاسرائيلي يختلف عن المجتمع الأوروبى فى بعض الأوجه إلا أنه يتشابه معه فى الكثير من سماته الديمقراطية والتي نذكر من بينها تعدد الأحزاب السياسية وفعاليتها وتمتع المؤسسات الشعبية بقدر كبير من الاستقلال ، فضلاً عن اجراء الانتخابات البرلمانية على نحو منتظم .

وفى إطار ذلك الجو الديمقراطى ، تتولد آليات عمل محددة قد يكون من أهمها ذلك الحرص على التعرف على مواقف الرأى العام المختلفة تجاه القضايا السياسية . وتعد استطلاعات الرأى العام على قدر كبير من الأهمية إذ أنها تخلق علاقة وثيقة بين القيادة السياسية وبين فئات الشعب المختلفة ، فضلاً عن انها تساهم فى كشف النقاب عن

وقد يساعدنا الجدول التالي على التعرف على تلك التذبذبات التي تطرأ على موقف المواطن الإسرائيلي تجاه قضية امكانية إقامة دولة فلسطينية ، تلك القضية التي تمثل لب صراع الحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط.

وعند التعامل مع هذه المعطيات فيجب أن نضع في اعتبارنا أن استطلاعي الرأي الخاصين بالسلام في شهري مارس ويوليو من عام ١٩٩٧ كانا قد أجريا عقب عمليتين فدائيتين وقعت الأولى داخل إسرائيل . أما الثانية فنفذت في منطقة "محنه يهودا" في القدس . ويتضح هنا أنه بقدر ما تثير العمليات الفدائية من إحساس الشارع الإسرائيلي بالذعر فإنها تسهم في صياغة مواقفه السياسية، وفي ترجيح كفة الميزان لصالح إقامة دولة فلسطينية .

ويمكننا أن نسوق مثالا آخر لاثبات هذا الاستنتاج . فقد كان للعملية الفدائية التي وقعت في شهر يوليو من ذات العام أثر في انخفاض نسبة مؤيدي البناء في جبل أبو غنيم . ويتضح هذا الأمر من خلال الجدول الثاني :

وكان من بين تبعات العمليات الفدائية التي وقعت خلال عام ١٩٩٧ تزايد الرغبة في أوساط الاسرائيليين في إقامة حكومة وحدة وطنية إذ بلغت نسبة مؤيدي إقامة حكومة ائتلافية في شهر مارس ١٩٩٧ ٦١٪ في حين أنها كانت تقدر قبيل العملية بـ ٥٨٪ . ويشير هذا الارتفاع الى مدى تأثير العمليات الفدائية في مواقف الشعب الإسرائيلي تجاه القضايا الداخلية والخارجية.

وعند النظر الى عام ١٩٩٨ نجد أنه قد طرأ تراجع كبير على نسب الاسرائيليين المؤيدين للسلام . فقد رأى ٢٤,٦٪ من الاسرائيليين خلال شهر أبريل أن السلام يعد بمثابة الهدف الرئيسي للدولة، وفي المقابل فقد قدرت هذه النسبة في شهر يوليو بـ ١٩٪ . وقد كان هذا التدني في تأييد مسيرة السلام مصحوبا باقتناع ٨٠٪ من الاسرائيليين بأن سياسة نتنياهو المتشددة تجاه الفلسطينيين تعد بمثابة السبب الرئيسي الذي تولد عنه تضاول عدد العمليات الفدائية .

الشهر	نسب مؤيدي البناء في جبل أبو غنيم	نسب من يفضلون أرجاء عمليات البناء	نسب معارضي البناء في جبل أبو غنيم
فبراير	٤٠,٦٪	٣٠,٦٪	٢١,٥٪
يوليو	٣٦,٨٪	٣١,٦٪	٢٦,٨٪

وعند دراسة موقف الشعب الاسرائيلي تجاه السلام فإن لهذا الموقف بعدا داخليا ، وبعدا خارجيا . ويتمثل البعد الداخلي في مدى استعداد الجماعات اليمينية المتطرفة في إسرائيل لاستخدام العنف لعرقلة القرارات السيادية التي تتخذها الدولة بشأن السلام . أما البعد الخارجي فيتمثل في مدى قبول الشعب الاسرائيلي لفكرة إقامة دولة فلسطينية ، ومدى تقبله للانسحاب من الاراضي المحتلة.

وعند تأمل ذلك البعد الداخلي الذي سبقت الإشارة اليه نلاحظ أنه قد طرأ عقب اغتيال رابين انخفاض ملحوظ على معدلات ونسب استعداد الاسرائيليين للجوء الى العنف لمقاومة الاجراءات السيادية التي تتخذها القيادة والخاصة بالانسحاب . وعند النظر الى تلك النسب التي سادت في عهد رابين ، أي في ظل الفترة التي قوى فيها تيار السلام، نلاحظ أنه كان هناك ارتفاع ملحوظ في عدد مؤيدي العنف، إذ بينما قدرت نسبة مؤيدي اللجوء الى طرق الاحتجاج العنيفة (المثلة في تنظيم المظاهرات دون الحصول على إذن مسبق) في شهر مارس عام ١٩٩٥ بـ ١٣٪ من الشعب ، وفي شهر اكتوبر من ذات العام ، أي قبيل اغتيال رابين بـ ٢٠٪ فإنها قدرت في شهر ديسمبر عام ١٩٩٧ بـ ١١٪ ثم عادت لتتخف في شهر اكتوبر عام ١٩٩٨ لتسجل ٥٪ .

وفيما يتعلق بنسب الاسرائيليين المؤيدين لرفع السلاح في مواجهة الحكومة فقد قدرت نسبتهم في شهر مارس ١٩٩٥ بـ ١٣٪ ، كما قدرت بـ ٥٪ في شهر ديسمبر عام ١٩٩٧ ، ثم قدرت بـ ٢٪ في شهر اكتوبر من عام ١٩٩٨ .

وعند تأمل هذه المعطيات سرعان ما يتضح لنا أن الرغبة في التمرد علي الحكومة الاسرائيلية كانت قد وصلت الى أوج قوتها في عهد رابين في حين أنها وصلت الى أدنى معدلاتها في عهد رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو ، ولا غرابة في هذا الأمر خاصة أن نتنياهو يعد الممثل الطبيعي لقوى اليمين الاسرائيلي المعارض للانسحاب والداعي الى التقوقع على الذات بدعوى الحفاظ على الخصوصية .

وتكمن أهمية دراسة استطلاعات الرأي العام في أنها تلقي الضوء على طبيعة العوامل المؤثرة أكثر من غيرها في مواقف المواطن الإسرائيلي تجاه قضايا الحرب والسلام .

الشهر	نسبة مؤيدي إقامة دولة فلسطينية	نسب معارضي إقامة دولة فلسطينية
مارس ٩٧	٥١,٣٪	٤٤,٢٪
يونيو ٩٧	٥٠,٣٪	٤٥٪
يوليو ٩٧	٥٥,٦٪	٤٠٪

آداء الاقتصاد الاسرائيلي .. بين التطرف الحكومي والعداء للعرب

أحمد السيد النجار

عدم اليقين السياسي والاضطراب الأمني بما أدى إلى احباط النشاط الاقتصادي بصفة عامة، وبخاصة في المجالات التي تعتمد على الأمن والثقة بشكل كبير مثل السياحة والقطاع المالي. وإضافة لذلك فإن تباطؤ الاقتصاد العالمي بصفة عامة في عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ أثر سلبيا على الاقتصاد الاسرائيلي خاصة وأنه اقتصاد يملك شبكة واسعة من العلاقات مع الاقتصاد العالمي .

والدهش حقا أن حالة التباطؤ الاقتصادي لاسرائيل في الفترة الأخيرة قد توافقت مع وجود مستوى مرتفع للاستثمار المحلي الذي بلغ نحو ٢٤٪ من الناتج المحلي الاجمالي في عام ١٩٩٧ وهو أعلى من نظيره في مصر الذي بلغ في العام ذاته نحو ١٨٪. ورغم ذلك فإن معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي في مصر بلغ نحو ٥٪ عام ١٩٩٧ مقابل نحو ٩.٩٪ في اسرائيل. ولا يمكن تفسير النمو البطيء في اسرائيل رغم ارتفاع معدل الاستثمار إلا بانخفاض مستوى تشغيل الجهاز الانتاجي القائم، والاستثمارات الجديدة عن الطاقة القصوى لهما نتيجة عدم نمو الطلب الفعال بشكل محفز لرفع مستوى التشغيل، أو نتيجة تركيز الاستثمارات الجديدة في قطاعات حدث تراجع للطلب على السلع والخدمات التي تنتجها بشكل كبير، خاصة اذا كانت تواجه منافسة قوية من الواردات المناظرة لها، بالذات بالنسبة للعديد من السلع الصناعية مثل الأجهزة الكهربائية والسلع المعمرة والسيارات الواردة من اليابان وشرق آسيا وحتى أوروبا التي انخفضت أسعارها بشكل كبير بسبب انخفاض أسعار عملات تلك البلدان مقابل الدولار بما جعل أسعارها رخيصة عند تقويمها بالدولار الأمريكي أو بالشيكل الاسرائيلي المرتبط به بمعدل تحويل متغير.

وقد بلغ معدل نمو الناتج المحلي الاسرائيلي في قطاع الصناعة، نحو ١.٢٪ في الاثنى عشر شهرا المنتهية في سبتمبر ١٩٩٨، وهو معدل نمو يقل عن معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الاسرائيلي، مما يؤكد أن بؤرة التباطؤ تتركز في قطاع الصناعة الاسرائيلي.

ونتيجة لتراجع معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الاسرائيلي منذ عام ١٩٩٦ ووصوله في عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ إلى أقل من معدل نمو السكان الذي بلغ ٢.٢٪ سنويا في المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧. نتيجة لذلك انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في اسرائيل من ١٥٩٢ دولارا عام ١٩٩٥ إلى ١٥٨١٠ عام ١٩٩٧، ثم إلى نحو ١٥ ألف دولار عام ١٩٩٨، علما بأن المستوى المرتفع لنصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في اسرائيل يعود في جانب

تعتبر تطورات آداء الاقتصاد في اسرائيل محصلة للعوامل المحلية المتمثلة في التغيرات في الاستثمار والانتاج وعرض السلع والخدمات والمستوى التكنولوجي وانعكاساته على انتاجية العمل ورأس المال، والتغيرات في الطلب الفعال على السلع والخدمات، والتغيرات في السياسات الاقتصادية الكلية والمالية والنقدية المؤثرة على الآداء الاقتصادي، ومستوى الاستقرار الاقتصادي والسياسي، والعوامل الخارجية المتمثلة في المساعدات الخارجية الضخمة لاسرائيل، والاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة فيها، وتدفق السياح الأجانب اليها وتجارتها الخارجية والآداء الاقتصادي في الدول الشريكة لها اقتصاديا والانطباع الاقتصادي السائد عن اسرائيل في المراكز الاقتصادية الهامة والكبرى في العالم، والعلاقات الاقتصادية الحيوية بين اسرائيل وتلك المراكز. وكل هذه العوامل المحلية والخارجية تتفاعل لتنتج في النهاية، الآداء الاقتصادي لاسرائيل الذي ينعكس في مؤشرات النمو والتضخم والبطالة والموازن الداخلية والخارجية للدولة.

تراجع النمو وزيادة البطالة:

شهد الاقتصاد الاسرائيلي تراجعا حادا في معدلات نموه في السنوات الثلاث الأخيرة، حيث بلغ معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الاسرائيلي نحو ٤.٥٪، ١.٩٪، ١.٧٪ في أعوام ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨ على التوالي، مقارنة بنحو ٦.٨٪، ٧.١٪ في عامي ١٩٩٤، ١٩٩٥ على التوالي. وهذه البيانات تعكس بوضوح حالة تسارع النمو الاقتصادي التي شهدتها اسرائيل عامي ١٩٩٤، ١٩٩٥ في ظل تقدم مسيرة التسوية السياسية بين اسرائيل والدول العربية وزيادة مستوى الثقة والاطمئنان محليا ودوليا في مستقبل اقتصاد اسرائيل.. هذه الحالة قد انكسرت وحل التباطؤ الشديد الذي يقترب من الركود محل النمو وذلك في العامين الأخيرين بالذات في ظل توقف مسيرة التسوية السياسية على المسار السوري، وتعدد مسيرة التسوية بين اسرائيل وفلسطين بما ترافق مع ذلك من توترات في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وحتى في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ في بعض الأحيان، فضلا عن التوترات الدائمة بين آلة الحرب الصهيونية وبين الشعب اللبناني وفي طليعته قوى المقاومة البطلة. وأيضا في ظل التطورات الاجتماعية المتصاعدة التي أنتجها صعود اليمين لقمة الحكم في اسرائيل وإطلاقه غول التطرف في اسرائيل. فقد أثرت كل هذه العوامل سلبيا على حالة الاستقرار الداخلي في اسرائيل وعلى مستوى التوترات بينها وبين الدول والشعوب العربية المتاخمة لفلسطين المحتلة وأنتجت في النهاية حالة من

كبير منه الى المساعدات الخارجية الهائلة التي تلقتها اسرائيل من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٩٨ والتي بلغت نحو ١٦٥ مليار دولار، تبلغ قيمتها الحقيقية بأسعار الوقت الراهن نحو ٤٦٠ مليار دولار من المصادر الثلاثة الرئيسية لمساعدتها وهي الولايات المتحدة وألمانيا ويهود العالم، حيث أن جانباً مهماً من تلك المساعدات استخدم لرفع مستوى المعيشة بشكل مفتعل وغير معبر عن قدرات الاقتصاد الاسرائيلي، وذلك للتأكيد الكاذب على تفوق الاقتصاد الاسرائيلي ولاغراء اليهود من مختلف دول العالم على الهجرة إلى إسرائيل.

ومقابل التراجع الحاد لمعدل نمو الناتج المحلي الاجمالي ومتوسط نصيب الفرد منه، تزايد معدل البطالة في إسرائيل بشكل كبير من ٦.٧٪ من قوة العمل عام ١٩٩٦ الى نحو ٧.٧٪ عام ١٩٩٧، ثم الى نحو ٨.١٪ خلال عام ١٩٩٨ الذي بلغ المعدل في نهايته نحو ٩٪ من قوة العمل الاسرائيلية، بما يعنى أنه مازال يتزايد .

وهذا التزايد لمعدل البطالة أمر منطقي في ظل تباطؤ معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي ووصوله الى ١.٧٪ عام ١٩٩٨، وهو أقل من نصف معدل زيادة قوة العمل في إسرائيل الذي بلغ نحو ٣.٩٪ سنوياً في المتوسط خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧ حسب بيانات البنك الدولي، وهو أمر لا يعود إلى النمو الطبيعي لقوة العمل، بل إلى ضخامة موجة الهجرة التي استقبلتها إسرائيل خلال التسعينات والتي ضمت نحو ٨٤٦ ألف مهاجر جديد لإسرائيل بما تضمنه هذه الموجة من نسبة عالية ممن في سن العمل .

ومن المؤكد أن تزايد معدل البطالة في إسرائيل قد أدى وسوف يؤدي إلى المزيد من الاستغناء عن العمالة الفلسطينية التي تعمل في إسرائيل، خاصة في ظل التوترات المتصاعدة بين الطرفين، وفي ظل التوجه الاسرائيلي للاستغناء عن هذه العمالة لصالح الاستعانة بعمال من جنوب وشرق آسيا. وعموماً فإن هذا الأمر ورغم تأثيراته السلبية المؤقتة على مستويات معيشة الفلسطينيين في غزة بالذات فإنه في مصلحة الاستقلال الوطني الفلسطيني لأنه سيساعد على تفكيك الروابط الاقتصادية مع الخارج .

تراجع الاستثمارات الأجنبية:

تأثرت الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة التي تتدفق لإسرائيل بشكل سلبي بحالة مسيرة التسوية السياسية للصراع بين إسرائيل والدول العربية التي وصلت إلى الجمود التام على المسار السوري وإلى تعقيدات لا نهاية لها على المسار الفلسطيني رغم أن هذه التسوية السياسية برمتها تتم بأقرب ما يكون إلى المواقف الاسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة بما يجعلها بعيدة كل البعد عن العدل وعن رد الحقوق العربية لأصحابها .

وكانت الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالذات، قد توجهت إلى إسرائيل التي لم يعرف عنها أنها جاذبة لمثل هذه الاستثمارات، في ظل تقدم التسوية السياسية بين إسرائيل والدول العربية، على أمل أن تتطور هذه التسوية والمشروع الشرق أوسطى للتعاون الاقتصادي الذي دعت إليه الولايات المتحدة وإسرائيل إلى الحد الذي يؤدي إلى فتح أسواق بعض الدول العربية أمام إسرائيل بما يجعل استثماراتها بعض الشركات الدولية الكبرى فيها بمثابة مراكز استثمارية إقليمية تقوم بالتصدير للدول العربية .

وترتيباً على ذلك تزايدت الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تدفقت على إسرائيل من ١٠.١ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى ٣٥١ مليون دولار عام ١٩٩١، ثم إلى ٥٣٩ مليون دولار عام ١٩٩٢، ثم إلى ٥٨٠ مليون دولار عام ١٩٩٣، وانخفضت في عام ١٩٩٤ إلى نحو ٤٤٢ مليون دولار بسبب تركيز المستثمرين الأجانب على الاستثمارات غير المباشرة في ظل انتعاش بورصة تل أبيب في ذلك العام. وقد ارتفعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي توجهت إلى إسرائيل إلى نحو ١٥٨٨ مليون دولار عام ١٩٩٥ وبلغت ذروتها في عام ١٩٩٦ عندما سجلت نحو ٢٢١٠ ملايين دولار .

وبالتوازي مع الاستثمارات الأجنبية المباشرة تزايدت الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة في إسرائيل من ١٣٤ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى أن بلغت ذروتها في عام ١٩٩٤ عندما سجلت نحو ٢.٩ مليار دولار قبل أن تبدأ في التباطؤ ثم الانخفاض بعد ذلك لتصل إلى نحو ٢.١ مليار عام ١٩٩٧ ثم إلى ٦١٨ مليون دولار في النصف الأول من عام ١٩٩٨ .

أما بالنسبة لصافي المنح والتحويلات التي لا ترد والتي تتدفق إلى إسرائيل فإنها تبلغ في المتوسط قرابة ٧ مليارات دولار بواقع ١١٦٠ دولار للفرد، وهي عنصر أساسي في تمويل نفقات الاستيعاب ورفع مستويات المعيشة وحفز النمو الاقتصادي . وهي عموماً لم تتأثر بوجود اليمين المتطرف في الحكم في إسرائيل ، فضلاً عن أنها لا تتأثر سلباً بوجود توترات بين إسرائيل والدول العربية، بل العكس حيث تشير أي متابعة للمساعدات الخارجية لإسرائيل والتحويلات والمنح التي ترد إليها إلى أنها تتزايد في أوقات الأزمات والتوترات بين الدولة الصهيونية وبين العرب .

تحسن التضخم:

تراجع معدل التضخم في إسرائيل بشكل تدريجي في الثلاثة أعوام الأخيرة حيث انخفض من ١١.٣٪ عام ١٩٩٦ إلى ٩٪ عام ١٩٩٧ قبل أن يصل إلى ٤.٥٪ عام ١٩٩٨. وهذا التراجع لمعدل التضخم أمر منطقي لأن حالة تباطؤ الاقتصاد، وما ينتج عنها من انخفاض معدل نمو الدخل الموزعة تؤدي إلى ضعف نمو الطلب، وتساهم بالتالي في جمود الأسعار أو تزايدها بمعدلات محدودة. وهناك عامل خارجي هام يعد سبباً في انخفاض معدل التضخم في إسرائيل في عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ يتعلق بانخفاض أسعار الصادرات المقومة بالدولار للكثير من الدول التي تحصل منها إسرائيل على وارداتها وتحديداً دول شرق وجنوب شرق آسيا واليابان وأوروبا بسبب تراجع أسعار عملات تلك البلدان أمام الدولار الأمريكي والشيكل الاسرائيلي المرتبط به، علماً بأن إسرائيل تحصل على نحو ١١٪ من وارداتها من آسيا واليابان وعلى نحو ٦٠٪ من وارداتها من أوروبا .

وتعتبر أسعار واردات إسرائيل مؤثرة بقوة في معدل التضخم فيها نظراً لأنها دولة مرتبطة بعلاقات تجارية واسعة النطاق مع العالم، حيث شكلت وارداتها البالغة أكثر من ٢٩ مليار دولار عام ١٩٩٧، نحو ٣١.٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي لها .

تزايد عجز الموازن الداخلية وانخفاض الموازن الخارجية:

بالرغم من أن الحكومة اليمينية الاسرائيلية قد عملت على تخفيض تدخل الدولة في الاقتصاد وتخفيض الانفاق العام كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي وعلى خصخصة عدد من

الشركات المملوكة للقطاع العام .

وبالرغم من أنها نجحت في تخفيض عجز الموازنة العامة للدولة بشكل كبير في عام ١٩٩٧ ليصل إلى نحو ١.٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنها لم تتمكن من الحفاظ على العجز عند هذا المستوى حيث عاود الارتفاع بقوة ليصل إلى نحو ٢.٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٨ بسبب جمود الإيرادات العامة في ظل تباطؤ الاقتصاد مقابل تزايد الإنفاق العام في مجالات الأمن والاستيطان والإنفاق العسكري، أي أن مجالات تزايد إنفاق الدولة هي بالضبط المجالات التي تعكس النزعة العدوانية الإسرائيلية ضد الدول والشعوب العربية.

أما بالنسبة للموازن الخارجية لإسرائيل . فقد تحسنت بشكل قوى في العامين الأخيرين ، فبالنسبة للميزان التجاري تراجع العجز فيه من ٩.٦ مليار دولار عام ١٩٩٦ إلى ٦.٥ مليار دولار عام ١٩٩٧، ثم تراجع مجدداً إلى ٦.١ مليار دولار في الاثنى عشر شهراً المنتهية في نوفمبر ١٩٩٨. ويعود الانخفاض في عجز الميزان التجاري الإسرائيلي عام ١٩٩٦ إلى تزايد الصادرات الإسرائيلية بمعدل أعلى من معدل تزايد الواردات في ذلك العام. أما عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ فإن الواردات تراجعت عن مستواها في عام ١٩٩٦ وذلك بسبب انخفاض أسعار الواردات القادمة من أوروبا واليابان وشرق وجنوب شرق آسيا عند تقيّمها بالدولار أو بالشيكال المرتبط به كذلك فإن تباطؤ الاقتصاد الإسرائيلي في عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ يؤدي تلقائياً إلى تباطؤ واردات هذا الاقتصاد من السلع الوسيطة والاستثمارية ومدخلات الإنتاج. وكل ذلك ساعد على الانخفاض الكبير في العجز التجاري الإسرائيلي الذي يعتبر ملمحاً دائماً للميزان التجاري الإسرائيلي منذ إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى الآن .

وبالنظر إلى أن عجز الميزان التجاري هو العامل الأكثر أهمية في تحديد وضع ميزان الحساب الجاري الإسرائيلي فإن الانخفاض الكبير في عجز الميزان التجاري الإسرائيلي أدى إلى تراجع عجز ميزان الحساب الجاري إلى ٢.٢ مليار دولار في الاثنى عشر شهراً المنتهية في نهاية يونيو ١٩٩٨ علماً بأنه كان قد بلغ نحو ٦.٣، ٥.٢ مليار دولار في عامي ١٩٩٥، ١٩٩٦.

التحدي الذي يشكله الاقتصاد الإسرائيلي للعرب:

إذا كان ماسبق هو ملامح عامة لأداء الاقتصاد الإسرائيلي الذي يعد رافعة أساسية من روافع الدولة الصهيونية، فإنه ينبغي التأكيد على أن هذا الاقتصاد قد تمكن من اللحاق بركب الدول المتقدمة تكنولوجيا اعتماداً على عدم وجود عوائق تذكر أمام نقل التكنولوجيا الغربية الحديثة إليه وبالذات من الولايات المتحدة الأمريكية، وأيضاً بالاعتماد على أن جزءاً هاماً من المهاجرين الذين كونوا الدولة الصهيونية ومايزالوا يتدفقون إليها قادمين من بيئات تكنولوجية متطورة إما من غرب أوروبا أو شرقها، أو من روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وبالذات الجمهوريات الأوروبية وهم بالتالي قادرين على التعامل مع التقنيات الحديثة وصيانتها وإعادة إنتاجها . ومايهمنا هنا من التعرض لأداء الاقتصاد الإسرائيلي أو مستوى تطوره هو الجوانب المتعلقة بما يعبر عنه هذا الأداء من

توجه حيال العرب ومايشكله الاقتصاد الإسرائيلي من عوامل دعم لقوة الدولة الصهيونية في صراعها مع العرب.

ويمكن القول أن أهم مايميز أداء الاقتصاد الإسرائيلي هي حالة التباطؤ التي تقترب من الركود والتي يمكن أن تنتهي قبل العام ٢٠٠٠، وهي حالة ثبت خلال الفترة منذ إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى الآن أنها تؤدي لزيادة النزاعات العدوانية الإسرائيلية تجاه الدول العربية، كما أن حالة الأزمة الاقتصادية تساهم غالباً في تدعيم الاتجاهات اليمينية المتطرفة، إلا إذا كانت هي نفسها المسؤولة عن الأزمة كما في حالة إسرائيل حيث يمكن للاتجاهات الأخرى أن تستثمر ذلك ضد اليمين.

كذلك فإن زيادة الاستيطان والأمن والإنفاق العسكري تشير في مجموعها إلى تعمق النزعة العدوانية للدولة الصهيونية التي ظلت منذ انشائها وحتى الآن، وأياً كان من يحكمها، أقرب ما يكون إلى مؤسسة عسكرية مدججة بالسلاح، فالعدوان على العرب يشكل جزءاً راسخاً من البناء الفكري والأيدولوجي الذي قامت عليه الدولة، وذلك لأن استمرارها كمؤسسة عسكرية واستمرار نزعتها العدوانية ضد العرب ضرورة للدفاع عن أرض تعلم قبل الجميع أنها اغتصبتها بالعنف والمساندة الغربية الحاسمة وأقامت عليها دولة وحافظت على وجودها بالعنف والعدوان والمساندة الغربية العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية الحاسمة. وكل ذلك يطرح على الدول والشعوب العربية الحريصة على استقلالها الوطني - التي تشكل إسرائيل بنزعاتها العدوانية تحدياً له، والراغبة في استعادة الحقوق العربية التي اغتصبتها إسرائيل، أو حتى في أسوأ الأحوال فرض تطبيق قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ كإطار لوضع حدود لدولة فلسطين صاحبة الحق، ودولة إسرائيل التي فرضها الغرب في المنطقة.. كل ذلك يطرح على الدول العربية ضرورة العمل بجدية في مجال التطوير التكنولوجي والعسكري والمدني بالذات لمواجهة التفوق التكنولوجي الإسرائيلي الراهن أياً كانت أسبابه. كذلك فإن الدول العربية مطالبة بتحسين أداء الاقتصادات العربية وقدرتها على تمويل أي مواجهة محتملة مع إسرائيل أياً كانت طبيعة هذه المواجهة اقتصادية أو عسكرية أو سياسية.

وهناك ضرورة في هذا الصدد لتشديد مقاطعة إسرائيل وحرمانها من أي انفتاح اقتصادي على المنطقة العربية لأن إسرائيل ستستخدم مثل هذا الانفتاح -إذا حدث في خلق فضاء رحب لحركة اقتصادها وزيادة قوتها وأوراقها التفاوضية في علاقاتها مع المراكز الاقتصادية العالمية الكبرى لتحسين شروط اندماجها في الاقتصاد الدولي على حساب الدول العربية . ولا بد للدول العربية كلها أو بعضها أن تعمل بالمقابل على خلق تكتل اقتصادي عربي حقيقي لخلق شروط ملائمة للنمو والتقدم التكنولوجي، وتحسين شروط اندماج الاقتصادات العربية في الاقتصاد العالمي، وتعزيز قدرات الاقتصادات العربية كعنصر قوة ضروري لدعم قدرات الدول العربية مجتمعة أو منفردة في أي مواجهة محتملة مع الدولة الصهيونية التي إن كفت بعض الدول العربية عن مواجهتها فإنها - وهي المبنية هيكلية وأيدولوجيا على العداء للعرب والأطماع في أراضيهم لن تكف عن استهداف الدول والشعوب العربية.

أبعاد عملية الخصخصة في إسرائيل

وائل جمال

هناك من يرى أن «فهم إسرائيل يشبه محاولة الإمساك بهدف متحرك»، وذلك في إشارة إلى الطبيعة المتغيرة للمجتمع الإسرائيلي، إلا أنه يمكننا بالتأكيد أن نستثنى من ذلك الدور المحوري للدولة في الإقتصاد، فالإنطلاق من هذه الحقيقة يوفر مدخلا لفهم التعثر المستمر لعملية الخصخصة.

متوالية الدولة/الاقتصاد:

اتسم النظام الإسرائيلي منذ نشأته بدرجة عالية من المركزية، حيث سيطرت الدولة على موارد المجتمع واحتكرت قرارات توزيعها وإستخدامها، وقد نبع ذلك من طبيعة نشأة الإقتصاد الإسرائيلي وتطور دولته لمجتمع إستيطاني والدور التاريخي الذي لعبته الدولة في هذا الإطار، فقد كانت الدولة هي التي خلقت الأرضية اللازمة لنشوء الرأسمالية الإسرائيلية ونظمت دخولها في السوق العالمي، وفي هذا الإطار لعبت العلاقة الوثيقة بين الأبعاد العسكرية والأيدولوجية والاقتصادية والدخول المتأخر في الاقتصاد العالمي دورا هاما، حيث أملت ضرورة توافر درجة هائلة من الحماية انعكس في ضرورة خلق احتكارات لكي تستطيع الصناعات الوليدة أن تنمو بشكل متوازن، إلى جانب درجة عالية من التخصص، وقد باشرت الدولة هذا الدور من خلال سيطرتها على الموارد الاقتصادية وتدخلها المباشر في إدارة العملية الإنتاجية، ويمكن بشكل عام تصنيف أنماط التدخل الحكومي في الاقتصاد وفقا للتالي:

أولا: التدخل المباشر، ويتم عبر آليتين أساسيتين، السياسات المالية والنقدية، والملكية المباشرة للمؤسسات الإنتاجية.

وفيما يتعلق بالآلية الأولى (تحديد سياسة الصرف - الاستثمار الحكومي - السياسة الضريبية - كمية الأموال في السوق - أسعار العملة والمخصصات والدعم)، فقد سيطرت الحكومة بشكل شبه كامل على السوق المالية، سواء عبر رقابتها على الأرصدة البنكية أو من خلال

توفيرها وتوجيهها للاستثمارات، ففي إسرائيل ١٦ بنكا للإسكان أكبرها بنك «طفحوت» ومعظم مصادره حكومية، كما أن هناك ٦ بنوك لتطوير الصناعة أهمها «بنك التطوير الصناعي»، ومعظم مصادرها حكومية، كذلك توجد نحو ثماني عشرة مؤسسة «لتمويل التطوير الزراعي» أكبرها «البنك الزراعي» وهو بنك حكومي، وقد ساهمت الأموال المقدمة من الحكومة في تمويل استثمارات المصالح الاقتصادية حيث بلغت نسبتها حوالي ٦٧.٤٪ من إجمالي الاستثمارات عام ١٩٨٢ - هبطت هذه النسبة إلى نحو ٤٢٪ عام ١٩٨٧ - كما أن ٩٠٪ من الأموال التي تجمعها صناديق الائتمان والضمان المتبادل ومدخرات البنوك يتم استثمارها في سندات حكومية، أو سندات صادقت عليها الحكومة، وقد مكنت هذه الوضعية الحكومة من التحكم في توجيه وإدارة النشاط الاقتصادي وذلك عبر توفير وتوزيع القروض بين القطاعات الانتاجية المختلفة، حيث تم منح القروض بفوائد سلبية أو متدنية جدا، فمنذ عام ١٩٧٠ منحت القروض للمدى المتوسط بفوائد سلبية وصلت الى ١٠٪ على الأقل، ووصلت عام ١٩٧٤ الى ٣٠٪ - لم يتغير هذا الوضع إلا في عام ١٩٧٩ حيث أصبحت القروض مرتبطة بجدول الغلاء - وقد كانت حصة الصناعات المدعومة في الزراعة ٩٠٪ من مجمل الاستثمارات ووصلت في القطاع الصناعي إلى النصف، كذلك أعطيت ضمانات كبيرة لبناء الفنادق والسكن الخاص.

على الناحية الأخرى مثلت الملكية المباشرة لوسائل الانتاج الآلية الثانية لضمان سيطرة الحكومة على النشاط الاقتصادي، وقد تنوعت أنماط الملكية والمشاركة الحكومية وفقا للتالي:

١ - مشاريع تملكها الحكومة مباشرة وتتمتع باحتكارية مطلقة مثل خدمات البريد والتليفون.. والاتصالات الالكترونية، الموانئ والمطارات والقطارات، وإدارة أراض إسرائيل والمصانع العسكرية ومؤسسات الرهان والكهرباء والفوسفات والسماد الكيماوي وغيرها.

٢ - وحدات اقتصادية تابعة للحكومة أقيمت حسب قانون خاص مثل مجالس الانتاج والتصرف الزراعي ، مؤسسة التأمين الوطني: بنك اسرائيل، نجمة داود الحمراء، مجلس التعليم، سلطة الموانئ ، سلطة الإذاعة وغيرها

٣ - المشاركة في ملكية مؤسسات اقتصادية عبر ملكية حصة من أسهمها، وتمارس هذه المؤسسات نشاطها في إطار نظام الشركات العامة وفي إطار قانون الشركات الحكومية الصادر عام ١٩٧٥.

ثانيا: التدخل غير المباشر: وذلك عبر عدد من آليات وأساليب التدخل من أهمها:

- مراقبة وتحديد الأسعار.

- سياسة الأجور في سوق العمل.

- تحديد وتوزيع حصص الإنتاج خاصة في الزراعة.

- سن القوانين المتعلقة بحقوق الملكية وقوانين التخطيط والبناء وغيرها تمكنت الدولة عبر هذه الآليات من السيطرة على مجمل النشاط الاقتصادي ، كما كان لسياساتها دور هام في حفز وتوزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية المختلفة، وقد ساعدت الطفرة الاقتصادية التي تحققت خلال الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٧٢ على زيادة مخصصات الدعم والإعانات الحكومية وذلك في إطار مفهوم دولة الرفاه، بيد أن تغير الظروف الداخلية والخارجية، واحتكام الأزمة الاقتصادية على المستوى العالمي مع بدايات السبعينات قد انعكس بشكل واضح على أداء الاقتصاد الإسرائيلي، حيث تراجعت معدلات النمو بشكل حاد، كما تزايدت نسب البطالة عن العمل، إضافة إلى الإرتفاع الهائل في نسب التضخم المالي، وقد حاولت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وقف صيرورة التدهور عبر اعتماد عدد من السياسات من أهمها:

- خفض استثمارات القطاع الحكومي.

- مراجعة سياسات الدعم الاجتماعية والاستثمارية .

- إعادة هيكلة المؤسسات الإنتاجية المملوكة للحكومة وطرحها للبيع وفقا لما عرف ببرنامج الخصخصة.

وعلى الرغم من جدية الحكومة في تنفيذ هذه السياسات، إلا أنها لم تنجح في إيقاف وتيرة التدهور الاقتصادي، حيث تفاقم حدة التضخم المالي، كما استمر العجز في ميزان المدفوعات في الإرتفاع ، وقد اتضح هذا الاخفاق بشكل واضح في مسيرة برنامج الخصخصة، فعلى الرغم من مرور نحو إثني عشر عاما على بدء تدشين البرنامج إلا أن القطاع الحكومي مازال يضم نحو ١٦٠ شركة تضم نحو ٧٦ ألف عامل.

الخصخصة : مسيرة التعثر:

عندما ظهر برنامج الخصخصة بلورت الحكومة

الإسرائيلية فلسفته في ستة أهداف رئيسية:

١ - خلق درجة أكبر من التنافسية في قطاع الأعمال بتقليل تدخل الدولة الى أقصى حد ممكن.

٢ - تحديث وتحسين كفاءة الشركات الاحتكارية المملوكة جزئيا أو كليا للدولة.

٣ - زيادة اندماج إسرائيل في الإقتصاد العالمي عن طريق جذب الاستثمارات الأجنبية.

٤ - الحصول على عوائد مناسبة لتغطية العجز في الموازنة العامة للدولة.

٥ - توسيع الملكية بين موظفي الشركات عن طريق الأسهم.

٦ - تطوير أسواق إسرائيل المالية بتشجيع دخول مستثمرين جدد

ولا تختلف هذه الأهداف في شيء عن أي برنامج للخصخصة في العالم الرأسمالي، فتحت شعارات زيادة التنافسية والكفاءة الانتاجية وحفز النمو الإقتصادي تبلور اتجاه هائل للخصخصة في الإقتصاد العالمي، وبدأ من أواخر السبعينات في بريطانيا التاتشيرية، وأمريكا الريحانية انبرى العديد من الكتاب لتأبين دور الدولة في الإقتصاد الرأسمالي بناءً على إعتبارات الربحية والتنافسية والكفاءة، والآن وبعد مرور أكثر من عشرين عاما يبدو لنا بشكل جلي خطأ هذا التقييم، صحيح أن إعتبارات الأزمة الاقتصادية الطاحنة والكساد العالمي يدفعان بشدة في طريق الخصخصة، لكن ذلك ليس بهدف دفع الإنتاجية أو الكفاءة، أو بسبب أن دور الدولة أصبح هامشيا، وإنما بالأساس بهدف تخفيف الضغط على الربحية المتناقصة للاحتكارات الرأسمالية الكبرى بالمزيد من تركيز رأس المال والضغط على العمالة، ويلاحظ هنا كما يشير أحد الباحثين الانجليز (ستيفن مارتن في كتابه أثر الخصخصة - ١٩٩٨) في دراسة إمبريقية على الشركات البريطانية أن إنتاجية الشركات تزيد بشدة في الفترة التي تسبق بيعها والتي يكون معناها زيادة واضحة في الربحية على المدى القصير.

المهم أن تطورات الأزمة ذاتها دفعت المحللين إلى مراجعة هذا التقييم في السنوات القليلة الماضية، كان ذلك بوحى من أزمة جنوب شرق آسيا والتي بدا واضحا منها أن الأداة الوحيدة القادرة على التدخل والخروج بالسفينة من المأزق هو الدولة والتي أصبحت ديكتاتورا يقاتل المنافسة وإعتبارات عدم التدخل من أجل صالح الجميع. كان واحدا من أهم المؤشرات على ذلك أيضا حتى قبل تفاقم تداعيات الأزمة - هو تقدير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧ والصادر عن البنك الدولي والذي أعاد الإعتبار لدور الدولة.

في هذا السياق مر برنامج الخصخصة الإسرائيلي بعدد

من المراحل على مدار العقد الماضي، بيد أن السمة الأساسية التي ظلت مصاحبة له هي التعثر.

شهد ديسمبر ١٩٩٨ وحده مجموعة من المؤشرات التي تؤكد استمرار هذا التعثر منذ بدء العملية في ١٩٨٦ . بداية، انخفضت عوائد الخصخصة في عام ١٩٩٨ إلى حوالي ٤,٥ بليون شيكل إسرائيلي جديد أي ما يوازي نصف مثيلتها في ١٩٩٧ والتي وصلت إلى حوالي ٩ بلايين شيكل . ويتوقع كتيب مقدم إلى الكنيست صادر عن وزارة المالية الإسرائيلية في الشهر ذاته بعنوان "الميزانية القومية لأعوام ١٩٩٩-٢٠٠١" أن تنخفض هذه العوائد في ١٩٩٩ لتصل إلى ٤ بلايين شيكل فقط . في الوقت الذي ألغت فيه الحكومة بيع حصتها في الكيماويات الإسرائيلية "بسبب المناخ غير المواتي في الأسواق المالية.

والحقيقة أن الاستثناء الوحيد في مسيرة الخصخصة في إسرائيل كان في عام ١٩٩٢ والذي شهد بيع بنكين من البنوك الست المملوكة للحكومة وواحدة من أكبر الشركات الصناعية هي شركة "كور" . فيما عدا ذلك كانت مسيرة الخصخصة تتخلف دائما عن أهدافها.

بدأ برنامج الخصخصة في عام ١٩٨٦ كجزء من إصلاح هيكلي بدأته الحكومة في أعقاب خطة إعادة الاتزان الاقتصادي في يوليو ١٩٨٥ والتي كان من نتائجها تخفيض التضخم من ٤٠٠ % إلى ٢٠ % أي في ظروف اقتصادية ملائمة . ويعني برنامج الخصخصة بتحويل ملكية الشركات المملوكة للدولة إلى الأفراد عن طريقين إما عن طريق البيع المباشر لمستثمر رئيسي أو عن طريق طرح الأسهم في البورصة . ويندرج تحت وصف الشركات الحكومية ، وفقا لقانون الشركات الحكومية الصادر في ١٩٧٥ ، تلك الشركات التي تمتلك فيها الدولة ٥٠ % ومعنى ذلك أنه هناك شركات أخرى تمتلك فيها الدولة حصصا لا تدرج في هذا الإطار لأنها أقل من ٥٠ % .

كان المستهدف وفقا لخطة أعدتها الحكومة الإسرائيلية أن تتم خصخصة ٨٥ % من الشركات الحكومية وأن تبلغ عوائد الخصخصة أكثر من خمسة مليارات دولار أمريكي في خمس سنوات أي في منتصف ١٩٩١ . ولكن في يونيو ١٩٩٦ - أي بعد عشر سنوات من بدء البرنامج - لم تبع الحكومة حصتها كاملة إلا في ٦٨ شركة فقط وجزئيا في ١٢ شركة أما في البنوك فقد اقتصر الأمر على اثنين من البنوك الست الكبرى . ولم تتجاوز العوائد ١٢ بليون دولار كان أغلبها في عام ١٩٩٢ مع الوضع في الاعتبار أن الرقم يشمل البيع الجزئي أي الذي لا ينطبق عليه تصنيف قانون الشركات الحكومية بما يعني

بيع حصص في شركات لا تمتلك الحكومة فيها ٥٠ % . وظلت الحكومات المتعاقبة تصدر التشريعات من أجل تسريع عملية الخصخصة . منها إنشاء اللجنة الوزارية للخصخصة عام ١٩٩٢ والتي تتشكل من رئيس الوزراء ووزير المالية والعدل والتي من سلطاتها البيع دون العودة للوزير المختص . أما هيئة الشركات الحكومية وهي الهيئة المنوط بها القيام بعملية البيع فقد صدرت العديد من التشريعات لتطوير سلطاتها في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ وإعطائها الحرية لتقييم عروض المشتري والتفاوض عليها وإجراء تعديلات أساسية في الهياكل الإدارية للشركات المبيعة . وفيما يتعلق بالبنوك، هناك قانون تنظيم الأسهم البنكية في ١٩٩٢ والذي عين لجنة عامة من خمس أشخاص تعين لجنة أخرى من خمسة أشخاص لكل بنك حكومي تكون مسئولة عن البيع وفي الوقت نفسه معزولة عن الوسط السياسي مما يعطيها حرية أكبر في الحركة.

لكن الواقع يقول إن كل هذه التعديلات والخطط والتشريعات لم تقدم دفعة حقيقية للخصخصة . ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب منها ما هو خاص بالعملية ذاتها وهي أسباب ذات أهمية ثانوية ومنها ما هو استراتيجي وعام .

ومن الممكن رصد العديد من المعوقات داخل العملية ذاتها والتي تتمثل في: ١- الحاجة لإعادة هيكلة الشركات . فبالرغم من أن أغلب الشركات الإسرائيلية تتمتع بدرجة عالية جدا من الاحتكارية في السوق مما قد يجعل قضية بيعها أسهل كثيرا إلا أنه يفرض ضرورة ضبطها إداريا وتنظيميا من أجل التوافق مع الأوضاع الجديدة أي العمل خارج المساندة الحكومية وسواء كان ذلك الضبط قبل أو بعد عملية البيع فهو عائق يتكرر كثيرا في عمليات الخصخصة في العديد من الدول بسبب المعارضة البيروقراطية الشديدة وقدرتها التفاوضية العالية بسبب كونها - أي القيادات الإدارية العليا - هي نفسها قيادات ما بعد البيع.

٢- أن الطبيعة الاحتكارية والتي يكون لها أثر إيجابي على البيع بسبب الحصة المضمونة في السوق لها جانب آخر سلبي على عملية البيع وهو أنه في بعض المجالات مثل الاتصالات والطيران (شركة العال) تحرص الحكومة على السيطرة على حصة عالية تمكنها من التدخل . وهذا يصعب كثيرا من عملية الوصول لحلول وسط مع المستثمرين.

٣- فيما يتعلق بالبيع عن طريق الطرح في سوق المال . فإن هذه العملية تأثرت بشدة بالأوضاع المتقلبة لأسواق المال الإسرائيلية والتي انفجرت في مطلع التسعينيات واستمرت في وضع غير مستقر طوالها فيما عدا عام

١٩٩٢ والذي سبق وأشرنا أنه كان نقطة الذروة فيما يتعلق بالخصخصة. ويمكننا تعقب هذا الأثر في عام ١٩٩٨ حيث كان للأحداث الهائلة التي شهدتها أسواق المال العالمية أثر ملحوظ على ذلك انعكس في عمليات التأجيل لطرح أسهم بعض الشركات في نهاية ١٩٩٨.

٤- المعارضة العمالية لعملية الخصخصة. وهذا العامل يجب أخذه في الاعتبار حتى حينما يقبل العمال بمبدأ البيع حيث يعطل بشدة ويؤخر من تنفيذه الفعلي. يظهر ذلك في العديد من الحالات وواحدة من أهمها تلك التي أشار إليها وزير المالية الإسرائيلي في سبتمبر الماضي عندما سئل عما يعطل خصخصة صناعة الطائرات الإسرائيلية فرد "أسألوا العمال". هذه المعارضة بدأت تأخذ أشكالا أكثر راديكالية وأيضاً خارج الأطر التقليدية مثل الهستدروت وانعكس ذلك في حجم الإضرابات التي شهدتها إسرائيل في السنتين الأخيرتين احتجاجاً على الخصخصة وتقليل الإنفاق وظهور أشكال نقابية أخرى تستوعب راديكالية العمال ذلك الشيء الذي انعكس بالسلب على عضوية الهستدروت العمالية لتصل إلى ٤٠% فقط من الطبقة العاملة بعد أن كانت تصل إلى ٩٠% في وقت من الأوقات.

٥- الإجراءات المعقدة للخصخصة. فلكي يتم بيع شركة ما تقوم هيئة الشركات الحكومية بمناقشة الأمر مع إدارة الشركة حول خططها في الخصخصة وتقدم توصياتها إلى الوزير المسئول. وتقدم التوصيات النهائية إلى اللجنة الوزارية للخصخصة التي يرأسها رئيس الوزراء والتي تكون موافقتها ضرورية قبل أن تبدأ العملية بعد موافقة هؤلاء جميعاً يجتمعون لإقرار طريقة البيع مع ضرورة موافقة اللجنة المالية بالكنيست. (قد تكون بعض اللجان الأخرى معنية فيصبح لها الحق في التدخل أيضاً). كما أن البيع المباشر يتطلب أعداد عرض تفصيلي يرسل للمشتريين والمستثمرين المحتملين ولكل الأحزاب والأطراف المعنية. ثم يتم تلقي العروض وتبدأ عملية تفاوض وتبادل معلومات ثم تناقش الحكومة العروض النهائية، وتواجه هذه العملية العديد من المشاكل والعقبات خاصة وأنه في بعض الحالات يدخل العمال طرفاً في العملية التفاوضية مما يزيد تعقيداً. وحتى عندما حاولت الحكومة تجاوز هذه العملية الطويلة بالنسبة للبنوك فأصدرت التشريع الذي تحدثنا عنه بتشكيل لجنة عامة

مستقلة عن التوازنات السياسية فإن هذا التشريع بسبب طبيعته العامة وغير المحددة عاد ليترك الكثير في يد الإدارات و السياسيين ولكن هذه المرة من وراء الستار.

٦- حتى في الشركات التي تم بيعها ما زالت هناك مشكلات في التعامل مع الدولة. وهناك حالة في غاية الأهمية في هذا الإطار هي حالة شركة بيزيك للاتصالات والتي أشرت شركة "كابل أند وايرليس" العالمية ١٣% من أسهمها وأشار رئيسها في مؤتمر للخصخصة عقد في سبتمبر الماضي إلى الخلافات الهائلة مع الحكومة على الإدارة والمفاوضات الشاقة بشأن ذلك وإلى القانون الذي صدر ليمنع الشركة من شراء المزيد من الأسهم موضحاً أن شركته تعتبر ذلك انسحاباً كاملاً من عملية الخصخصة.

الحقيقة أنه بالرغم من الحديث عن الخصخصة وانسحاب الدولة وتخفيض الإنفاق العام والذي يشهد بالفعل تغيرات تاريخية إلا أن دور الدولة في إسرائيل يظل حاسماً من أجل دفع التراكم الرأسمالي. تشهد على ذلك حجم الاستثمارات الحكومية في البنية الأساسية مثلاً وحجم مساهمة القطاع العام في الناتج الإجمالي كما وكيفا.

كما نستطيع أن نلاحظ ذلك في عملية الخصخصة ذاتها. فالعملية وإن استبعدت الدولة من مناطق عادت لتخلق أدواراً جديدة لمؤسسات حكومية مثل بنك إسرائيل الذي أعادت عملية الخصخصة خلقه من جديد ليبدأ عملية لإعادة هيكلة قطاع البنوك برمته. إلى جانب ذلك وبسبب التداخل بين الصناعات العسكرية والمدنية فإن هناك قطاعات واسعة لن تستطيع الدولة التخلي عنها في ظل وضعية إسرائيل في المنطقة والدرجة العالية من العسكرة التي يجب أن تستمر عليها والتي لا يتحملها القطاع الخاص.

لكن يبقى أن هذا الوضع يضع الرأسمالية الإسرائيلية في مأزق تزداد وطأته مع الكساد العالمي. وهو ما تشهد عليه التوقعات بالنسبة للعام القادم كما يقول الكتيب المقدم إلى الكنيست، حيث سينمو الاقتصاد بمعدل لن يزيد عن ٢% وستزيد معدلات البطالة إلى ٩.٣% وستهبط معدلات الاستثمار ٣.٣% وهذا بالتأكيد لن ينعكس إلا بالسلب على عملية الخصخصة في العام الجديد.

الصاروخ حيتس ٢ بين المبالغات الاسرائيلية وحدود الفاعلية

أحمد إبراهيم محمود

احتكار القدرة على مهاجمة الاعماق الاستراتيجية لدول الشرق الاوسط في اى مواجهات مستقبلية، سواء من خلال الصواريخ او الطائرات القتالية، بينما تسعى بمختلف الطرق الى منع وحرمان الدول الاخرى من امتلاك قدرة مماثلة على مهاجمة العمق الاسرائيلي.

أهداف التطوير :

تصب عملية تطوير وإنتاج الصاروخ (حيتس ٢) عموماً في إطار العمل على زيادة وتعزيز القدرة الهجومية الشاملة لإسرائيل، وفي إطار الحفاظ على التفوق النوعي للجيش الاسرائيلي. وي طرح المسئولون الاسرائيليون تصوراً مبسطاً لاهداف تطوير وإنتاج هذا الصاروخ يقوم على ان هذا الصاروخ يهدف الى تحقيق اغراض دفاعية بحتة من اجل التصدي لما يصفونه بـ (التهديد الصاروخي المتزايد) الناجم عن ازدياد قدرات الصواريخ الباليستية لدى الدول العربية وغير العربية (ايران) في الشرق الاوسط. ويقوم الطرح الاسرائيلي على ان هذا التهديد الصاروخي يخلق مصدراً جديداً للتهديد الاستراتيجي لإسرائيل، وبالأذات في اعقاب تجربة حرب الخليج، والتي شهدت قصفاً صاروخياً عراقياً للأراضي الاسرائيلية، وهو ما يعنى من وجهة النظر الاسرائيلية ان اى مجهود تسليحي لمواجهة هذا التهديد سوف يصب في إطار الاغراض الدفاعية، الا ان الحقيقة اعقد من ذلك بكثير، لأن تطوير الصاروخ (حيتس ٢) يزيد من القدرة الهجومية الشاملة لإسرائيل، رغم أن هذا الصاروخ بحد ذاته ليس هجومياً.

ويعود هذا التأثير في الواقع الى ان اسرائيل تسعى الى تحييد القدرة الصاروخية لدول الشرق الاوسط، بينما تنفرد هي بامتلاك هذه القدرة، جنباً الى جنب مع تمتعها

بمثل برنامج تطوير وإنتاج الصاروخ (حيتس ٢) نقلة نوعية جذرية في برامج التسليح الاسرائيلية، بسبب الآمال الواسعة التي تعقدها عليه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بشأن توفير سلاح رادع لمواجهة انتشار الصواريخ الباليستية في الشرق الاوسط، بل ويتصور العديد من المسئولين الاسرائيليين ان هذا الصاروخ يمكن ان يلغى او يضعف فاعلية هذه الطائفة بالكامل من الاسلحة. وعقب ما يزيد عن عشر سنوات من الجهد المكثف في هذا المشروع، أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الصاروخ (حيتس ٢) دخل حيز التنفيذ في أواخر شهر نوفمبر الماضي، وأصبح من الممكن استعماله، حيث جرى في احتفال رسمي تسليم الصاروخ إلى قوات الدفاع الأرضي بالجيش الإسرائيلي، إلا أن مسئولى وزارة الدفاع الإسرائيلية ينتظرون وصول بطاريات الصواريخ حتى يصبح المشروع بأكمله جاهزاً للاستخدام في منتصف العام المقبل. ويشير هذا التطور إلى أنه على الرغم من فشل معظم التجارب السابقة التي أجريت على هذا الصاروخ، إلا أن التجارب التي أجريت عليه في الفترة القصيرة الماضية أفلحت على ما يبدو في معالجة أوجه القصور السابقة. وخلال الفترة القادمة، سوف تستمر الصناعات الحربية الإسرائيلية في استخدام الصاروخ في الأغراض التجريبية، ولكن من غير المستبعد استخدامه في حالات الحرب إذا دعت الضرورة إلى ذلك. وبعيداً عن التقويمات والمزاعم الاسرائيلية المتفائلة، فإن المؤشرات المتاحة تدل على ان فاعلية هذا الصاروخ سوف تكون محدودة، ولن يوفر بحد ذاته "درعاً" كافياً لحماية إسرائيل من أى هجمات صاروخية في حروب المستقبل. وعلى أية حال، فإن اهتمام إسرائيل بتطوير وإنتاج هذا الصاروخ يؤكد على حرص إسرائيل على

بتفوق نوعى كاسح فى مختلف مكونات القوة العسكرية الأخرى. فإسرائيل تمتلك ترسانة ضخمة من الصواريخ الباليستية من طرازات ومديات مختلفة، ولكنها وجدت مع ذلك أن مجرد امتلاك العديد من الدول العربية (مثل مصر وسوريا والعراق والسعودية وليبيا)، بالإضافة إلى إيران، للصواريخ الباليستية قد أحدث تحولا كينيا فى الميزان العسكرى فى الشرق الأوسط، لأنه وفر لهذه الأطراف القدرة على ممارسة نوع من الردع تجاه إسرائيل من خلال امتلاك الامكانية على مد قوتها التدميرية لمسافات بعيدة فى العمق الاسرائيلى، وحرمان إسرائيل من الانفراد بامتلاك هذه القدرة وحدها، مما يعنى أن الدول العربية وإيران أصبحت قادرة على تهديد الخطوط الخلفية والعمق الداخلى فى إسرائيل، مما جعل هذا العمق معرضا لضربات صاروخية فى أى مواجهات مستقبلية بعد أن كان محصنا فيما مضى ضد الأضرار الناجمة عن مخاطر الحرب وتطوراتها. وبالتالي، فإن انتشار الصواريخ الباليستية لدى الدول العربية وإيران لم يوفر لها فقط ميزة نسبية فى مواجهة إسرائيل، ولكنه حقق أيضا حالة من التكافؤ فى ممارسة التهديد بالنسبة لجانبى الصراع العربى - الاسرائيلى، وحرم إسرائيل من ميزة احتكار القدرة الصاروخية الباليستية أو منعها من احتكار القدرة على تهديد أعماق الدول الأخرى فى المنطقة. وبالتالي، فإن إسرائيل تسعى من خلال الصاروخ (حيثس٢) إلى تحييد القدرة الصاروخية لدول الشرق الأوسط فى الوقت الذى تستطيع فيه صواريخها الباليستية وطائراتها القتالية أن تخترق الأعماق المعادية بمنتهى الحرية، مما يوفر لها ميزة الانفراد بامتلاك هذه القدرة من دون سائر الدول الأخرى. ومن ثم، فإن الصاروخ (حيثس٢) يساعد بصورة غير مباشرة على تعزيز القدرة الهجومية الشاملة لألة الحرب الاسرائيلية، وهو ما يشير عموما إلى التداخل الشديد بين "الدفاعى" و"الهجومى" فى نظم الأسلحة الحديثة.

وبالتالى، فإن تطوير وإنتاج الصاروخ (حيثس٢) يندرج فى إطار السعى الاسرائيلى إلى تغيير الميزان العسكرى فى الشرق الأوسط من خلال الغاء أو تقليص فاعلية الصواريخ الباليستية المملوكة للدول الأخرى، إلا أن الأشكالية الرئيسية هنا تتمثل فى أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ضخت كثيرا من الجهد والمال فى مشروع تطوير وإنتاج قدرات صاروخية للدفاع المضاد للصواريخ الباليستية رغم أن الصواريخ الباليستية ذاتها تظل فى

نهاية المطاف أسلحة للردع، ومن الصعب استخدامها فى ظروف القتال الفعلى، إلا فى حالة التصعيد الشامل بين الأطراف المتحاربة، وهو ما يعنى أن إسرائيل تكلفت كثيرا من أجل إنتاج صواريخ قد لا تستخدم أصلا فى أى صراعات قادمة. ورغم أن القيادة الاسرائيلية دأبت دوما على التحسب لاسوأ السيناريوهات، بما فى ذلك أكثرها استحالة، إلا أن التحسب لاحتمالات (التهديد الصاروخى) كان مكلفا للغاية، إذا أخذنا فى الاعتبار أن تكلفة الصاروخ الواحد تصل إلى حوالى ٢.٥ مليون دولار، مما يعنى أن التكلفة الاجمالية لادخال هذا الصاروخ إلى الخدمة الفعلية فى الجيش الاسرائيلى تكاد تصل إلى حوالى مليار دولار على الأقل.

حدود الفاعلية :

ينظر المسئولون الاسرائيليون بقدر كبير من الفخر والاعجاب إلى عملية تطوير وإنتاج الصاروخ (حيثس٢)، باعتباره يقدم ضمانا وردعا فى مواجهة النمو المتزايد فى القدرات الصاروخية الباليستية فى الشرق الأوسط، ويرون أن التجارب التى أجريت على هذا الصاروخ تدل على أنه يمكن أن يفلح فى تحقيق المهام الأساسية من ورائه. والحقيقة، أن هذه التقويمات الاسرائيلية تنطوى على قدر كبير من المبالغة، حيث تدل المؤشرات المتاحة على أن الفاعلية الحقيقية للصاروخ (حيثس٢) تبدو أقل بكثير مما يزعم المسئولون الاسرائيليون، بالإضافة إلى أن ادخال هذه المنظومة إلى الخدمة العاملة فى الجيش الاسرائيلى يمكن أن يسبب سلسلة من التداعيات الاستراتيجية فى المنطقة، وبالذات على صعيد لجوء الدول الأخرى فى المنطقة إلى تدابير مضادة لمواجهة الصاروخ (حيثس٢)، مما يمكن أن يؤدى إجمالا إلى إضعاف الأمن الاسرائيلى.

وتتمثل نقطة الضعف الرئيسية فى الصاروخ (حيثس٢) فى أنه مهما كانت كفايته ودقته الفنية، إلا أنه لا يمكن أن يصمد فى مواجهة استراتيجيات الاغراق الصاروخى التى يمكن أن تلجأ إليها الدول الأخرى فى ظروف أى صراع مسلح واسع النطاق مع إسرائيل. وتقوم استراتيجية الاغراق الصاروخى على إطلاق عدد كبير نسبيا من الصواريخ الباليستية ضد أهداف استراتيجية مختلفة فى إسرائيل، فى وقت واحد، ومن اتجاهات متعددة، بحيث يصبح من الصعب، إن لم يكن من

المستحيل، التصدى لها جميعا بنجاح. ويحتاج تطبيق هذه الاستراتيجية ان يمتلك الطرف المهاجم عددا كبيرا من الصواريخ الباليستية، او على الاقل عددا اكبر من عدد صواريخ (حيثس ٢) الملوكة لاسرائيل، بحيث يمكن لهذا الطرف ان يضمن ان منظومة حيثس، وكافة الوسائل الاعتراضية الاسرائيلية الاخرى، سوف تفشل فى التصدى لجميع الصواريخ الباليستية المهاجمة لاسرائيل. وبالتالي، فإن هذا الوضع يمكن ان يشعل سباقا عنيفا من اجل امتلاك اعداد اكبر من الصواريخ الباليستية من جانب دول الشرق الاوسط التى يحتمل ان تقع مواجهات عسكرية مستقبلا بينها وبين اسرائيل. وسوف تزداد خطورة هذه الثغرة الهامة فى منظومة (حيثس ٢) فى حالة إقدام الدولة المهاجمة على تركيب رؤوس كيميائية او بيولوجية على صواريخها المهاجمة لاسرائيل، بهدف التأكد من ان نجاح اى صاروخ منها فى الافلات من شبكة الصواريخ حيثس ٢ سوف يسبب دمارا هائلا فى اسرائيل. أما على الجانب الاسرائيلى، فإن حدوث مثل هذا التطور سوف يضطرها الى عدم الاكتفاء بال ٢٤٠ صاروخا من طراز (حيثس ٢) التى سيتم انتاجها لصالح الجيش الاسرائيلى، حسب تصريحات المسؤولين الاسرائيليين، وهو ما سوف يكون مكلفا للغاية بالنسبة لاسرائيل. وسوف تؤدى جملة هذه التطورات الى اشعال سباق تسلح عنيف فى الشرق الاوسط، وربما تجد اسرائيل نفسها فى وضع اكثر سوءا من الموقف السابق على امتلاكها لهذا الصاروخ.

وحتى اذا تمكنت الصواريخ الاعتراضية الاسرائيلية من التصدى للصواريخ الباليستية المهاجمة وإسقاطها، فإن من الممكن ان يؤدى تفجير الصواريخ المهاجمة (الحاملة للرؤوس غير التقليدية) فى الاجواء الاسرائيلية، الى تبخر المادة الكيميائية او البيولوجية وانتشارها، ولاسيما ان فكرة الصاروخ (حيثس ٢) تقوم على تدمير الصواريخ الباليستية المهاجمة من خلال تفجير الرأس الحربى للصاروخ (حيثس ٢) على مقربة بمسافة معينة من الصاروخ المهاجم عن طريق الشظايا. ورغم ان هذا التكنيك كان مقصودا فى تصميم الصاروخ (حيثس ٢) من اجل تدمير الرأس الحربية الحاملة للمواد الكيميائية او البيولوجية، الا ان (حيثس ٢) يفتقر الى القدرة على الاصطدام المباشر بالصواريخ المهاجمة، حيث ان الاصطدام المباشر يضمن تحقيق الهدف المشار اليه بدقة اكبر من الانفجار عن قرب. ولذلك، فإن (حيثس ٢) لن يمنع تسرب المادة الكيميائية او البيولوجية وانتشارها

وتبخرها فى الاجواء الاسرائيلية، مما قد يتسبب فى وقوع خسائر بشرية ضخمة فى اسرائيل. ورغم ان المسؤولين الاسرائيليين حاولوا التغلب على هذه المشكلة من خلال اكساب (حيثس ٢) القدرة على اعتراض الصواريخ الباليستية المهاجمة على مديات بعيدة جدا خارج الاجواء الاسرائيلية، الا ان هذه المسألة ليست مضمونة تماما، وبالأذات فى حالة ما اذا جاء الهجوم بالصواريخ الباليستية من جانب دولة مجاورة، ومن مناطق قريبة من الحدود الاسرائيلية ذاتها، وهى مسألة ممكنة جدا فى ظل صغر رقعة اسرائيل وافتقارها الى عمق استراتيجى كاف. ويسلم المسؤولون الاسرائيليون انفسهم باستحالة امتلاك ضمان بنسبة ١٠٠٪ فى مواجهة هذه المشكلات.

وعلى الرغم من حرص المسؤولين الاسرائيليين على ان يكون الصاروخ (حيثس ٢) قادرا على اعتراض الصواريخ المهاجمة على مديات بعيدة جدا، الا ان فترة الانذار المتاحة لاسرائيل فى حالات الهجوم الفعلى تعتبر محدودة للغاية. فمن الناحية النظرية، سوف تحصل اسرائيل على انذار فوري فى حالة اطلاق صواريخ باليستية تجاهها من جانب اى دولة فى الشرق الاوسط، وذلك عن طريق الاقمار الصناعية الامريكية التى سوف تقوم برصد اى صواريخ موجهة نحو اسرائيل، وتقوم بإبلاغها على الفور لاتخاذ الاستعدادات اللازمة. ويوفر هذا النظام فترة انذار لاسرائيل تصل الى حوالى ١٥ دقيقة فى حالة اطلاق صاروخ باليستى عليها من مسافة ٢٠٠٠ كلم، وتكون فترة الانذار فى حدود ٧ دقائق فى حالة اطلاق الصواريخ المهاجمة من مسافة ٥٠٠ كلم. ومع ذلك، فإن الواقع يشير الى ان فترة الانذار سوف تكون محدودة جدا، لأن مناطق اطلاق الصواريخ الباليستية ضد اسرائيل يمكن ان تكون من مسافات اقل مما سبق ذكره بحكم ضيق مسرح العمليات فى الشرق الاوسط، ذلك انه حتى اذا تم اطلاق الصواريخ الباليستية من ايران مثلا (التى ربما تكون مصدر الهجوم الصاروخى الابعد جغرافيا بالنسبة لاسرائيل)، فإن مسافة الاطلاق لن تزيد عن ١٥٠٠ كلم، بينما يمكن ان تقل المسافة عن ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كلم اذا تم الاطلاق من الدول المجاورة لاسرائيل، وهو ما يعنى ان فترة الانذار سوف تكون قصيرة بدرجة ربما لا تكفى للاسرائيليين لاتخاذ الاستعدادات اللازمة. أضف الى ذلك، ان جملة التوصيف السابق يكشف مدى ارتباط منظومة (حيثس ٢) بالاقمار الصناعية الامريكية. ورغم

علاقة التحالف الاستراتيجي القوية بين الولايات المتحدة واسرائيل، الا ان المسؤولين الاسرائيليين ينظرون الى هذا الارتباط بقدر كبير من القلق، ويسعون الى امتلاك اقمار صناعية اسرائيلية لاغراض التصوير والانذار والكشف عن الصواريخ الباليستية المهاجمة، بهدف تحقيق التكامل في المنظومة الاسرائيلية للدفاع المضاد للصواريخ الباليستية، الا انه سوف يكون من الصعب على اسرائيل تحقيق هذا الهدف قبل عدة سنوات.

وأخيرا، فان منظومة (حيثس٢) ليست فعالة على الاطلاق في مواجهة الهجمات بالصواريخ قصيرة المدى، مثل هجمات صواريخ الكاتيوشا التي يقوم بها مقاتلو حزب الله في الجنوب اللبناني ضد شمال اسرائيل. فعلى الرغم من بدائية هذه الصواريخ وضعف دقتها ومحدودية قدراتها التدميرية، الا انها تسبب حالة عارمة من الذعر والانكشاف الامنى والخرج السياسى للحكومات الاسرائيلية. ولا يمكن للصاروخ (حيثس٢) ان يفيد باى شكل من الأشكال في مواجهة هذا التهديد. ومع ان القوات الاسرائيلية تسعى الى المزج بين اسلحة ووسائل قتالية مختلفة لتحقيق اهدافها، مثل اشتراك السلاح الجوى والدفاع الجوى والدفاع المضاد للصواريخ في اعمال مواجهة اى صواريخ باليستية مهاجمة، بالاضافة الى التهديد بالانتقام الجسيم ضد الدولة التي تهاجم اسرائيل باستخدام الصواريخ

الباليستية، الا ان الواضح عموما ان هناك الكثير من التهديدات التي لن يفيد الصاروخ (حيثس٢) في مواجهتها.

وبالتالى، فان الفاعلية الحقيقية للصاروخ (حيثس٢) تبدو اقل بكثير مما توحى به الدعاية الاسرائيلية، فهو عاجز عن تحقيق اى من اهدافه بصورة كاملة (الاعتراض بعيد المدى، والتدمير الكامل للصواريخ المهاجمة فى الجو، والشمول فى منع اى اختراق صاروخى معادى)، وهناك ثغرات واضحة فى كل هدف من هذه الاهداف الثلاثة، لأن (حيثس٢) لن يكون قادرا على اعتراض الصواريخ المهاجمة على مديات بعيدة جدا بفاعلية كبيرة، كما سوف تكون قدرته اقل على اعتراض الصواريخ المهاجمة من مديات قريبة، بالاضافة الى ان (حيثس٢) لا يوفر ضمانا كاملا ازاء احتمالات انتشار وتبخر المواد الكيميائية والبيولوجية فى الصواريخ المهاجمة، علاوة على ان (حيثس٢) لن يكون قادرا على منع اى اختراق صاروخى، وبالذات فى حالة تطبيق الخصم لاستراتيجية الاغراق الصاروخى. ورغم ان (حيثس٢) يمثل نقلة هامة فى القدرات التسليحية الاسرائيلية، من حيث انه يوفر لاسرائيل قدرة ما فى مجال اعتراض وتدمير الصواريخ الباليستية للمهاجمة، الا ان هذه القدرة تظل جزئية ومحدودة وأقل بكثير مما يزعم المسؤولون الاسرائيليون.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الراى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

. التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشارك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.

. كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها. . الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.

. «ملف الأهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

. «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).